

النُّزُولُ الْإِنَّمَايُ
فِي
مُقَافِصَاتِ كِتَابِ الْبَهَائِ

﴿ محادثة على مائدة الغذاء ﴾



عرب عن الفارسية

بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية



﴿ الطبعة الاولى ﴾

« سنة ٨٥ بهائية »

(سنة ١٣٤٧ هـ سنة ١٩٢٨ م)



طبع باجازة المحفل الروحاني البهائي المركزي بمصر

﴿ جميع الحقوق محفوظة للمحفل ﴾

مقدمة ناشرة الكتاب

﴿ بسمه تعالى ﴾

حمدا لله وثناء اذ أنه جل شأنه زين بكمال عنايته الإنسان بطراز العقل والنهي وبذلك هداه لا كيتشاف أسرار الكائنات ومعرفة رموز الأسماء والصفات وشاعت إرادته الأزلية في هذا الدور الأعلى الذي هو مظهر شروق النور الأبهي أن يرتبط الشرق والغرب برابطة المحبة الإلهية وأن تزول الاختلافات المذهبية والفوارق القومية والوطنية وأن يكون سطح الكرة الأرضية كله وطنا واحدا يشترك فيه كافة أفراد النوع الإنساني . نعم إن كل عباد الله في هذا اليوم البديع هم أوراق غصن واحد وقطرات بحر واحد . فالمنة لله تعالى الأزلي السرمدي الذي وفق هذه الذرة الفانية مع قلة البضاعة وعدم الاستحقاق واللياقة للعبودية والطاعة فتشرفت بفيض لقاء حضرة « عبد البهاء » روحى لتراب اقدامه الفداء وأشربنى ذلك الساقى الأزلى بيده الفياضة كأس المعاني :

وبعد أنت تشرفت هذه الذرة الفانية عدة مرات بزيارة أرض المقصود (الأراضى المقدسة) ونالت منتهى آمالها وأمانيتها كان كل أعضائها وجوارحها شوقا لإدراك الحقائق الروحية والاعتراف من ذلك البحر بحر المعانى الذى لا ساحل له . فسألت حضرة عبد البهاء عدة أسئلة تتعلق بالأمر الأبهي وبعض المسائل الإلهية وأجاب حضرة على

(ب)

هذه الأسئلة كلها بحسب مداركى الضعيفة بنهاية الرأفة والشفقة مع مشاغله اليومية المستمرة التى لا يستطيع معها أن يستريح لحظة واحدة ولكى تستطيع هذه الفانية أن تتأمل عند سnoch الفرصة وفراغ البال فى تلك المسائل الغامضة - عين حضرته كاتبا نشيطا ليدون بياناته حين التكلم *

ولما لم يكن لى إلمام تام باللغة الفارسية ولا كفاية للخوض فى عباب المسائل المعضلة الآلهية كان فى غالب الأحيان يضطر حضرة عبدالبهاء أن يكرر المسألة الواحدة فى مواضع متعددة والاستعارات والتشبيهات التى كان حضرته يستعملها فى موضوع معين كان يستعملها أيضا فى مواضع أخرى. ومع أن هذه الحقائق العالية كان يستلزم ذكرها أن تصاغ فى عبارات أسمى إلا أن حضرته بينها بعبارات سهلة بسيطة وكانت النتيجة بعد مدة أن تكونت مجموعة وجيزة من تلك الأسئلة والأجوبة وقد كانت هذه الفانية تتمتع بالتأمل فى حقائقها الباهرة فجاء بخاطرى ألا يحرم الظمأى لزال المعرفة من ماء الحياة الأبدى هذا ليستفيض النفوس من البهائيين وغيرهم من الطوائف الأخرى من الحقائق المندرجة فى آيات ذلك الفيض السرمدى *

فلهذا استأذنت حضرة عبدالبهاء أن أطبع وأنشر تلك الأسئلة والأجوبة بهيئة كتاب يستفيد منه العموم فقامت بعد صدور الإجازة بتنظيم وترتيب هذه الفصول حسب رأى نظرى القاصر حتى أصبحت هذه اللثالى المنثورة عقدا منظوما وبشرت طبعها ونشرها عن رضا

(ج)

وطيب خاطر ليكون هدية قيمة وكنزًا ثمينًا لأولى الفضل والمعرفة وإلى
الأمل أن يكون هذا الكتاب وسيلة لأن يصل الأمر الأقدس الأبهي
(الذي أنار الآفاق وغير وجهة العالم) إلى مسامع كافة النفوس في أنحاء
الكرة ويصل صيته الذي أحاط العالمين إلى مسامع القريب والبعيد من
أمم العالم

كليفورد بارني بامريكانية

١١ ذى الحجة ١٣٢٥

بائس في ١٦ يناير ١٩٠٨



كلمة لجنة الترجمة والنشر

قامت هذه اللجنة تلاحظها العناية الإلهية بتعريب كتاب «مفاوضات حضرة عبد البهاء» بعد أن صدر بذلك قرار المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري وبتوفيق الله تعالى وعونه وعنايته بذلت قصارى جهدها في هذا العمل وكان نصب عينها ومطمح نظرها أن تقدم لقراء العربية كتابا من خير الكتب التي اخرجت للناس في هذا الظهور المبارك (والمفاوضات) وإيم الحق كتاب قيم تتضوع من بين سطوره روائح الحقيقة وترفع الحجب والأستار لقارئه بنفحات القدس عن المعاني الحقيقية لبعض المسائل المعضلة الإلهية *

وان اللجنة لتعتقد أنها وإن كانت بذلت غاية الجهد في ترجمته إلا أنها مع ذلك ترى ان الأصل الفارسي للكتاب المترجم كاللبن والترجمة بمثابة القشر . وفي يقينها أيضا أنها قد تحرت الحقيقة في الترجمة وتوخت جهد الاستطاعة أن تجعل الترجمة مطابقة للأصل : وكانت شعارها في هذا العمل المجيد التفاني في خدمة أمر الله وانتشاره بين بقاع العالم ليتمتع الإنسان في الشرق والغرب بنفحات أمره المبارك وآثاره التي كمننت فيها سعادة العالم وهناءه *

هذا وأن اللجنة لتتمنى وترجو من قرارة النفس وحبّة القلب أن يرى هذا الكتاب الجليل منتفعا به محقق الأثر بين ربوع العالم الإنساني في انحاء الكرة الأرضية عامة. هدى الله به أهل العالم إلى سواء السبيل *

النور الابنهي
في
مفاتيح صائب الحب الى اللهيا

﴿ محادثة على مائدة الغذاء ﴾

عرب عن الفارسية

بمعرفة اللجنة الترجمة والنشر البهائية

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(سنة ١٣٤٧ هـ سنة ١٩٢٨ م)

(سنة ٨٥ بهائية)

طبع باجازة المحفل الروحاني البهائي المركزي بمصر

﴿ وجميع الحقوق محفوظة له ﴾

القسم الاول

(مقالات)

﴿ تأثير الأنبياء في تربية النوع الانساني وترقيته ﴾

(محادثات على المائدة)

(١)

﴿ الطبيعة خاضعة لقانون عام ﴾

هَوَاشِي

الطبيعة هي الكيفية التي ينسب اليها الحياة والموت أو بعبارة أخرى يرجع اليها تركيب جميع الاشياء وتحليلها بحسب الظاهر وهي خاضعة لنظم صحيحة وقوانين ثابتة وترتيبات كاملة وهندسة بالغة لا تتجاوزها أبدا الى درجة أنك لو تلاحظ بنظر دقيق وبصر حديد تجد أن الكائنات في عالم الوجود من الذرات الغير المرئية الى أعظم الكرات الجسيمة ككرة الشمس وسائر النجوم العظيمة والأجسام النورانية في نهاية درجة من الانتظام سواء من حيث الترتيب أو التركيب أو من حيث الهيئة أو الحركة

وتراها جميعاً تحت قانون كلى واحد لا تتجاوزه أبداً : وإذا نظرت الى الطبيعة فى ذاتها تجدها بلا شعور ولا ارادة : فتتلا النار طبيعتها الا حراق وتحرق بلا ارادة ولا شعور : والماء طبيعته السيولة ويسيل بلا ارادة ولا شعور : والشمس طبيعتها الضياء وتضى بلا ارادة ولا شعور : والبخار طبيعته الصعود ويصعد بلا ارادة ولا شعور ، ويتضح من هذا أن الحركات الطبيعية لجميع الكائنات إجبارية وليس لكائن منها حركة ارادية سوى الحيوان ولا سيما الانسان فالانسان يقدر على مخالفة الطبيعة ومقاومتها لأنه كشف طبائع الأشياء وبذلك يحكم على الطبيعة وأن ما وصل اليه من الاختراعات والصنائع نتيجة لكشفه النقاب عن طبائع الاشياء كاختراع البرق (التلغراف) الذى اتصل به الشرق والغرب ، ومن هذا نعلم أن للانسان سلطاناً وحكماً على الطبيعة *

فهل يمكن أن يقال إن تلك النظم والترتيبات والقوانين التى تشاهدها فى الوجود هى من تأثيرات الطبيعة مع أنها لا إدراك لها ولا شعور ؟ اذاً فالطبيعة التى ليس لها ادراك ولا شعور هى فى قبضة الحق القدير المدبر لعالم الطبيعة ويظهر منها ما يشاء *

يقولون إن من جملة الأمور التى تحدث فى عالم الوجود ومن مقتضيات الطبيعة هو وجود الانسان إن صح ذلك يكون الانسان فرعاً والطبيعة أصلاً وهل من الممكن أن توجد ارادة وشعور وكالات فى الفرع ولا وجود لها فى الأصل ؟ فتبين من هذا أن الطبيعة من حيث ذاتها فى قبضة الحق الحى القدير الذى حكمها وأخضعها لقوانين حقيقية ونظم ثابتة *

(٢)

﴿ دلائل الألوهية وبراهينها ﴾

ومن جملة دلائل الألوهية وبراهينها أن الانسان لم يخلق نفسه بل الخالق والمصور له غيره : ومن اليقين الذي لا مرية فيه أن خالق الانسان ليس مثل الانسان لأن الكائن الضعيف ليس في مقدوره أن يخلق كائناً آخر مثله والخالق الفاعل يجب أن يكون حائزاً لجميع الكمالات حتى يمكنه أن يخلق ويصنع فهل من الممكن أن يكون الصانع في نهاية الكمال والصانع غير كامل ؟ وهل يمكن أن يكون النقش في نهاية الأتقان والنقاش غير ماهر في صنعه مع أن النقش من عمله وصنعه والنقاش لن يكون مثل صانعه والآن لنقش نفسه ، ومهما كان النقش في نهاية الكمال فانه اذا قورن بالنقاش يبدو في نهاية النقص : وعليه فالأماكن معدن النقائص والله تبارك وتعالى مصدر الكمال ، وإن وجود النقائص في عالم الامكان لدليل على كمالات الله : فمثلاً إذا نظرت الى الانسان ترى أنه عاجز فعجز الخلق دليل على قدرة الحي القدير فان لم تكن القدرة لما عرف العجز : اذاً فعجز الخلق دليل على قدرة الحق ولو لم تكن القدرة لما تحقق العجز ومن هذا العجز ندرك أن في العالم قدوة *

مثلاً في عالم الامكان فقر فلا بد من وجود الغنى الذي يتحقق به الفقر ، وفي العالم جهل فلا بد من وجود العلم الذي يتحقق به الجهل لأنه

لولا لم يكن العلم لما تحقق الجهل لأن الجهل عدم العلم ، ولولا لم يكن الوجود
لما تحقق العدم *

ومن المسلم به أن عالم الوجود خاضع لأحكام ونظم لا يتجاوزها أبدا
وحتى الانسان مجبر على الموت والنوم وغيرها أي أنه محكوم في بعض
المراتب ولا بد لهذا المحكوم من حاكم وما دام الاحتياج صفة الممكنات
ومن لوازمها الذاتية فلا بد من وجود غنى بذاته : مثلا يعلم من وجود
المريض أن هناك صحيحا ولو لم يكن هناك الصحيح لما ثبت وجود
المريض : وعليه صار من المعلوم أنه توجد حتى قدير حائز لجميع الكمالات
لأنه ان لم يكن متصفا بالكمالات بأسرها لكان كالمخلوق أيضا كما وإن
أدنى صنعة من الصنائع في عالم الوجود تدل على صانع لها فهذا الخبز مثلا
يدل على أن له صانعا . سبحانه الله أي دل تغيير هيئة الكائنات الجزئية على
صانع وهذا البكون العظيم اللامتناهي أوجد نفسه بنفسه وتحقق من
تفاعل المواد والعناصر ؟ فما أوضح بطلان هذه النظرية هذه أدلة

نظرية للنفوس الضعيفة ولو فتحت عين البصيرة لشاهدت

مائة ألف دليل من الدلائل الباهرة : مثال هذا لو كان

للانسان احساس روعي لاستغنى عن دليل

لإثبات وجود الروح - أما النفوس المحرومة

من الفيض الروحي فتحتاج لإقامة

الدلائل المحسوسة *

(٣)

﴿ آيات لزوم الربى ﴾

لو نعمن النظر في عالم الوجود نلاحظ أن عالم الجماد والنبات والحيوان
والانسان كلا وطرأ في حاجة الى مرب فاذا لم يكن للأرض مرب يتعهد بها
تصير غابة وتخرج نباتا لا فائدة فيه ، أما اذا وجد لها من يتعهد بها ويرعاها
فانها تؤتى أكلا يقتات به ذوو الأرواح : اذا صار من المعلوم أن الأرض
تحتاج الى عناية الزارع ورعايته لها : أنظروا الى الأشجار أنها لو تركت
بدون مرب فانها لاتأتى بثمر وتكون عديمة الفائدة ، أما اذا تربت
وتعهدت فذلك الشجر الغير المنمر يصبح مثمرا ، وبالتربية والتلقيح
والتطعيم تعطى الأشجار ذات الأثمار المرة فواكه شبيهة - وهذه أدلة
عقلية وأهل العالم اليوم في حاجة الى الدلائل العقلية *

وكذلك أنظر الى الحيوان تجده بالتربية يصبح أليفاً ، واذا ترك انسان
بلا تربية يصير حيوانا بل لو ترك والطبيعة يصير أخط من الحيوان أما
اذا ربته ألفتته ملاكاً لأن أكثر الحيوانات لا يأكل أبناء نوعه أما
الانسان في السودان بأواسط أفريقيا فانه يفتك بأبناء نوعه ويأكلهم ،
ومن هذا ترون أن التربية هي التي تجمع الشرق والغرب تحت راية حكم
الانسان : والتربية هي التي تظهر كل هذه الصنائع العجيبة : والتربية هي
التي تروج هذه الفنون والعلوم العظيمة : والتربية هي التي تظهر هذه
المكتشفات فلولا الربى لما تهيأت بأي وجه من الوجوه أسباب الراحة

والمدينة هذه كما ترى ، ولو ترك انسان في صحراء بحيث لا يرى أحدا من أبناء نوعه فلا مصرية في أنه يصبح حيوانا محضا *

يعلم من هذا أنه لا بد من المربي ولكن التربية على ثلاثة أنواع تربية جسمانية ، وتربية انسانية ، وتربية روحانية — فالتربية الجسمانية هي لنشوء الجسم ونموه وذلك يكون بتسهيل سبل المعيشة وتوفير أسباب الراحة والرفاهية التي فيها يشترك الانسان والحيوان *

وأما التربية الانسانية فهي عبارة عن المدنية والترقي والسعادة يعنى السياسة والنظام والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والاستكشافات العظيمة والاختراعات الجليلة التي بها يمتاز الانسان عن الحيوان ، وأما التربية الالهية فهي تربية ملكوتية هي اكتساب كمالات الهية هي التربية الحقيقية اذ بها يكون الانسان في هذا المقام مركز السنوحات الرحمانية ومظهر (لنعملن انسانا على صورتنا ومثالنا) وهذا هو المقصد الاسمي للعالم الانساني *

فتحن الآن نريد مرييا واحدا يكون مرييا جسمانيا ومرييا انسانيا ومرييا روحانيا نافذ الحكم في جميع الشؤون *

ولو يقول أحد إنني كامل العقل والادراك وغير محتاج لذلك المربي فهو منكر للبهيات ومثله كمثل الذي يقول إنني لست محتاجا للتربية وأعمل حسب ما يوحيه الى فكري وبنفسي يمكنني الحصول على كمالات الوجود : أو كمثل أعمى يقول إنني في غنى عن البصر لأن هناك عميان كثيرين وهم عاجزون اذا صار من الواضح المشهود أن الانسان محتاج

الى الربى ولا شك أن هذا الربى يجب أن يكون كاملا فى جميع المراتب وممتازا عن جميع البشر فى كل الشؤون لأنه لو كان كسائر البشر لا يكون مرييا خصوصا وأنه يجب أن يكون الربى مرييا جسائيا ومرييا انسانيا ومرييا روحائيا أى ينظم ويدبر الأمور الجسائية ويشكل الهيئة الاجتماعية حتى يحصل التعاون والتعاقد فى المعيشة وتنظم وترتب الأمور المادية فى كل الأحوال *

وكذلك يؤسس التربية الانسانية أى يجب بذلك أن يربى العقول والأذهان لتكون قابلة للترقيات الكلية فتتسع دائرة العلوم والمعارف وتكشف حقائق الأشياء وأسرار الكائنات وخاصيات الموجودات وتزداد يوما بعد يوم التعاليم والاكتشافات ويستدل من المحسوسات على المعقولات . وكذلك يربى تربية روحانية حتى تهتدى العقول والمدارك لمعرفة ما وراء الطبيعة وتستفيض من تفحات روح القدس وترتبط بالملأ الأعلى وتصبح الحقائق الانسانية مظاهر السنوحات الرحمانية حتى تتجلى جميع الأسماء والصفات الالهية فى مرآة حقيقة الانسان وتحقق الآية المباركة (لنعملن انسانا على صورتنا ومثالنا) *

ومن المعلوم أن القوى البشرية لا تستطيع القيام بأمر عظيم كهذا ولا يمكن أن تكفل النتائج الفكرية أمثال هذه المواهب فكيف يمكن لشخص واحد بدون ناصر أو معين أن يؤسس هذا البنيان الرفيع اذاً لا بد له أن تؤيده القوة المعنوية الربانية ليتسنى له القيام بهذا العمل الجليل * ان ذاتا واحدة مقدسة تحي العالم الانسانى وتغير هيئة الكرة

الأرضية وترقى العقول وتحيي النفوس وتؤسس حياة جديدة وتضع
 تعاليم بدیعة وتنظم العالم وتدخل الأمم والملل فی ظل راية واحدة وتنجی
 الخلق من عالم النقائص والردائل وتحثهم وتشوقهم الى الكمالات الفطرية
 والاكتسابية لا بد وأن تكون هذه الذات مؤیدة بالقوة الالهية حتى
 یعهد اليها القيام بهذا العمل العظيم ، ويجب أن ينظر بعین الأنصاف
 لأن هنا مقام الأنصاف أن الأمر الذي لا یمكن لجميع دول العالم وممله
 اجراؤه وترويجه بكل القوى والجنود أجرته نفس مقدسة بدون ناصر
 أو معين . فهل یمكن اجراء هذا بالقوة البشرية ؟ لا والله : حضرة المسيح
 مثلاً رفع علم الصلح والصلاح وهو وحيد فريد یبنا جميع الدول القاهرة
 تعجز عن هذا العمل مع جميع قواها *

فانظر . كم من الدول والملل المختلفة مثل الروم وفرنسا ومانيا والروس
 والانكليز وغيرهم استظلوا تحت خيمة واحدة فظهور حضرة المسيح
 كان سبب الألفة بین تلك الأقوام المختلفة حتى أن بعضهم من الذين
 آمنوا بحضرته ائتملوا لدرجة أن فدوا بأموالهم وأرواحهم بعضهم بعضا
 واستمر ذلك الى زمن قسطنطين الذي كان سبب اعلاء أمر حضرة
 المسيح ولكن بعده دب الخلاف فيما بینهم لاغراض مختلفة : وخلاصة
 ما تقدم أن حضرة المسيح جمع هذه الأمم ولكن بعد مدة مدیة
 أصبحت الدول سبب الاختلاف مرة أخرى *

والمقصود من هذا هو أن حضرة المسيح وفق الى أمور عجز عنها
 جميع ملوك الأرض لأنه وحده الملل المختلفة ، وغير العادات القديمة *

انظروا الى الرومان واليونان والسرمان والمصريين والفينيقيين وسائر
الملل الأوروييه ، كم كان بينها من الاختلافات فقضى عليها وأزالها السيد
المسيح وكانت سبباً لا يجاد المحبة بين جميع هذه القبائل : نعم ولو أن
الدول بعد مدة غير قصيرة أخلت بهذا الاتحاد إلا أن المسيح كان قد
قام بعمله *

والخلاصة أن المربي الكلى يجب أن يكون مرياً جسمانياً ومرياً
إنسانياً ومرياً روحانياً مؤهلاً بقوة أخرى فوق عالم الطبيعة حتى يحوز
مقام المعلم الإلهي فإن لم يظهر مثل تلك القوة القدسية لا يقدر على التربية
لأنه في ذاته ناقص فكيف يستطيع أن يربي تربية كاملة . مثلاً إذا كان
المربي جاهلاً فكيف يستطيع أن يعلم غيره : وإذا كان ظالماً فكيف يجعل
غيره عادلاً - أو ناسوتياً فكيف يجعل غيره الهياً : حينئذ يجب علينا أن
ننظر بعين الانصاف هل المظاهر الإلهية الذين ظهروا كانوا حائزين لجميع
هذه الصفات أم لا ؟ فإذا لم يكونوا حائزين لهذه الصفات وهذه الكمالات
لما كانوا مربين حقيقيين إذاً يجب أن تثبت للمفكرين بالدلائل العقلية
نبوة حضرة موسى ونبوة حضرة المسيح وسائر المظاهر الإلهية . وهذه
الدلائل والبراهين التي نذكرها هي دلائل معقولة لا منقولة : وقد ثبت
بالدلائل العقلية أن العالم في حاجة قصوى إلى المربي وتلك التربية يجب
أن تحصل بالقوة القدسية ولا شبهة في أن تلك القوة القدسية هي الوحي
وبهذه القوة التي هي فوق قوة البشر يلزم تربية الخلق *

(٤)

﴿حزرة ابراهيم﴾

ومن أوتي هذه القوة وأيد بها حضرة ابراهيم : والبرهان على ذلك أن حضرة ولد فيما بين النهرين من أسرة غافلة عن وحدانية الله تخالف ملته ودولته حتى عائلته وأنكر جميع آلهتهم وقاوم وحيدا فريدا قوما أقوياء وما كانت هذه المخالفة بالسهل الهين فهو من يعترض اليوم على حضرة المسيح عند الملل المسيحية المتمسكة بالتوراة والانجيل : أو كمثل من يسب المسيح (استغفر الله) في مركز البابا (الفاتيكان) ويقاوم الملة بأسرها غير هيب ولا وجل وما كان لهؤلاء إله واحد بل كانوا يعتقدون بآلهة متعددة ويروون عنها المعجزات ولذا قام الكل على حضرة ابراهيم ولم يتبعه أحد سوى ابن أخيه لوط وواحد أو اثنان ممن لا شأن لهم : ثم خرج حضرة من وطنه مظلوما مضطهدا من شدة ما لقيه من مقاومة الأعداء وفي الحقيقة أنهم أخرجوا حضرة من وطنه كي يهلك وينعدم ولا يبقى له أثر فجاء حضرة الى هذه الجهات أي الأراضى المقدسة : وخلاصة القول إن أعداءه اعتبروا أن هذه الهجرة ستؤدي الى إنعدامه واضمحلاله : وحقيقة الواقع أن من يطرد من وطنه المألوف ويحرم من حقوقه ويحقيق به الظلم من جميع الجهات لينعدم ولو كان سلطانا ولكن حضرة ابراهيم ظل ثابت القدم وأظهر استقامة خارقة للعادة وجعل الله هذه الغربة عزة أبدية حتى

أسس الوحدة الإلهية لأن جميع البشر كانوا عبدة أوثان فكانت هذه الهجرة سببا لترقى سلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا في اعطاء الأرض المقدسة لسلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا في انتشار تعاليم ابراهيم وكانت هذه الهجرة سببا لبروز يعقوب من سلالة ابراهيم وظهور يوسف الذي صار عزيز مصر من ذريته : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور مثل حضرة موسى من سلالة ابراهيم ، وكانت هذه الهجرة سببا لظهور مثل حضرة عيسى من سلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور هاجر التي ولدت اسماعيل فظهر من سلالة حضرة محمد : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور أنبياء بني اسرائيل من سلالة ابراهيم - وكذلك يستمر الى أبد الآباد : وكانت هذه الهجرة سببا لدخول أوروبا وأكثراً من آسيا في ظل إله اسرائيل : فانظر ما أعجب هذه القدرة التي تجعل شخصا مهاجرا يكون أسيرة كهذه ثم ملة كهذه ثم بروج تعاليم كهذه !!

فهل يمكن الآن لأحد أن يقول بأن كل هذا جاء من طريق الصدفة ؟

إذا يلزم الانصاف هل كان هذا الشخص مريباً أم لا ؟ ويجب التأمل قليلاً في أن هجرة ابراهيم كانت من اوزفة الى حلب « سوريا » وكانت تلك نتائجها فإذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران الى بغداد ومن هناك الى اسلامبول ومنها الى الروملى (ادرنه) ومنها الى الأرض المقدسة ؟ *

إذا فانظر كيف أن حضرة ابراهيم كان مريباً ماهراً •

﴿حضره موسى﴾

أما حضره موسى فقد لبث يرعى الأغنام في البادية مدة مديدة وفي الظاهر تربى في بيت الظلم واشتهر بين الناس بأنه ارتكب جريمة القتل ثم صار راعياً وأصبح مكروهاً مبعوضاً لدى فرعون وقومه فشخص كهذا أتخذ من قيد الأسر ملة عظيمة وأقنعها ثم أخرجها من مصر وأوصلها إلى الأرض المقدسة وكانت تلك الملة (أى بنى إسرائيل) في نهاية الذلة فوصلت إلى أوج العزة كانوا أسرى فأصبحوا أحراراً وكانوا أجهل الأقوام فأصبحوا أعلمها وبفضل تعاليمه وصلوا إلى درجة أكسبتهم الفخار بين جميع الملل وطبق صيتهم الآفاق إلى درجة أن الأمم المجاورة إذا ما أرادت مدح شخص قالت لا ريب هذا إسرائيلي: وقد أحياملة إسرائيل بفضل تشريعه وقوانينه فوصلت بذلك إلى أعلى درجة في المدنية في ذلك العصر ووصل الأمر إلى أن حكماء اليونان كانوا يأتون إلى بنى إسرائيل ليأخذوا الكمالات عن أفاضلهم كسقراط الذي أتى إلى أورشليم وتلقى عن بنى إسرائيل علم التوحيد وخلود الأرواح بعد المات وبعد رجوعه إلى اليونان نشر هذه التعاليم بخالفه قومه ثم حكموا بقتله وأحضره إلى مجلس الحكم وسقوه السم *

فشخص موسى بلسانه لكفة نما وترعرع في بيت فرعون واشتهر
بين الناس بالقتل وتواري عن الأنظار مدة مديدة من شدة الخوف
وهو يرعى الأغنام كيف لمثله أن يأتي ويؤسس أمراً عظيماً في العالم
يعجز أعظم فيلسوف عن عمل جزء من ألف مما قام به فبدهى أن هذا
العمل خارق للعادة *

إن الإنسان الذي بلسانه لكفة ويصعب عليه أن يتحدث حتى
بالكلام العادي كيف يتسنى له أن يقوم بتأسيسات كهذه فلو لم يكن
هذا الشخص مؤيداً بالقوة الإلهية لما وفق أبداً للقيام بهذا الأمر العظيم
وليست هذه من الأدلة التي يستطيع أحد إنكارها *

إن العلماء الطبيعيين وفلاسفة اليونان وعظماء الرومان الذين ذاع
صيتهم في الآفاق لم يبرع أحد منهم إلا في فن من الفنون : فمثلاً برع جالينوس
وبقراط في الطب : وأرسطو في النظريات والدلائل المنطقية وأفلاطون
في الأخلاق والألهيات : فكيف يمكن لشخص راع أن يأتي بكل
هذه المعارف والفنون لا شك أن هذا الشخص كان مؤيداً بقوة خارقة
للعادة : فانظروا كيف تهيأ أسباب الامتحان والافتتان للخلق : فحضره
موسى في مقام دفع الظلم وكرز شخصاً من أهل مصر وكزة واحدة فاشتهر
بين الناس بأنه ارتكب جريمة القتل سيما وأن المقتول كان من رعايا الفراعنة
الوطنيين فهرب حضرة ثم بعث بعدئذ بالنبوة فمع هذه السمعة السيئة
كيف وفق بقوة خارقة للعادة أن يقوم بهذه التأسيسات العظيمة
والمشروعات الجليلة *

(٦)

﴿ حضرة المسيح ﴾

ثم جاء السيد المسيح قائلاً إني ولدت من روح القدس ولو أن تصديق هذه المسألة عند المسيحيين من السهل الهين الآن إلا أنها كانت صعبة جداً في ذلك الزمان وبنص الانجيل كان الفريسيون يقولون أليس هذا هو ابن يوسف الناصري ونحن نعرفه فكيف يقول إني جئت من السماء : وبالاختصار أن هذا الشخص الذي كان في الظاهر وفي نظر العموم وصنيعاً محتقراً قام بقوة نسخت شريعة ألف وخمسمائة سنة مع أنه لو تجاوز أحد ادنى تجاوز لتلك الشريعة لوقع في خطر عظيم وانمحي وانعدم : وفوق هذا فإن الأخلاق العمومية وأحوال بني إسرائيل كانت في عهد حضرة المسيح فاسدة مختلة اختلالاً كلياً ، وكان بنو إسرائيل في منتهى الذلة والأسر والانحطاط ، فيوما كانوا أسرى لأيران وكلدان ، وفيوما كانوا تحت حكم دولة آشور ، وفيوما كانوا رعية تابعة لليونان ، وفيوما كانوا مطيعين أذلاء للرومان فنسخ هذا الشخص الشاب أي السيد المسيح الشريعة الموسوية العتيقة بقوة خارقة للعادة وقام على تربية الأخلاق العمومية وأسس العزة الأبدية لبني إسرائيل مرة أخرى ونشر تعاليم لم تكن مختصة بإسرائيل بل أسس السعادة الكمية للهيئة الاجتماعية البشرية وأول حزب قام على محوه هم بنو إسرائيل قوم المسيح وقبيلته

فقهروه بحسب الظاهر فأصابته منهم الذلة الكبرى حتى وضعوا على رأسه أكليلا من الشوك ثم علقوه على الصليب غير أن ذلك الشخص عندما كان بحسب الظاهر في الذلة الكبرى أعلن ان شمسهُ ستشرق ونوره سيسطع وفيوضاته ستحيط ويخضع لها جميع الأعداء ولقد تحقق ما قال وما أمكن أن يقاومه جميع ملوك العالم بل إن أعلام جميع الملوك نكست وارتفع علم ذلك المظلوم الى الأُرج الأعظم فهل يسلم العقل البشرى بحدوث مثل هذا لا والله : إذا صار من المعلوم الواضح أن ذلك الشخص الجليل كان مرييا حقيقيا للعالم الانساني موقعا مؤيدا بقوة ألهيّة *

(٧)

﴿ حضرة محمد ﴾

أما حضرة محمد فقد سمع عنه أهل أوروبا وأمريكا بعض الروايات واعتبروها صدقا والحال أن الراوى إما أنه كان جاهلا أو مبغضا وأكثر الرواة كانوا قسيسين - وكذلك نقل بعض جهلة الاسلام روايات لا أصل لها عن حضرة زاعمين انها مدح ، فتلارأى بعض هؤلاء الجهلاء ان تعدد الزوجات محرم مدح لحضرة وعندها كرامة له لأن هذه النفوس الجاهلة عدت تسكات الزوجات من قبيل المعجزات ، واستندأ كثير مؤرخى اوروبا على أقوال هذه النفوس الجاهلة : مثلا قال شخص جاهل لقسيس بأن دليل العظمة هو الشجاعة وسفك الدماء وبأن شخصا واحدا من أصحاب

حضرة محمد قطع بحد السيف في يوم واحد مائة رأس في ميدان الحرب فظن ذلك القسيس أن القتل هو البرهان الحقيقي لدين محمد والحال أن هذا مجرد أوهام - بل ان غزوات حضرة محمد جميعها كانت دفاعية: والبرهان الواضح على ذلك أن نفس محمد وأصحابه تحملوا في مدة ثلاث عشرة سنة في مكة كل الأذى وكانوا في هذه المدة هدفًا لسهام الأعداء فقتل بعض الأصحاب ونهبت الاموال وتزك الباؤون وطعنهم المألوف وفروا الى ديار الغربية: وبعد أن أسرفوا في إيذاء حضرة محمد صمموا على قتله ولذا خرج من مكة نصف الليل وهاجر إلى المدينة ومع هذا لم يكف الأعداء عن الإيذاء بل تعقبوهم إلى المدينة وكانت قبائل العرب وعشائرهم هذه في نهاية التوحش والقسوة فبرابرة أميركا ومتوحشوها بالنسبة اليهم كفلاطون بالنسبة الى أهل زمانه لأن برابرة أميركا ما كانوا يدفنون أولادهم أحياء تحت التراب أما هؤلاء فكانوا يثدنون بناتهم معتقدين أن هذا العمل منبعت عن الحمية ويفتخرون به: فثلا كان أكثر الرجال يتوعدون زوجاتهم بالقتل إن هن ولدن أنثى ولا تزال القبائل العربية حتى الآن تنفر من ذرية البنات وكذلك كان الشخص الواحد يتخذ لنفسه ألف امرأة، وكان لكثير منهم في بيته ما يزيد عن عشر زوجات وإذا ما نشبت الحرب والقتال بين هذه القبائل تأسر القبيلة الغالبة نساء القبيلة المغلوبة وأطفالها ويعدون هؤلاء الأسرى أرقاء يتصرفون فيهم بالبيع والشراء: وإذا مات أحد ثم وترك عشر نسوة أستحوذ أولاده منهن بعضهم على أمهات البعض وعندما يلقى أحد هؤلاء الأولاد عباءته

على رأس زوجة أبيه وينادى هذه حلالى تصير تلك المرأة المسكينة على الفور أسيرة ورقيقته - له الحرية التامة أن يفعل بها ما يشاء فإن أراد قتلها أو سجنها فى جب عميق أو شتمها أو ضربها وزجرها كل يوم حتى يقضى على حياتها تدريجيا ولا ضير عليه فيما يختار من هذه المعاملة حسب العرف وعادات العرب *

وغنى عن البيان ما ينشأ بين نساء الشخص الواحد وبين أولادهن من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء: فانظروا كيف كانت حال هؤلاء النسوة المظلومات ومعيشتهن *

وفوق ما ذكر فإن حياة القبائل العربية كان قوامها نهب بعضهم بعضا لذا كانت فى حروب وغارات مستمرة يقتل ويسلب بعضهم بعضا يأسرون النساء والأطفال ثم يبيعونهم للأجانب: وكم من بنات أمير وبنيه قضوا يومهم فى النعمة والرخاء ثم أمسوا فى منتهى الذلة والأسر والهوان بالأمس كانوا اصراء واليوم أصبحوا أسراء: بالأمس كن سيدات محترمات واليوم أصبحن أرقاء ذليلات: فبين هذه القبائل بعث حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وما من بلاء إلا وتحمله من هؤلاء مدة ثلاث عشرة سنة: ثم خرج مهاجراً ومع ذلك لم يكفوا عن أذائه بل حشدوا جموعهم وخرجوا عليه بالجند والمخاريين مهاجرين ليعدمو كل من اتبعه من رجال ونساء وأطفال: وتلقاه هذا أجبر حضرة لمحاربة تلك القبائل *

هذه هى حقيقة الحال ولسنا بمتعصبين ولا بمدافعين عنه بل نحن منصفون لا نقول غير الحق *

فانظروا بعين الأنصاف لو كان حضرة المسيح في موقف كهذا بين قبائل متوحشة طاغية كهذه وتحمل صابراً مع الحواريين مدة ثلاث عشر سنة كل جفاء من هؤلاء ثم هاجر أخيراً من وطنه ومسقط رأسه الى البادية فرارا من الظلم ومع ذلك ظل هؤلاء الطغاة يتعقبونه جادين في قتل عموم الرجال ونهب الأموال وأسر النساء والأطفال فأى سبيل كان يسلكه السيد المسيح مع أمثال هؤلاء .

نعم لو لحق الضير حضرته وعفا وصفح لكان هذا العفو والصفح من الأعمال المقبولة والمحمودة جداً ولكنه لو رأى بأن ذلك الظالم القاتل السافك للدماء يريد أن يقتل جمعا من المظلومين وينهب أموالهم ويسترق نساءهم ويؤذى أطفالهم فلا شك أنه كان يعمل لحماية هؤلاء المظلومين ويمنع عنهم ظلم الظالمين *

إذا فلم الأعتراض على حضرة الرسول ؟ لأنه لم يسلم نفسه مع الصحابة والنساء والأطفال لهذه القبائل الطاغية ؟

وفضلا عن هذا فان تهذيب أخلاق تلك القبائل ومنعها من سفك الدماء هو عين الموهبة وردع تلك النفوس وزجرها محض الرحمة والعناية مثل ذلك كن يده قدح من السم يريد أن يشربه فالصديق المحب هو من يكسر القدح وينجى الشارب ويؤجره : فلو كان حضرة المسيح في موقف كهذا لابد أنه كان يعمل لإنقاذ الرجال والنساء والأطفال من براثن تلك الذئاب الكاسرة على أن حضرة محمد لم يحارب النصارى بل كثيرا ما شملهم برعايته ومنحهم كامل الحربة . وكان في نجران طائفة من المسيحيين

فقال حضرة محمد (إني خصم لكل من يعتدى على حقوق هؤلاء وعليه أقيم الدعوى أمام الله) *

وصرح في أوامره بأن أرواح النصارى واليهود وأموالهم في حماية الله فلو كان الزوج مسلما والزوجة مسيحية لا يجوز أن يمنعها عن الذهاب الى الكنيسة أو يرغمها على التحجب : وإذا ماتت وجب عليه أن يسلم جثمانها الى القسيس : وإذا أراد المسيحيون بناء كنيسة فعلى المسلمين اعانتهم وعلى الحكومة الإسلامية أيضا حين محاربتها لأعداء الاسلام أن تعفى النصارى من الخدمة العسكرية ما لم يتطوعوا بمحض اختيارهم لمعاونة الاسلام لأنهم تحت حمايتهم : وفي مقابل تلك المعاملة عليهم أن يدفعوا كل سنة جزية ولو كانت قليلة *

وقصارى القول إنه يوجد بهذا الخصوص سبعة أوامر مفصلة في هذا الشأن بعضها موجود في القدس الى اليوم وليس هذا القول من عندى بل هو الحقيقة الواقعة فأن فرمان الخليفة الثانى وأوامره موجودة عند بطريرك الأرثوذكس بالقدس وهذا مما لا ريب فيه ولكن حدث بعدئذ أن حل الحقد والحسد بين المسلمين والنصارى فتجاوز كلاهما حده وما يقوله كلا الطرفين أو غيرهم خلافا لهذه الحقيقة حكايات وروايات ناشئة إما عن التعصب والجهالة أو صادرة من شدة العداوة : فمثلا يقول المسلمون إن النبي صلى الله عليه وسلم شق القمر فوقع على جبال مكة متصورين أن القمر جرم صغير فشقه نصفين ألقي باحدهما على هذا الجبل وبالثانى على جبل آخر فالتمسك بظاهر هذه الرواية تعصب محض وكذلك

ما يرويه القسيسون من المثالب والنقائص مبالغ فيه وأكثره لا أساس له *

وبالاختصار فقد ظهر حضرة محمد في صحراء الحجاز بجزيرة العرب حيث لا زرع ولا شجر ولا عمران: وبعض بلادها مكة والمدينة شديدة الحرارة والاهالي من سكان البادية فأخلاقهم وطباعهم بدوية وما كان لهم نصيب من العلوم والمعارف حتى أن حضرة محمد نفسه كان أميا وكانوا يكتبون القرآن على عظام أكتاف الخراف أو على ورق النخيل «خوص» فمن هذا المثال يمكنك أن تدرك حالة القوم الذين بعث بينهم حضرة محمد * وكان أول ما اعترض به عليهم قوله « ما إذا لم تقبلوا التوراة والإنجيل ولم تؤمنوا بعيسى وموسى » فثقل عليهم هذا القول وأجابوا « كيف كان حال آبائنا وأجدادنا وهم لم يؤمنوا بهذين المكتابين » فرد عليهم « أنهم كانوا ضالين وعليكم أن تتبرعوا من تلكم النفوس حتى ولو كانوا آباءكم وأجدادكم » ففي إقليم كهذا وبين قبائل كهذه جاء رجل أمي بكتاب شامل للصفات الإلهية وكمالات ونبوات الأنبياء والشرائع الربانية مبين فيه بعض العلوم والمسائل العلمية بنهاية الفصاحة والبلاغة: فمن ذلك تعلمون أنه في القرون الأولى والوسطى وحتى القرن الخامس عشر الميلادي قبل الراصد الشهير الأخير (غاليليو الإيطالي) اتفق جميع الرياضيين في العالم على مركزية الأرض وحركة الشمس وكان هذا الراصد الأخير أول من قال بالرأى الجديد من أن السكون للشمس والحركة للأرض وإلى ذلك الوقت كان جميع الرياضيين والفلاسفة في العالم متبعين نظرية بطليموس

ويرمون بالجهل من يقول بغير ذلك *

نعم لقد تصور فيثاغورث وأفلاطون في أواخر أيامهما بأن الحركة السنوية للشمس في منطقة البروج ليست ناشئة من هذا الجرم بل من حركة الأرض حول الشمس ولكن هذا الرأي صار نسيا منسيا وأصبح ما قاله بطليموس هو المسلم به لدى جميع الرياضيين : ولكن نزلت في القرآن آيات تخالف رأى بطليموس وقواعده : ومن ذلك الآية الكريمة (والشمس تجري لمستقر لها) المتضمنة ثبوت الشمس وحركتها على محورها - وكذلك آية (وكل في فلك يسبحون) فقد صرح بأن الشمس والقمر وسائر النجوم متحركة . فلما انتشر القرآن استهزأ الرياضيون بهذا الرأي ونسبوه إلى الجهل حتى أن علماء الاسلام لما رأوا مخالفة هذه الآيات لقواعد بطليموس اضطروا إلى تأويلها لأن نظرية بطليموس كانت شائعة ومسلما بها وصريح القرآن يخالفها فلما كان القرن الخامس عشر الميلادي أي بعد ظهور حضرة محمد بنحو تسعمائة سنة تقريبا رصد الرياضى «غاليليو» رقدا جديدا واخترعت الآلات التلسكوبية وحدثت الاكتشافات المهمة فثبتت حركة الأرض وسكون الشمس - وكذلك عرفت حركة الشمس حول محورها وصار من المعلوم أن صريح الآيات القرآنية يطابق الواقع وأصبحت القواعد البطليموسية محض أوهام . وبالاختصار فلقد تربي في ظل الشريعة المحمدية جهم غفير من الأمم الشرقية مدة ألف وثلثمائة سنة : وفي القرون الوسطى حيث كانت أوروبا في منتهى الوحشية تفوق العرب في العلوم والصنائع والرياضيات والمدنية والسياسة

بل وفي سائر الفنون على سائر ملل العالم : وكان مربى هذه القبائل البدوية العربية ومحركها والمؤسس للمدنية والكمالات الانسانية بين تلك الطوائف المختلفة هو ذلك الشخص الامى واعنى به حضرة محمد : فهل كان هذا الشخص المحترم مرييا لكل أم لا ؟ يجب الانصاف .

(٨)

﴿ حضرة الاعلى ﴾ الباب

أما حضرة الباب روحى له الفداء فقد قام بالامر فى سن الشباب أى لما مضى من عمره المبارك خمس وعشرون سنة *

ومعروف لدى جميع الشيعة بأن حضرة لم يدخل مدرسة أبدا ولم يتلق العلم على أحد يشهد بذلك جميع أهل مدينة شيراز - ومع هذا فقد ظهر بغتة بمنتهى الفضل بين الخلق ومع أنه كان تاجرا فقد أعجز جميع علماء ايران وقام منفردا على أمر لا يمكن تصور عظمته ولقد ظهرت هذه الذات المحترمة بقوة زلزلت اركان شرائع الايرانيين وآدابهم وأحوالهم وأخلاقهم وتقاليدهم مع أن الايرانيين معروفون لدى العموم بتعصبهم الدينى : ومهد السبيل لشرعية ودين وقوانين جديدة ومع ان عظماء الدولة ورؤساء الدين وعموم الامة عملوا جميعا على محوه وإعدامه فان حضرة قام منفردا وأوجد حركة اهتزت لها ايران : وكثير من العلماء والرؤساء والأهالى فدوا بأرواحهم فى سبيله بكمال الفرح والسرور وأقبلوا سراعا

إلى ميدان الشهادة - وأرادت الحكومة والأمة وعلماء الدين والرؤساء أن يطفئوا نوره فلم يستطيعوا وفي النهاية بزغ قره وتألّق نجمه وصار أساسه متينا ومطلعه نورا مينا: وربّي بالترية الإلهية جما غفيرا وأثر في أفكار الإيرانيين وأخلاقهم وأطوارهم وأحوالهم تأثيرا عجيبا وبشر جميع أتباعه بظهور شمس البهاء وأعدّم للأيمان والأيقان: فظهور مثل هذه الآثار العجيبة والأعمال العظيمة وتأثيرها في جميع العقول والأفكار العمومية ووضع أساس الرقي وتمهيد مقدمات النجاح والفلاح من شاب تاجرا لعظم دليل على أن هذا الشخص كان مرييا كليا ولا يتردد المنصف في تصديق هذا أبدا *

(٩)

﴿حضرّة بهاء الله﴾

أما حضرّة بهاء الله فقد ظهر حينما كانت مملكة إيران غارقة في بحار الظلمة والجهل تأتية في يبداء التعصب الأعمى ولا بد أنك قرأت في أسفار التاريخ الأوربي تفصيلا عن أفكار الإيرانيين وأخلاقهم في القرون الأخيرة فلا حاجة للتكرار *

وبالاًختصار فإن إيران كانت قد وصلت الى درجة من الانحطاط أسف لها جميع السامحين الأجانب لأن هذه المملكة كانت في القرون الأولى في أوج العظمة والمدنية والآن وقعت في وهدة السقوط والأضمحل

وانهدم بنيانها: ووصل أهلها إلى أحط دركات الهمجية: ففي هذا الوقت ظهر حضرة بهاء الله وكان والده من الوزراء لا من العلماء: ومن المسلم به لدى جميع أهالي إيران أنه لم يتلق العلم في مدرسة ما وما عاشر العلماء والفضلاء، وقضى أيام حياته الأولى في بحبوحة الرفاهية والنعيم وكان مؤانسوه ومجالسوه من أبناء أعظم إيران لا من أهل المعارف وبمجرد أن أظهر الباب أمره قال حضرة بهاء الله (أن هذا الشخص الجليل سيد الأبرار يجب على الجميع أن يتبعوه ويؤمنوا به) وقام على نصرته يقيم الأدلة والبراهين القاطعة على أحقيته - ومع أن علماء الملة اجبروا الدولة العلية الأيرانية على قمعه وصدده وأفتى جميع العلماء بالقتل والنهب ولايذاء والاضطهاد والمقاومة له ولتابعيه: وقاموا في جميع أنحاء المملكة بالقتل والاحراق والنهب وحتى اىذاء النساء والاطفال - ومع هذا فان حضرة بهاء الله قام بكل استقامة وثبات على اعلاء كلمة حضرة الباب ولم يتوار ساعة واحدة بل ظل ظاهراً مشهوداً مشهوراً بين الأعداء مشتغلاً بأقامة الأدلة والبراهين معروفاً بأعلاء كلمة الله متحملاً الصدمات الشديدة المتوالية عرضة للاستشهاد في كل لحظة: ثم وقع تحت السلاسل وزج في أعماق السجن ونهبت وسلبت أمواله الوفيرة الموروثة: ونفى من مملكة الى أخرى مرات أربع: وأخيراً استقر في السجن الأعظم بعد: ورغم كل هذا ظل النداء مرتفعاً وصيت أمر الله مشتهراً: وظهر بفضل وعلم وكمالات حيرت أهل إيران بحيث أن كل من تشرف بالمشول بين يديه من أهل العلم والعرفان محباً كان أو مبغضاً في طهران أو بغداد أو القسطنطينية أو

الروملى (ادرنه) أو عكا وسأل سؤالا سمع جوابا شافيا كافيا وأقر الكل
 واعترفوا بأن هذا الشخص فريد فى الكمالات وحيد فى الآفاق: وكثيرا
 ما ضم مجلسه المبارك بيغداد نفرا من علماء الأسلام واليهود والنصارى
 وأهل العلم والمعرفة من الأورويين ومع اختلاف مشاربهم كان كل يسأل
 سؤالا فيسمع جوابا كافيا مقنعا حتى إن علماء ايران الذين بمدينة كربلاء
 ونجف انتخبوا شخصا عالما أنا بومعهم: وكان ذلك الشخص يسمى ملا حسن
 عموتشرف باللقاء المبارك وسأل بعض الأسئلة من قبل العلماء وسمع الجواب:
 ثم قال (إن العلماء مقرون ومعترفون بعلمكم وفضلكم ومسلم لدى الجميع أن
 ليس لكم مثيل ولا نظير فى العلم والعرفان: ومن الثابت أنكم لم تدرسوا
 ولم تتعلموا ولكن العلماء يقولون نحن لا نعرف ولا نقتنع بأحقية بسبب
 علمه وفضله لهذا نرجو أن تظهر لنا معجزة واحدة لكي يقتنعوا وتطمئن
 قلوبهم فقال حضرة بهاء الله، ولو أنهم ليسوا بمحققين فى ذلك إذ للحق
 أن يمتحن الخلق لا لهؤلاء أن يمتحنوا الحق ومع ذلك فإن الطلب مقبول
 أما أمر الله فليس مسرعا للشعوذة والألاعيب يمثل عليه كل ساعة دور
 ويطلب كل يوم مطلب لأن بهذا يكون أمر الله ملعبة صبيانية ولكن
 للعلماء أن يجتمعوا ويتفقوا على طلب معجزة واحدة: ثم يكتبوا أن
 بظهور هذه المعجزة لا يبقى لدينا شك أو شبهة. وكلنا تقر ونعترف بأحقية
 هذا الأمر ويختمون تلك الورقة واثت بها وليكن هذا ميزانا حتى اذا
 ظهرت المعجزة لا يبقى لهم شبهة وإن عجزنا ثبت بطلاننا فقام ذلك
 الشخص العالم وقيل ركبى حضرة بهاء الله مع أنه لم يكن مؤمنا ثم ذهب

وجمع حضرات العلماء وبلغهم الرسالة فتشاوروا ثم قالوا إن هذا لساحر
وربما أتى بسحر فلا يبقى لنا ما نقول، وبذا لم يجرءوا أن يتقدموا بمطلب

جديد *

ولكن ذلك الرسول أذاع الخبر في كثير من المحافل والمجالس
وسافر من كربلاء الى كرمشاه وطهران ناشرًا تفاصيل الحادثة بين الجميع
مبينًا خوف العلماء وعدم إقدامهم *

والمقصود من هذا البيان هو أن جميع المعترضين في الشرق انما
كانوا معترفين بعظمة حضرة بهاء الله وجلاله وعلمه وفضله - ومع عداوتهم
لحضرة كانوا يعبرون : انه يبهاء الله الشهير *

والخلاصة أن هذا النير الأعظم أشرق بغتة من أفق ايران حينما
كان أهل تلك البلاد سواء في ذلك العلماء والوزراء والشعب قائلين جميعا
على مقاومته بأشد العداوة معلنين أنه يريد أن يمحو الدين والشريعة ويهدم
الملة والسلطنة (كما قال اليهود في حق المسيح) ولكن بهاء الله قاوم
الكل فريداً وحيداً ولم يعتره أي فتور مطلقاً : وقالوا في النهاية إن ايران
لئن تذوق طعم الراحة والهناء ما دام هذا الشخص فيها فيجب اخراجه
حتى تهدأ البلاد : ثم ضايقوه ليطلب الأذن بالخروج ظانين أن بهذه الوسيلة
ينطفئ سراج أمره المبارك ولكن النتيجة كانت عكسية اذ ارتفع الأمر
وازداد اشتعالاً : فبعد ان كان قاصراً على ايران انتشر بهذه الوسيلة بسائر
البلدان : ثم قالوا إن العراق العربي قريب من ايران فيجب ارساله الى بلاد
بعيدة لهذا سعت الحكومة الايرانية حتى أرسل حضرة من العراق

الى القسطنطينيه غير أنهم لاحظوا بعدئذ ايضا أنه لم يحصل فتور قط فقالوا إن القسطنطينيه تقطعة يمر بها أقوام وملل مختلفة وبها كثير من الأيرانيين - ولذلك سعوحتى نفى حضرة بهاء الله الى الروملى (ادرنه) الآن امره ارتفع أكثر من قبل وزاد انتشاراً واشتعالاً: وفي النهاية قال الأيرانيون أن هذه البقاع كلها لن تضعف من سلطانه ولن توهن من نفوذه فيجب أن يرسل إلى مكان مهين يلحقه فيه الأذى والتعب ويبتلى أهله ومريدوه بأشد البلاء فاختاروا سجن عكا منفى القتلة والعصاة والسارقين وقطاع الطريق وحشروهم فعلا في زمرة هذه النفوس ولكن القدرة الإلهيه ظهرت والكأمة علت، وعظمة بهاء الله تجلت ففي سجن كهذا وذلة كهذه تقل حضرة ايران من حالة الى حالة وقهر جميع الاعداء وأثبت لكل عدم قدرتهم على مقاومة هذا الأمر وسرت تعاليمه المقدسة في جميع الآفاق وبُتبت أمره: وعلى الأجمال فقد قام الأعداء بنهاية البغضاء في جميع الولايات الأيرانية فأوثقوا وضربوا وقتلوا وأحرقوا وهدموا بنيان ألف عائلة ونشبتوا بكل وسيلة في القلع والقمع ليطفئوا نور أمره ومع هذا فقد ارتفع أمره وهو في سجن القتلة وقطاع الطريق والسارقين ونشر تعاليمه ونبه كثيرًا من النفوس التي كانت في أشد البغضاء فآمنوا وأصبحوا موقنين وقام بعمل استيقظت له نفس حكومة ايران ونذمت على ما وقع منها بواسطة علماء السوء. ولما وصل الجلال المبارك (حضرة بهاء الله) الى هذا السجن في الأرض المقدسة تنبه العقلاء الى البشارات التي أخبر الله بها على لسان الانبياء من قبل منذ ألفى أو ثلاثة آلاف

سنة، وثبت ظهورها، ووفى الله بوعده لأنه أوحى الى بعض الأنبياء
وبشر الأرض المقدسة بأن رب الجنود سيظهر فيك، ووفيت جميع هذه
الوعود ولولا تعرض الأعداء ووقوع هذا النفي والأبعاد لما تصور العقل
بأن الجمال المبارك يهاجر من إيران ويرفع في هذه الأرض المقدسة الخيام
ومقصد الأعداء من هذا أن يكون ذلك السجن سبب محو الأمر المبارك
وإفناؤه بالكلية. والحال أن ذلك السجن المبارك صار سبباً لأعظم تأييد وعة
للنشر والترويج بواسطة وصول النداء الألهي الى الشرق والغرب، وسطوع
أشعة شمس الحقيقة في جميع الآفاق. سبحانه الله مع أنه كان مسجوناً
لكن سرادقه كان مرتفعاً على جبل الكرمل، ويحف حركاته كل عظمة
وجلال حتى أن كل من تشرف بحضرته من المعارف والأغيار كان يقول
إن هذا أمير وليس بأسير. وبمجرد وروده السجن حرر خطاباً ل نابليون
وأرسل بواسطة سفير فرنسا. ومضمونه أن تسأل عن جرمنا الذي صار
سبباً لهذا الحبس والسجن فلم يجب نابليون. وبعده صدر توقيع ثان وذلك
التوقيع مندرج في سورة الهيكل، ومختصر الخطاب هو: يا نابليون حيث
أنك لم تجب ولم تصنع للنداء فعما قريب تذهب سلطنتك أدراج الرياح
ويحل بك الخراب: وأرسل ذلك التوقيع بالبريد بواسطة قية مركتفاكو (١)
وباطلاع جميع المهاجرين أرسلت صورة هذا الخطاب الى جميع أطراف
إيران لأن كتاب الهيكل كان قد نشر بجميع أنحاء إيران في تلك الأيام

(١) القيصر كتفاكو كان ابن قنصل فرنسا: وكان للجمال المبارك جل ذكره

الأعظم رابطة ومعرفة به *

وهذا الخطاب من جملة ما درج في كتاب الهيكل وكان ذلك سنة ١٨٦٩ ميلادية : ولما انتشرت سورة الهيكل في جميع جهات ايران وهندوستان وقع في أيدي جميع الأحياب والكل كان ينتظر نتائج هذا الخطاب ولم يمض زمن قليل حتى جاءت سنة ١٨٧٠ ميلادية واشتعلت نار الحرب بين ألمانيا وفرنسا ومع أنه لم تخطر ببال أحد غلبة الألمان أبدا فقد غلب نابليون وهزم شر هزيمة ووقع أسيرا في يد الأعداء وتبدلت عزته بالذلة الكبرى - وكذلك أرسلت الألواح الى سائر الملوك : ومن جملة ما أرسل توقيع لجلالة ناصر الدين شاه : وفي هذا التوقيع يتفضل حضرة بقوله « أحضرنى وأحضر جميع العلماء واطلب الحجة والبرهان حتى يتبين الحق من الباطل » فأرسل جلالة ناصر الدين شاه التوقيع المبارك الى العلماء وكلفهم أن يبدوا رأيهم فيما عرض عليهم غير أنهم لم يجرؤوا على ذلك فطلب من سبعة أشخاص من مشاهير العلماء أن يجيبوا على هذا التوقيع ولكن بعد مدة أمدادوا التوقيع المبارك قائلين إن هذا الشخص معارض للدين وعدو للشاه « ملك » فتكدر جلالاته كثيرا قائلين إن هذه المسألة مسألة الحجة والبرهان وقضية الحق والباطل فما علاقتها بالعداء للحكومة ؟ فيالأسف كم نحن راعيناه هؤلاء العلماء واحترمانهم وهم عاجزون عن جواب هذا الخطاب : وقصارى القول إن كل ما رقم في ألواح الملوك قد تحقق جميعه ، وإن تتبع الوقائع التاريخية من سنة ١٨٧٠ ميلادية تجد أنها منطبقة ومحقة لما جاء في ألواح الملوك ولم يبق منها الا القليل ولا بد من أن يتحقق فيما بعد .

وكذلك كانت الطوائف الخارجة والممل الغير مؤمنة تنسب إلى

الجمال المبارك أمورا عظيمة وبعضهم كان يعتقد بولاية حضرته حتى أن بعضا منهم كتبوا رسائل ، ومن جملتهم كتب السيد الداودي من علماء أهل السنة ببغداد رسالة مختصرة ضمنها خوارق العادات الصادرة من الجمال المبارك في أحوال متعددة. ويوجد إلى الآن في جميع جهات الشرق أشخاص غير مؤمنين بمظهرية الجمال المبارك ولكنهم يعتقدون بولايته ويروون عنه المعجزات *

وخلاصة القول فإنه ما تشرفت نفس بساحته المقدسة سواء أكانت موافقة أم مخالفة إلا وأقرت واعترفت بعظمة حضرته . وغاية ما هنالك أن (المخالف) وإن كان لا يؤمن إلا أنه يرجع شاهدا بعظمته .

وبمجرد التشرف بساحة الأقدس كانت ملاقة الجمال المبارك تؤثر فيهم تأثيرا بدرجة أن كثيرا منهم ما كان يقدر أن ينبس يئنت شفة، وكثيرا ما وقع من نفوس مملوءة بالعداء من الأعداء أنها صمتت وقررت في نفسها بأنني إذا ضمني مجلس الحضور أقول كذا وأجادل وأحاجج بكذا ولكنها عند ما كانت تصل إلى ساحة الأقدس تملكها الدهشة والخيرة ولا تجد لنفسها بدا من الصمت والسكوت *

ماقرأ الجمال المبارك لسان العرب ولم يكن له معلم ولا مدرس ولم يدخل مكتبا ولكن بلاغة بيانه المبارك وفصاحته باللسان العربي في الألواح العربية حيرت عقول فصحاء العرب وبلغاءهم والكل مقر ومعترف بأنه لا مثيل له ولا نظير ولو دققنا النظر في نصوص التوراة لم نجد أي مظهر من المظاهر الإلهية خير الأقوام المنكرة في طلب أية

معجزة وافقهم على أى ميزان يقرونه . وفى توقيع جلالة الشاه قال بوضوح
إجمع العلماء واطلبنى لتثبت الحجة والبرهان *

إن الجمال المبارك وقف كالجبل مقابل الأعداء مدة خمسين سنة
وكلهم يطلبون إقناؤه ومحوه ويهاجمونه جميعاً قاصدين ألف مرة صلبه
وأعدامه وكان فى نهاية الخطر طول هذه المدة *

وإن جميع العقلاء من الداخل والخارج المطلعين على حقائق الأحوال
متفقون على أن إيران التى وصلت الى هذه الدرجة من المهجية والخراب
الى الآن يتوقف رقيها وتمدنّها وعمرانها على ترويج مبادئ هذا الشخص
العظيم وتعميم تعاليمه *

أن حضرة المسيح فى زمانه المبارك ربّى فى الحقيقة أحد عشر تفرّاً
وكان بطرس أعظم هؤلاء الأشخاص ولما وقع الامتحان أنكر

المسيح ثلاث مرات ومع هذا فانظر كيف نفذ أمر حضرة

المسيح بعدئذ فى أركان العالم . وقد ربّى حضرة الجمال

المبارك الى الآن آلافاً من النفوس واصلوا تحت

السيوف نكرة يا بهاء الأبهى الى الأوج

الأعلى ولعت وجوههم لمعان الذهب

بنار الأمتحان : فلاحظوا

كيف يكون أمره

فما بعد *

﴿ الاستدلالات العقلية من الكتب المقدسة ﴾

﴿ وما جاء في ثلاثة إصحاحات من سفر دانيال ﴾

سنتكلم اليوم على هذه المائدة عن بعض البراهين والاستدلالات. لو كنت أتيت الى هذه البقعة المباركة أيام ظهور النور المبين ومثلت تلقاء الحضور وشاهدت ذلك الوجه النوراني لرأيت ان ذلك الجمال وذاك البيان ما كانا في حاجة الى أى برهان فكم من نفوس آمنت وأيقنت بمجرد التشرف باللقاء وما احتاجت بعدئذ الى أى برهان حتى أن الذين كانوا في نهاية البغض والانكار أقروا بعظمة حضرة بهاء الله بمجرد الملاقاة قائلين "إن هذا الشخص جليل ولكنه مع الأسف يدعى مثل هذا الادعاء وكل ما يقوله مقبول عدا هذا"، أما وقد غاب ذلك النور الحقيقي صار الكل في حاجة الى الاستدلال والبرهان ولذا كنّا تحدثنا بالبراهين العقلية وها نحن تقدم برهاناً عقلياً آخر. وهو وحده كاف لأهل الأنصاف ولا يستطيع أحد إنكاره ذلك أن حضرة بهاء الله رفع لواء أمره وهو في السجن الأعظم (١) وبهر نوره العالم وذاع صيته ووصل نداؤه الأعظم الى الشرق والغرب ومثل هذا لم يحدث في قطر ما حتى الآن. أليس هذا بكاف لو كان هناك أنصاف غير أنه توجد نفوس لو

(١) سجن عكا

سمعت جميع البراهين لما انصفت . فمثلا أن الدول والملل بكامل قوتها لم
تقدر على مقاومته بل قام بتنفيذ ما أراد وهو فريد وحيد مسجون مظلوم *
إني لا أذكر معجزات حضرة بهاء الله فلربما يقول السامع بأنها
رواية ، والرواية تحتمل الصدق والكذب فمثلا في الإنجيل روايات عن
معجزات السيد المسيح ذكرها الحواريون دون سواهم ولكن اليهود
ينكرونها ولو أردت أن أحصى خوارق العادات التي ظهرت من حضرة
بهاء الله فهي كثيرة وهذا مسلم به في الذرق حتى عند بعض غير البهائيين
ولكن هذه الروايات ليست حجة ولا برهانا قاطعا يقبله الجميع ولربما
يقول السامع ان هذا غير حقيقي اذ تروى جميع الطوائف أيضا معجزات
أئمتها وقادتها فمثلا ان أمة البراهمة تنسب معجزات لبراهما فإني لنا أن ندرك
صدق هذه وبطلان تلك واذا كانت هذه رواية فتلك أيضا رواية وان
كانت هذه متواترة فتلك أيضا متواترة ولهذا فالروايات ليست بالبرهان
القاطع . نعم قد تكون برهانا لمن حضر وشاهدها ومع ذلك فربما داخله
الريب في أنها ليست بمعجزة بل سحرا اذ يروى عن بعض السحرة أيضا
أنهم قاموا بأمور عجيبة *

وخلاصة القول أن حضرة بهاء الله أظهر أمورا عدة خارقة للعادة
ولكننا لا نزويها لأنها ليست حجة أو برهانا *

إن أكثر المعجزات المروية عن الأنبياء لها معان تخالف الظاهر
فمثلا جاء في الإنجيل عن شهادة حضرة المسيح ، أن الظلمة أحاطت
وزلزلت الأرض وانشق حجاب الهيكل وقام الأَمْوات من القبور ، فلو

أخذت هذه على ظاهرها وكانت واقعة عظيمة ولوجب تسجيلها في التاريخ وكانت سبباً في اضطراب القلوب ولا أقل من أن الجند كانوا ينزلون حضرة المسيح من على الصليب أو يهربون مع أن هذه الوقائع لم يرد ذكرها في تاريخ ما إذا ليس المقصود ظاهر العبارة بل لا بد لها من معنى وليس مقصودنا الإنكار بل المراد أن هذه الروايات ليست براهين قاطعة ولكن لها معان أخرى . وهذا هو المقصود لذا نرجع اليوم إلى البيانات والاستدلالات العقلية من الكتب المقدسة وما ذكر حتى الآن إنما كان من قبيل الدلائل العقلية وبما أننا في مقام التحري عن الحقيقة والبحث عن الواقع وهذا مقام يتلطف فيه الظمان المحترق لماء الحياة وبه تصل الحيتان المضطربة إلى البحر والمريض إلى الطبيب الحقيقي ويفوز بالشفاء الإلهي وتهتدي القافلة الضالة إلى طريق الحق وتصل السفينة الناهية الحائرة إلى ساحل النجاة . لذا يجب على الطالب أن يتصف بصفات عدة فأولاً يجب أن يكون منصفاً ومنقطعاً عما سوى الله وأن يتوجه بكل قلبه إلى الأفق الأعلى ويتخلص من أسر النفس والهوى لأن هذا يحول دون الوصول وفضلاً عن هذا يجب عليه أن يتحمل كل بلاء وأن يكون في نهاية التنزيه والتقديس وأن يغض الطرف عن حب جميع ملل العالم أو بغضها لأن حبه لجهة ربما يحول دون تحقيقه حالة جبهة أخرى وكذلك بغضه لجهة معينة ربما يمنعه من معرفة حقيقتها وهذا مقام الطلب فيجب على الطالب أن يتصف بهذه الاخلاق والصفات والا فلن يهتدي إلى شمس الحقيقة *

ولنرجع الى ما نحن بصدده : فأن جميع ملل العالم تنتظر ظهورين
بأتيان في وقت واحد وكلهم موعود بذلك فاليهود موعودون في التوراة
بالمسيح ورب الجنود والمسيحيون موعودون في الانجيل بروجوع المسيح
وايليا والمسلمون موعودون في شريعتهم بالمهدي والمسيح وكذلك
الزردشتيون وغيرهم مما لو فصلناه لاقتضى التطويل . والقصد أن الكل
موعودون بظهورين يحيثان متتاليين وأشير في تلك الكتب المقدسة
إلى أن في هذين الظهورين يتبدل العالم بعالم آخر ويتجدد عالم الوجود
ويبدو الامكان في ثوب جديد ويحيط به العدل والحق وتزول العداوة
والبغضاء وتذهب من بين الطوائف والتبائل والملل أسباب التفرقة
والاختلاف ويحصل بينهم ما يؤدي الى الوحدة والائتلاف والاتفاق
فيتنبه الغافلون ويبرأ العميان ويسمع الصم وينطق البكم ويشفي المرضى
ويحيا الأموات ويتبدل الحرب بالصلح وتنقلب العداوة بالحب ولا
يبقى بينهم سبب للنزاع والجدال أبداً وينال البشر السعادة الحقيقية فيكون
الملك مرآة الملكوت والناسوت سرير اللاهوت وتصبح الملل جميعها
ملة واحدة والمذاهب مذهباً واحداً والبشر أسرة واحدة وتسكون
جميع أقاليم العالم كأنها إقليم واحد وتمحى وتفنئ جميع الأوهام الجنسية
والوطنية والشخصية واللغوية والسياسية ويفوز الكل بالحياة الأبدية
في ظل رب الجنود *

والآن يلزم الاستدلال من الكتب المقدسة على وقوع هذين
الظهورين والاستشهاد من أقوال الأنبياء فلذا نريد الآن أن نستدل من

الكتب المقدسة ومنذ بضعة أيام وعلى هذه المائدة أقننا الأدلة العقلية
في اثبات هذين الظهورين *

والخلاصة أنه ورد في سفر دانيال أن المدة ما بين تجديد عمارة بيت
المقدس الى يوم شهادة حضرة المسيح هي سبعون أسبوعاً إذ بشهادة
حضرة ينتهي القربان ويخرب المذبح وفي ذلك إخبار بظهور حضرة
المسيح وبداية تاريخ السبعين أسبوعاً المذكورة هي تجديد بيت المقدس
وتعميره وفي هذا الخصوص صدر أربعة فرمانات من ثلاثة ملوك أولها
من كورش صدر في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد وهذا مذكور في الاصحاح
الأول من كتاب عزرا * والفرمان الثاني من داريوس الفارسي صدر
في سنة ٤٨٩ قبل الميلاد وهذا وارد في الاصحاح السادس من كتاب
عزرا وأما الفرمان الثالث فمن ارتخشستا في السنة السابعة من حكمه
(أي في سنة ٥٤٧ قبل الميلاد) وهذا مذكور في الاصحاح السابع من
كتاب عزرا والرابع من ارتخشستا صدر في سنة ٤٤٤ قبل الميلاد وهذا
مذكور في الاصحاح الثاني من كتاب نحميا *

أما مقصد حضرة دانيال فهو الفرمان الثالث الذي صدر في سنة
٤٥٧ قبل الميلاد والسبعون أسبوعاً عبارة عن ٤٩٠ يوماً وصريح الكتاب
المقدس أن كل يوم سنة واحدة حيث يقول في التوراة إن يوم الرب سنة
واحدة اذا فالأربعمئة والتسعون يوماً عبارة عن ٤٩٠ سنة والفرمان
الثالث الصادر من ارتخشستا كان قبل ولادة حضرة المسيح بـ ٤٥٧ سنة
وكان عمر حضرة وقت الشهادة ٣٣ سنة وبضم ٣٣ على ٤٥٧ يكون المجموع

٤٩٠ سنة وهى التى أخبر بها دانيال عن ظهور حضرة المسيح *
 وأما الآية الخامسة والعشرون من الاصحاح التاسع من دانيال فهى
 تخالف ذلك اذ أنها تميز سبعة أسابيع و ٦٢ أسبوعاً ولذا اختار الكثيرون
 عند المطابقة وقالوا كيف أنه ذكر سبعين أسبوعاً فى مقام و ٦٢ أسبوعاً
 وسبعة أسابيع فى مقام آخر وفى هذا كل التباين والحقيقة هى أن دانيال
 يفضل ويذكر تاريخين أولهما يبتدى من وقت صدور أمر ارتحشستا
 لعزرا يبناء اورشليم وهذا هو السبعون أسبوعاً التى تنتهى بصعود
 المسيح وبشهادة حضرته انتهت الذبيحة والقربان وثانيهما فى الآية السادسة
 والعشرين من بعد تمام تعمير بيت المقدس الى صعود المسيح ومدته
 ٦٢ أسبوعاً وطالت مدة العماره سبعة أسابيع وهى عبارة عن تسعة
 وأربعين سنة وبضم السبعة أسابيع على الأثنين والستين أسبوعاً يكون
 المجموع ٦٩ أسبوعاً وفى الأسبوع السبعين صعد حضرة المسيح وبهذا
 يتم سبعون أسبوعاً وعلى هذا فليس ثمة خلاف *

أما وقد ثبت ظهور حضرة المسيح باخبار دانيال فلنشرع فى اثبات
 ظهور حضرة بهاء الله وحضرة الباب ولقد ذكرنا حتى الآن الأدلة العقلية
 فلنبين إذاً العقلية منها فى الآية الثالثة عشر من الاصحاح الثامن من سفر
 دانيال يقول (فسمعت قدوساً يتكلم يسأل قدوساً آخر الى متى الرؤيا
 من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسون
 فقال لى الى الفين وثلثمائة صباح ومساءً فيتبرأ القدس) الى أن يقول (أن
 هذه الرؤيا لوقت المنتهى) يعنى الى متى تستمر هذه المصيبة وهذا

الخراب والاحتقار أى متى يكون صبح الظهور ثم قال الى ٢٣٠٠ ليال
وأيام وفي ذلك الوقت يصفو المقام المقدس *

فالمقصود من هذا أنه يعين ٢٣٠٠ سنة وكل يوم عبارة عن سنة
بنص التوراة . اذاً فمن تاريخ صدور فرمان ارتخشستا بتجديد بناء بيت
المقدس الى يوم ولادة حضرة المسيح هو ٤٥٦ سنة ومن يوم ولادة
حضرة المسيح الى ظهور حضرة الباب ١٨٤٤ سنة وبضم ٤٥٦ الى ١٨٤٤
يكون المجموع ٢٣٠٠ سنة يعنى حصل تأويل رؤيا دانيال في سنة ١٨٤٤
ميلاديه وهى سنة ظهور حضرة الباب كما نص عليه في سفر دانيال
فانظر بأى صراحة عُنيت سنة الظهور ولا يمكن أن تكون اخبار
الظهور أصرح ولا أوضح من هذا ويتفضل حضرة المسيح فى الآية
الثالثة من الاصحاح الرابع والعشرين فى الانجيل متى مصرحاً بان المقصود
من اخبار دانيال هذه هو زمان الظهور وتلك الآية هى « وفيما هو جالس
على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون
هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر » ومن جملة بيانات حضرة
المسيح التى أجابهم بها قوله « متى نظرت رجسة الخراب التى قال عنها دانيال .
النبي قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارى » وأحال الجواب الى الاصحاح
الثامن من كتاب دانيال قائلاً كل من يقرأ ذلك الاصحاح يجد ذلك
الزمان . فانظروا كيف أن ظهور حضرة الباب مطابق لصريح التوراة
والانجيل وبالأجمال فلتبين الآن تاريخ ظهور حضرة بهاء الله من التوراة
حيث عين هذا التاريخ بالسنة القمرية من بعثة و هجرة محمد صلى الله عليه وسلم

وذلك لأن الشريعة المحمدية تأخذ بالتاريخ القمري وما يختص بأحكام وعبادات تلك الشريعة معمول به على حساب السنة القمرية ففي الآية السادسة من الاصحاح الثامن عشر من كتاب دانيال يقول « وقال للرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر الى متى انتهاء هذه العجائب فسمعت الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر إذ رفع يميناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحي الأبدى أنه الى زمان وزمانين ونصف زمان فاذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس تم كل هذه ، وحيث أننا ذكرنا معنى اليوم من قبل فلا حاجة الى تفصيله ولكن نقول بالاختصار إن كل يوم من أيام الرب عبارة عن سنة واحدة وكل سنة اثنا عشر شهراً اذا فتلات سنوات ونصف هي اثنان وأربعون شهراً وهذه عبارة عن ١٢٦٠ يوما وكنص الكتاب المقدس كل يوم عبارة عن سنة وفي سنة ١٢٦٠ من الهجرة المحمدية (التاريخ الأسلامى) ظهر حضرة الباب المبشر بحضرة بهاء الله ثم يقول بعد ذلك فى الآية الحادية عشرة (ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ١٢٩٠ يوما طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوما فبداية هذا التاريخ القمري هو يوم إعلان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى إقليم الحجاز بأسره وكانت ذلك بعد البعثة بثلاث سنين لأن تلك النبوة كانت مستورة فى البداية وما علم بها أحد سوى خديجة وابن نوفل وبعد ثلاث سنوات أعلنت نبوته وأعلن حضرة بهاء الله ظهوره بعد سنة

١٢٩٠ (١) من إعلان نبوة السيد الرسول *

(١١)

﴿ تفسير الباب الحادى عشر من رؤيا يوحنا ﴾

يقول فى الآية الأولى من الباب الحادى عشر من رؤيا يوحنا « ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك مخاطباً أياى قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه وأما الدار التى خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيد وسون المدينة المقدسة ٤٢ شهراً » والمقصود من هذه القصبة هو الإنسان الكامل الذى شبه بالقصبة ووجه التشبيه أن القصبة عند ما تكون مفرغة وخالية تماماً تعطى نغمت بدیعة كما أن نغمتها وصوتها ليسا منها بل الألحان فى الحقيقة من النافخ فيها وكذلك تلك النفس المباركة قلبها المقدس طاهر وخال عما سوى الله ومنزهة وبریئة عن التعلق بسائر الشئون النفسية ومستأنسة بالحقيقة الرحمانية . وكل بيان يصدر منها ليس من نفسه بل من الملحن الحقيقى والوحى الألهى ولذا شبهه بالقصبة وتلك القصبة بمثابة العصفاءى عون لكل عاجز ودعامة لهيكل الوجود وهى عصا الراعى الحقيقى يهش بها على غنمه ويرشدها ويرعاها فى رياض الملكوت الى أن يقول « قال لى ذلك الشخص

(١) أن سنة ١٢٩٠ من إعلان نبوة السيد الرسول مطابقة لسنة ١٢٨٠ هجرية وفى هذه السنة حينما أتنقل حضرة بهاء الله من بغداد الى القسطنطينية وأقام اثنى عشر يوماً بمحديقة الرضوان الواقعة فى خارج المدينة أعلن أمره لمخاصة أصحابه *

قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه ، يعنى قسه وزنه) فالقياس
كشف الكمية . يعنى قال ذلك الشخص أذرع وقس قدس الأقداس
والمذبح والذين يعبدون فيه أى ابحت عن حقيقة حال هؤلاء وبين
مقدار مقاماتهم وممراتهم وكلماتهم وسلوكهم وصفاتهم واطلع على أسرار
تلك النفوس المقدسة التي أستقرت في قدس الأقداس الذي هو مقام
التقديس والتنزيه وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها ولا تقسها
لأنها قد أعطيت للأمم *

ففي أوائل القرن السابع الميلادي الذي فتحت فيه أورشليم صار
قدس الأقداس بحسب الظاهر محفوظا أيضا يعنى هذا البيت الذي بناه
سليمان . أما خارج قدس الأقداس أى الصحن الخارجى فقد أخذوا أعطى
للأمم (وسيدوسون المدينة المقدسة ٤٢ شهر) يعنى أن الأمم تستولى
على أورشليم مدة ٤٢ شهراً التي هي عبارة عن ١٢٦٠ يوما وكل يوم عبارة
عن سنة فعلى هذا تكون ١٢٦٠ سنة وهي مدة الدورة الفرقانية وفيها
يحصل الاستيلاء على أورشليم حيث أن الكتاب المقدس يعتبر كل يوم
بسنة كما يقول في الأصحاح الرابع من كتاب حزقيال في الآية السادسة
(فتجمل أثم بيت يهوذا أربعين يوما قد جعلت لك كل يوم بسنة) فهذه
الأخبار تبتدى من ظهور الاسلام وهي المدة التي دامت فيها أورشليم
أى لم يبق لها احترام ولكن قدس الأقداس بقى محفوظا مصوناً ومحترماً
وامتدت هذه القضية الى سنة ١٢٦٠ التي ظهر فيها حضرة الباب المبشر
بظهور حضرة بهاء الله الذي وقع سنة ١٢٦٠ هجرية ولما انقضت ١٢٦٠ سنة

ابتداءً مرة أخرى تعمير أورشليم المقدسة وكل من رأى أورشليم قبل
ستين سنة ويراها الآن يدرك ما أصبحت عليه من العمران والتجديد
والاحترام وهذا معنى آية رؤيا يوحنا بحسب الظاهر ولهذه الآية تأويل
ومعنى آخر وهو أن شريعة الله تنقسم الى قسمين أحدهما الروحاني وهو
الأصل والأساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية وهذا
القسم لا يلحقه تغيير ولا تبديل بل هذا هو قدس الأقداس جوهر
شرائع آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله وهو
ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لا يتغير ولا يتبدل أبداً لأنه حقيقة
روحانية لا جسمانية هو الإيمان والعرفان والأيقان والعدالة والديانة والمروءة
والأمانة ومحبة الله والمواساة في كل الأحوال والرحمة بالفقراء وأغاثة
المظلومين والأتفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة
والاستقامة والتواضع والحلم والصبر والثبات . هذه أخلاق رحمانية فلا
تنسخ أبداً بل تظل باقية مرعية أبدأ بالآباد هي فضائل العالم الانساني
التي تتجدد في كل دور من الأدوار إذ أن شريعة الله الروحانية يعنى
الفضائل الانسانية تزول وتتمحى في أواخر كل دورة وتبقى صورتها
مثلاً إن شريعة الله ذهبت من بين اليهود في أواخر الدور الموسوى
قبل الظهور العيسوى وبقيت صورتها بدون روح فقدس الأقداس ذهب
من يديهم والصحن الخارجى للقدس الذى هو عبارة عن صورة الشريعة
وقع في يد الأمم وكذلك ارتفعت حقيقة شريعة حضرة المسيح التي
هى أعظم فضائل العالم الانساني وبقيت صورتها بيد القسيسين والرهبان

وأكذلك ترعزع أساس شريعة حضرة الرسول وبقيت صورتها الظاهرية بيد العلماء *

أما أساس شريعة الله الروحانية وفضائل العالم الانساني فيبقى ثابتا الى الأبد ويتجدد في دورة كل رسول *

هذا والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعنق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقه والجروح هذا القسم يتبدل ويتغير وتنسخ عند ظهور كل رسول لان السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الاحكام لا بد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان . وخلاصة القول أن المقصد من كلمة قدس الاقداس هو تلك الشريعة الروحانية التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تنسخ أبداً *

والمقصد من المدينة المقدسة هو الشريعة الجسمانية التي تنسخ وهذه الشريعة الجسمانية المعبر عنها بالمدينة المقدسة تداس ١٢٦٠ سنة (وسأعطى لشاهدي فيتنبان ١٢٦٠ يوما لا بسيز مسوحا) والمقصد من هذين الشاهدين هما حضرة محمد رسول الله وجناب علي بن أبي طالب ومذكور في القرآن أن الله يخاطب محمداً بقوله « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) يعني قررناك شاهداً ومبشراً ومنذراً من قهر الله فعني (شاهد) أن الأمور تثبت بتصديقه . وهذان الشاهدان تجرى أحكامهما ١٢٦٠ يوما وكل يوم عبارة عن سنة . أما حضرة الرسول فهو الاصل وعلي فرع كحضرة موسى ويوشع ويتفضل فيقول إن هذين الشاهدين لا بسان مسوحا يعني غير

لا بسين رداء جديدا بحسب الظاهر بل لباسا قديما فلا رونق لهما في البداية لدى أنظار سائر الملل ولا يظهر أمرهما كامر جديد لأن روحانيات شريعته تطابق لروحانيات شريعة حضرة المسيح في الانجيل وأحكامها الجسمانية مطابقة غالبا لأحكام التوراة . فاللباس القديم كناية عن ذلك ثم يقول « هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائماتان أمام رب الأرض » يشبه نفسيهما بالشجرتين الزيتونتين لأن في ذلك الزمان كانت تقاد جميع السرج ليلا بدهن الزيتون . يعنى النفسين اللتين يظهر منهما دهن الحكمة الالهية التى هى سبب ضياء العالم وتسطع وتلمع منهما الأنوار الالهية لذا شبههما بالمنارتين أيضا لأن المنارة والمصباح محل النور . ومنهما يسطع النور وكذلك يشرق ويلوح نور الهداية من هذه الوجوه النورانية . ثم يقول « القائماتان أمام رب الأرض » يعنى القائمتين بخدمة الحق المربين لعباد الله مثلما ربا قبائل العرب المتوحشة البدوية بجزيرة العرب كلها تربية أوصلتهم الى أعلى درجات المدنية فى ذلك الزمان وذاع صيتهم وشهرتهم فى الآفاق « ثم يقول وإن كان أحد يريد أن يؤذيها تخرج نار من فمها وتأكل أعداءها » والمقصود أنه لن تقدر نفس على مقاومتها فلو أراد أحد أن يلحق أهانة بشريعتها وتعاليمها فيموجب الشريعة التى أتيا وتكلم بها إجمالا وتفصيلا تتغلب عليه وتورده موارد الهلاك) وكل من يقصد أذيائهما ويظهر لهما بالعداوة والبغضاء يصدر من فمهما حكم يحجوه وهذا ما وقع فان جميع أعدائهما هزموا وغلبوا وانعدموا ونصرهما الله بحسب ظاهر الظاهر * ثم يقول « هذان هما السلطانان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر

مطرا في أيام نبوتيهما » يعنى هما سلطانان في تلك الدورة بمعنى أن شريعة
وتعاليم حضرة محمد وبيان وتفسير على فيض سماوى إن أرادا أعطيا هذا
الفيض وإن شاء منعا ذلك الغيث . والمطر في هذه الآية بمعنى الفيض
ثم يقول « ولهما سلطان على المياه أن يحولاهما الى دم » يعنى أن نبوة
حضرة محمد كنسبة موسى وقوة على كقوة يوشع . فلو أرادا لحوّلا ماء
النيل دما على القبط والمنكرين يعنى أن ما يكون سبب حياة هؤلاء
يجملاه علة موتهم لجهلهم واستكبارهم مثلا أن السلطنة والثروة وقدرة
فرعون والفراعنة التى كانت سبب حياة أولئك الأقوام أضحت باعراضهم
وإنكارهم واستكبارهم علة الموت والهلاك والاضمحلال والذلة والمسكنة
ولذا يقدر هذان الشاهدان على أهلاك الأقوام وقوله « وأن يضربا
الأرض بكل ضربة كلما أرادا » يعنى لهما أيضا القدرة والغلبة الظاهرية
على تربية هؤلاء الأشقياء والنفوس الظالمة والمتعسفة لأن الله وهب
هذين الشاهدين القدرة الظاهرية والقوة الباطنية فأدبا ورييا الأشقياء
والسافكين للدماء والظالمين من عربان البادية الذين كانوا كالذئاب
والسباع الضارية وقوله « ومتى تما شهدتهما أى أديا ما أصرا به وبلغا
رسالات الله وروجا شريعته ونشرا تعاليمه السماوية لتظهر آثار الحياة
الروحانية فى النفوس وتسطم أنوار فضائل العالم الإنسانى وتحصل
الترقيات الكلية فى أقوام البادية ويقول « فالوحش الصاعد من الهاوية
سيصنع معهما حربا ويغلبهما ويقتلهما » فالمقصد من هذا الوحش هو
بنو أمية الذين هجموا من هاربة الضلال وهذا ما وقع فان بنى أمية هجموا

على الشريعة المحمدية والحقيقة العلوية التي هي محبة الله ويقول (سيصنع
معهما حربا) والمراد من الحرب هو الحرب الروحانية يعنى يخالفون
تماما تعاليم هذين الشاهدين وآدابهما وسلوكهما وأن الفضائل والكمالات
التي كانت منتشرة بقوة هذين الشاهدين بين الأقوام والقبائل تزول
وتغلب الشئون الحيوانية والشهوات النفسانية لهذا يحاربهما ذلك
الوحش ويغلبهما يعنى يحيط ظلام ضلال ذلك الوحش كل الآفاق (ويقتل
هذين الشاهدين) يعنى يمحو حياتهما الروحانية من بين الملة ويكون
سببا في محو تلك الشرائع والتعاليم الالهية ويداس دين الله ولا يبقى منه
سوى جسد ميت لا روح فيه ثم يقول « وتكون جثتهما أيضا على شارع
المدينة العظيمة التي بدعى روحيا سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضا »
فالمقصود من جثتهما هو شريعة الله والمراد بالشارع العام هو المعرض
العمومي والمقصود من سدوم ومصر المكان الذي صلب فيه الههم وهو
سوريه وبالأخص أورشليم حيث كانت مقر سلطنة بني أمية وفي هذا
المكان بدأ زوال شريعة الله والتعاليم الالهية وبقيت جسدا بلا روح
والمقصود من بدنيهما هو شريعة الله التي كانت باقية كجسد بلا روح وقوله
« وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة
أيام ونصف ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور ولقد ذكر من قبل
أن ثلاثة أيام ونصف في اصطلاح الكتب المقدسة عبارة عن ثلاثة
سنوات ونصف وهي ٤٢ شهرا أى ١٢٦٠ يوما وكل يوم حسب نص
الكتاب المقدس عبارة عن سنة فتكون ١٢٦٠ سنة وهذه هي الدورة

الفرقانية . وترى الامم والقبائل والاقوام جسديهما أى يدعون التمسك بشريعة الله ولكنهم لا يعملون بها ولا يسمون بوضع جسديهما فى القبر أى بوضع شريعة الله فى القبر متشبثين بها فى الظاهر ولا يتركونها تزول وتمحى بالكيفية أى يتمسكون فى الظاهر بذكرها واسمها وهم تاركون لحقيقتها والمقصود من هذه القبائل هى الامم والممل المستظلة بظل القرآن الذين لا يتركون أيضا أمر الله وشريعته بحسب الظاهر حتى تتمحى وتزول فلقد بقى الصوم والصلاة بينهم ولكن أس أساس دين الله الذى هو عبارة عن الأخلاق والأعمال والأسرار والروحانيات ذهب من بينهم وغربت أنوار فضائل العالم الأنسانى التى هى نتيجة محبة الله ومعرفته وعمت وأحاط العالم ديجور الظلم والاعتساف وتملكته الشهوات والرذائل الشيطانية بينما هيكّل شريعة الله لدى العموم كالجسد الميت وفى مدة ال ١٢٦٠ يوما التى كل يوم منها عبارة عن سنة وهى مدة الدورة المحمدية خرج من يد الأئمة كل ماعمله هذان الشاهدان كتأسيس شريعة الله وزالت فضائل العالم الأنسانى التى هى المواهب الألهية وروح تلك الشريعة حتى أن جميع الصفات الرحمانية من الصداقة والعدالة والمحبة والألفة والتزوية والتقديس والانتفاع عما سوى الله ذهبت من بينهم ولم يبق من الشريعة سوى الصلاة والصوم ودامت تلك الحال ١٢٦٠ سنة وهى عبارة عن الدورة الفرقانية فكان هذين الشخصين توفيا وبقي جسداهما بلا روح ثم يقول « ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبغض لأن

هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض ، والمقصود من ساكني الأرض سائر الملل والأقوام كأمم أوروبا وأقصى بلاد آسيا لأنهم لما رأوا أن أخلاق المسلمين تغيرت بالكلية وتركوا شريعة الله وذهبت من بينهم الفضائل والحمية والغيرة وتبدلت أخلاقهم فرحوا وابتهجوا بظهور فساد الأخلاق بين المللة الإسلامية لأنه بذلك تصبح تلك الأمة مغلوبة لسائر الأقوام ولقد تحقق ذلك *

فأنظروا كيف أن تلك المللة التي كانت في نهاية العظمة والاقترار قد أصبحت في منتهى الذلة والمسكنة (وأرسل سائر الأقوام الهدايا بعضهم الى بعض) أى عاون بعضهم بعضا (لأن هذين النبيين عذبا الساكنين على الأرض) . بمعنى أنهما غلبا الملل وسائر أقوام العالم وقهرهم ثم يقول « وبعد الثلاثة الأيام ونصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهم ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما » فتلاثة أيام ونصف عبارة عن ١٢٦٠ سنة كما سبق بيانه . ذلكما الشخصان اللذان القي جسداهما بدون روح أى الشريعة والتعاليم التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم وروحها حضرت على وتلاشت حقيقتها وبقيت صورتها قد نفخت فيها روح جديدة مرة أخرى أى أن ذلك الأساس وتلك التعاليم أسست ثانية أى أن روحانية شريعة الله التي تبدلت بالجسمانيات والفضائل بالردائل ومحبة الله بالبغضاء والنور بالظلمة والأخلاق الرحمانية بالصفات الشيطانية والعدل بالظلم والرحمة بالنقمة والصدق بالكذب والهداية بالضلالة والطهارة بالشهوات النفسانية تجددت مرة أخرى كل تلك

التعاليم الإلهية والفضائل والكمالات الرحمانية والفيوضات الروحانية بعد ثلاثة أيام ونصف التي هي عبارة عن ١٢٦٠ سنة باصطلاح الكتب المقدسة وذلك بظهور حضرة الأعلى وتابعه جناب القدوس فهبت نفحات القدس وسطعت أنوار الحقيقة وأقبل الربيع المنعش للروح وتنفس صبح الهداية ودبت الحياة في ذلكما الجسمين المطروحين الفاقدين الروح إذ قام هذان العظيمان أحدهما بتأسيس الشريعة والآخر بترويجها وكانا مصباحين أنارا العالم بنور الحقيقة ثم يقول «وسمعا صوتا عظيما من السماء قائلا لهما اصعدا الى ههنا فصعدا الى السماء في السحاب» يعني سمعا نداء الله من سماء الغيب قائلا لهما لقد قتما بنشر التعاليم والتبشير كما ينبغي ويليق وأبلغتما الخلق رسالاتي ورفعتما نداء الحق وأجريتما ما كلفتما به إذاً وجب أن تقديا الآن بروحكما في سبيل المحبوب وتستشهدا كما أستشهد المسيح وقد كان أن غربت شمس الحقيقة هذه وقر الهداية كلاهما في أفق الشهادة الكبرى وصعدا الى سماء الملكوت كحضرة المسيح ثم يقول «ونظرهما أعداؤهما» يعني أن كثيرين من الأعداء رأوا بعد شهادتهما علوم منزلتهما وسمو مناقبهما وشهدوا بعظمتهما وكالاتهما ثم يقول «وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف» وقد وقعت هذه الزلزلة في مدينة شيراز بعد شهادة حضرة الأعلى فجعلت عاليها سافلها وهلكت نفوس كثيرة كذلك حصل اضطراب شديد من الأمراض والوباء والقحط والغلاء والجوع والابتلاء مما لم يكن له مثل ولا نظير ثم يقول «وصار الباقيون

في رعية واعطوا مجدا لاله السماء « فلما أن وقعت الزلزلة بفارس أضحى جميع من بقى فيها في حنين وأنين ليلا ونهارا مشتغلين بالتمجيد والتسبيح خائفين مضطربين فباتوا وقد سلبوا نومهم وحرموا راحتهم ثم يقول « الويل الثاني مضى وهو ذا الويل الثالث يأتي سريعا » فالويل الأول هو ظهور حضرة محمد بن عبد الله عليه السلام والويل الثاني هو حضرة الاعلى له المجد والثناء والويل الثالث هو اليوم العظيم يوم ظهور رب الجنود وتجلي جمال الموعود وبيان هذا المطلب مذكور في الفصل الثلاثين من كتاب حزقيال حيث يقول « وكان الى كلام الرب قائلا : يا ابن آدم تنبأ وقل هكذا قال السيد الرب ولولوا يا لليوم لان اليوم قريب ويوم للرب قريب » إذا صار من المعلوم أن يوم الويل هو يوم الله لأن في هذا اليوم الويل للغافلين والويل للمذنبين والويل للجاهلين كما يقول « الويل الثاني مضى وهو ذا الويل الثالث يأتي سريعا » والويل الثالث هو يوم ظهور الجمال المبارك (حضرة بهاء الله) وهو يوم الله وهو قريب من يوم ظهور حضرة الأعلى ثم يقول « ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين » ذلك الملاك هو الانسان المتصف بالصفات الملكوتية الذي يبعث بأخلاق الملائكة وطبائعهم وترتفع الأصوات التي تعلن ظهور المظهر الالهى بأن اليوم يوم ظهور رب الجنود والدورة دورة رحمانية للحضرة الالهية ومذكور موعود في جميع كتب الأنبياء وصحفهم بأن في ذلك اليوم تتأسس السلطنة الالهية الروحانية ويتجدد العالم وتنفخ روح

جديدة في جسد الامكان . ويحين موسم الربيع الالهى ويمطر سحب
الرحمة وتسطع شمس الحقيقة ويهب نسيم منعش للروح ويلبس العالم
الانساني القميص الجديد ويصير وجه الارض فردوسا أعلى ويتربى عالم
البشر ويرتفع من بينهم الحرب والجدل والنزاع والفساد ويحل بينهم الصدق
والأمانة والصلح وعبادة الله وتعم الألفة والمحبة وتحقق وحدة عالم الامكان
ويحكم الله الى ابد الأباد يعنى تتأسس سلطنة ربانية أبدية وذلك هو يوم
الله حيث أن جميع الايام التى أتت ومضت كانت أيام موسى والمسيح
وابراهيم وكذلك كانت أيام سائر الأنبياء . أما ذلك اليوم فهو يوم
الله اذ تشرق شمس الحقيقة بأشد حرارة وأسطع ضياء ثم يقول « والا ربعة
والعشرون شيخا الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم
وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شئ الكائن
والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» وكان
الأوصياء والأصفياء فى كل دورة ١٢ نفر فى أيام حضرة يعقوب كان ١٢
ابنا وفى أيام حضرة موسى كانوا اثني عشر تقيبا هم رؤساء الأسباط وفى أيام
حضرة المسيح كانوا اثني عشر حواريا وفى أيام محمد كانوا اثني عشر اماما
ولكن فى هذا الظهور الأعظم يكونون ٢٤ نفرا أى ضعف ما كان فى
الادوار السابقة لان عظمة هذا الظهور تقتضى ذلك فهذه النفوس المقدسة
جالسة على عروشها أمام الله يعنى أن لهم السلطنة الابدية وهؤلاء الأربعة
والعشرون ذوو النفوس العظيمة وان كانوا مستقرين على سرير السلطنة
الابدية فانهم مع هذا خاشعون ساجدون خاضعون لذلك المظهر الكلى

ويقولون « نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لانك أخذت قدرتك العظيمة وملككت » يعنى تجرى تعليماتك بتامها وتدخل كل من على الأرض فى ظلك وتجمع البشر تحت خيمة واحدة. وان كانت السلطنة لله دائماً ولا تزال تكون الى الأبد والمراد هنا بالعرش والسلطنة مظهر نفسه الذى يجرى جميع الأحكام والتعاليم التى هى روح العالم الانسانى والحياة الأبدية ويفتح ذلك المظهر الكلى العالم بالقوى الروحانية لا بالحرب والجدال . وبالصلح والسلام لا بالسيف والسنان ويؤسس هذه السلطنة الالهية بالمحبة الصحيحة لا بالقوة الحرية ويروج هذه التعاليم الالهية بالمحبة والصلاح لا بالعنف والسلاح* ويربى الأمم والملل وإن كانوا فى تباين الأحوال وأختلاف العادات والأخلاق وتنوع الأديان والأجناس كالذئب والحمل والشعبان والطفل الرضيع والنمر والمعز بحيث يتآسرون ويتعاقون ويتسامرون وتزول بالكلية الفوارق الجنسية والمالية والاحتسالات الدينية فليتم الكل ويألفون فى ظل الشجرة المباركة ثم يقول « وغضبت الأمم » لان تعاليمك كانت مباينة للاهواء النفسانية لساير الملل فظهر غضبك » يعنى ابتلى الكل بنحسب ان مبرز لا أنهم لم يتبعوا وصاياك ونصائحك وتعاليمك فحرموا من فيضك الابدى وأحتجبوا عن أنوار شمس الحقيقة ثم يقول (فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا) يعنى حان أن يدان بالعدالة الاموات أى النفوس المحرومة من روح محبة الله والتى لا نصيب لها من الحياة

القدسية الابدية أى يبعثون حسب استحقاقهم واستعدادهم فتكشف حقيقة هذه الأسرار وتظهر درجاتهم الوضيعة المنحطة التى هم عليها فى عالم الوجود والتى تجعلهم حقيقة فى حكم الأموات ثم يقول « ولتعطى الأجرة لعبيدك أى الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار »

يعنى حتى تخص الأبرار بالفضل اللامتناهى فيتلائمون فى أفق العزة الأزلية تلائم النجوم فى السماء وتوفقهم لما يكونون به نور العالم الإنسانى وواسطة الهداية وسبب الحياة الأبدية فى ملكوت الله ثم يقول « وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض » يعنى تحرم النفوس الغافلة بالكلية ليتضح عمى العميان وبصر المبصرين وتبين جهالة أهل الضلال وغفلتهم ويتضح علم أهل الهداية وعرفانهم ومن هذه الوجهة يهلك المفسدون ثم يقول « وانفتح هيكل الله فى السماء » يعنى ظهرت اورشليم الالهية وظهر قدس الأقداس . وقدس الأقداس فى اصطلاح أهل العرفان هو جوهر الشريعة الالهية والتعاليم الحقيقية الربانية التى ما تغيرت فى أية دورة من أدوار الأنبياء كما تقدم بيانه واورشليم عبارة عن حقيقة الشريعة الالهية التى هى قدس الأقداس وجامعة للأحكام والمعاملات والعبادات والقوانين الجسمانية المعبر عنها بمدينة اورشليم لهذا يقال لها اورشليم السماوية *

والخلاصة : أن فى تلك الدورة تشرق شمس الحقيقة وتسطع الأنوار الالهية غاية السطوع وتحقق التعاليم الالهية فى عالم الامكان وتزول ظلمات الجهل والغفلة ويتبدل العالم بعالم آخر وتحيط به الأنوار . بهذا يظهر قدس الأقداس ثم يقول « وانفتح هيكل الله فى السماء » يعنى تفتح

أبواب الفلاح والنجاح في جميع الجهات وتظهر آثار الخير والبركة السماوية بسبب انتشار هذه التعاليم الالهية وظهور هذه الأسرار الربانية واشراق شمس الحقيقة ثم يقول « وظهر تابوت عهده في هيكله » يعنى يظهر كتاب عهده في قدسه ويثبت لوح الميثاق وتظهر معانيهما ويعم صيت أمر الله بالشرق والغرب ويحيط نداء الله جميع العالم ويكون أهل النقص في الذلة والمسكنة وأهل الثبوت في العز والاجلال لأنهم بكتاب العهد متمسكون وعلى الميثاق ثابتون مستقيمون ثم يقول « وحدثت برق وأصوات ورعود وزلزلة وبود عظيم » يعنى يظهر طوفان عظيم بعد ظهور كتاب العهد ويلمع برق القهر والغضب الالهى ويدوى صوت رعد نقض الميثاق وتحصل زلزلة الشبهات ويمطر برد العذاب على ناقضى الميثاق ويقع مدعو الايمان في الفتنة والامتحان *

(١٢)

﴿ تفسير الاصحاح الحادى عشر من اشعيا ﴾

يقول في الآية الاولى من الاصحاح الحادى عشر « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة وخفاة الرب ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الارض

ويضرب الأرض بقضيب فيه ويميت المنافق بنفخة شفّيته ويكون البر
منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه فيسكن الذئب مع الخروف ويربض
النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسن معا وصبي صغير يسوقها والبقرة
والدبة ترعيان وتربض أولادهما معا والأسد كالبقرة يأكل تبنا ويلعب
الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان لا يسوؤون
ولا يفسدون في كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما
تغطي المياه البحر » انتهى *

فهذا القضيب الخارج من جذع يسى قد يصدق في حق حضرة
المسيح لأن يوسف كان من سلالة يسى والد حضرة داود ولكن
من حيث أن حضرة المسيح وجد بالروح الإلهي سمي نفسه ابن الله فلو
لم يكن هكذا لكان هذا التفسير منطبقا عليه وفضلا عن هذا فإن
الوقائع التي يبين وقوعها في زمن ذلك القضيب لو أنها تكون في صورة
تأويلية يكون قد وقع بعضها لا جميعها . وإن لم تقول فلا تجد قطعيا أية
علامة من تلك العلامات وقعت في زمن حضرة المسيح : مثلا النمر والجدى
والأسد والعجل والأفعى والطفل الرضيع هي رمز وكناية عن الملل
والأمم المختلفة والطوائف المتباغضة والشعوب المتنازعة التي هي بمثابة
الذئب والحمّل في التنافر والعداوة فلو تقول فرضا أنهم حصلوا على روح
الألفة والاتحاد والحياة بنفحات روح حضرة المسيح واثقفوا بعضهم
ببعض فإن قوله « لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسى لأن الأرض
تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر » لم يتحقق في ظهور حضرة

المسيح لأنه الى الآن يوجد في العالم الملل المختلفة المتباغضة والمقرون بآل اسرائيل قليلون . والا كثرون لا نصيب لهم من معرفة الله وكذلك لم يحصل الصلح العمومي في ظهور حضرة المسيح يعني لم يحصل الصلح والصلاح والصداقة والوداد بين الملل المتعادية المتباغضة ولم يرتفع النزاع والجدال . كما أنه لا تزال العداوة والبغضاء والحرب على أشدها الى الآن موجودة في نفس الطوائف والشعوب المسيحية . ولكن هذا يصدق تماما في حق الجمال المبارك حرفا بحرف وكذلك في هذا الدور البديع يصير العالم عالما آخر ويبدو العالم الانساني في كمال الزينة والراحة ويتبدل النزاع والجدال والقتال بالصلح والصداقة والوداد * وتحل المحبة والمودة بين الطوائف والامم والشعوب والدول وتستحكم روابط الالفه والوئام وفي النهاية تمتنع الحرب بالكلية . وعند ما تسرى أحكام الكتاب المقدس (١) يفصل في المنازعات والمجادلات بنهاية العدالة في المحكمة العمومية للدول والملل وتنحل المشاكل المستحدثة وتصبح قارات العالم الخمس في حكم قارة واحدة والامم المتعددة أمة واحدة ووجه الارض وطنا واحدا ونوع الانسان طائفة واحدة ويصل ارتباط الاقاليم وامتزاج الاقوام والطوائف والاثنامها واثلافها الى درجة يكون فيها النوع البشري في حكم أسرة واحدة وعائلة واحدة وتسطع أنوار المحبة السماوية وتزول ظلمات البغض والعداوة بقدر ما يستطيع ويرتفع سراق الصلح العمومي في قطب الامكان وتنمو شجرة الحياة المباركة حتى تظلل الشرق

والغرب* فالأقوياء والضعفاء والأغنياء والفقراء والطوائف المتنازعة والملل المتعادية الذين هم بمثابة الذئب والحمل والنمر والجدى والأسد والعجل يعامل بعضهم بعضاً بنهاية المحبة والائتلاف والعدالة والانصاف ويمتلىء العالم بالعلوم والمعارف والحقائق وأسرار الكائنات ومعرفة الله .

فانظروا الى أى حد فى هذا العصر العظيم الذى هو قرن الجمال المبارك قد ترقى العلوم والمعارف وإلى أى حد كشفت أسرار الكائنات وإلى أى حد ظهرت المشاريع العظيمة وهى فى ازدياد يوماً بعد يوم وعمما قريب تترقى العلوم والمعارف المادية والمعرفة الإلهية إلى درجة تظهر فيها المعجزات التى تحير الأنظار ويظهر تماماً سر آية أشعيا هذه (لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب)

وكذلك انظر فانه فى هذه المدة القليلة التى ظهر فيها الجمال المبارك دخل فى ظل هذا الأمر من جميع الملل والطوائف والاقوام مسيحيين ويهود وزردشتيين وهنود وبوذيين وإيرانيين والكل يعاشر بعضهم بعضاً بكمال الألفة والمحبة كأن بعضهم لبعض أقباء وأصدقاء منذ ألف سنة بل أنهم بمثابة الآباء والأبناء والأهات والبنات والأخوات والأخوان هذا معنى من معانى ألفة الذئب والحمل والنمر والجدى والأسد والعجل ومن جملة الوقائع الجسيمة التى تقع فى يوم ظهور ذلك القضيب اللامثالى هو ارتفاع العلم الإلهى لدى جميع الأمم يعنى يدخل جميع الملل والقبائل فى ظل ذلك العلم الإلهى الذى هو نفس ذلك القضيب الربانى ويصيرون ملة واحدة وتزول من بينهم الاختلافات الدينية

والمذهبية والفوارق الجنسية والتنوعية والوطنية *

وليصبح الكل ديناً واحداً ومذهباً واحداً وجنساً واحداً وقوماً واحداً يسكنون في وطن واحد هو كرة الأرض ويحصل الصلح والسلام العمومي بين جميع الدول ويجمع ذلك القضيبي اللامثالي جميع إسرائيل يعني أن بني إسرائيل يجتمعون في دورته بالأرض المقدسة وتجتمع أمة اليهود المتفرقة في الشرق والغرب والشمال والجنوب .

فأنظروا الآن تجدون أن هذه الوقائع لم تقع في دورة المسيح لأن الأمم ما انضمت تحت اللواء الواحد المعبر عنه بالقضيبي الالهي . وفي دورة رب الجنود هذه سيدخل كل الأمم والملل تحت ظل هذا العلم وكذلك الإسرائيليون المشتتون في جميع العالم لم يجتمعوا في الدورة المسيحية بالأرض المقدسة . أما في بداية دورة الجمال المبارك فقد ابتداءً يتحقق هذا الوعد الالهي المنصوص عنه في جميع كتب الأنبياء *

وأنت تلاحظ وترى أن طوائف اليهود يأتون إلى الأرض المقدسة من أطراف العالم ويمتلكون القرى والأراضي ويسكنون فيها ويردّادون يوماً بعد يوم حتى تصبح جميع أراضي فلسطين سكناً لهؤلاء *

(١٣)

﴿تفسير الأصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا﴾

سبق القول بأن المراد من المدينة المقدسة وأورشليم الالهية في

أكثر المواضع من الكتب المقدسة هو شريعة الله فطورا تشبه بالعروس وتارة يعبر عنها بأورشليم وأحيانا تفسر بالسماء الجديدة والأرض الجديدة كما يقول في الأصحاح الواحد والعشرين من رؤيا يوحنا (ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كالعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم)

فانظر كيف كان من الواضح المشهود أن المقصود من السماء والأرض الأوليين هو ظواهر الشريعة السابقة لأنه يقول (لأن السماء الاولى والأرض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد) ويعنى بالأرض أرض المحشر وفي أرض المحشر لا يوجد بحر أى أن شريعة الله وتعاليمه تنتشر على جميع وجه الأرض ويدخل كل البشر في أمر الحق وتكون كرة الأرض بتمامها مسكن الانسان المؤمن فيئثذ لا يبقى بحر لان مسكن الانسان ومأواه هو الأرض اليابسة يعنى في تلك الدورة يكون ميدان تلك الشريعة مجال جولان الانسان والأرض مستقرة لا تزل عليها الاقدام وكذلك يعبرون عن شريعة الله بالمدينة المقدسة أورشليم الجديدة وهذا واضح لان مدينة أورشليم الجديدة التي تنزل من السماء ليست بمدينة من الحجر والجير واللبن والتراب والخشب بل الذي ينزل من السماء هو شريعة الله ويعبر عنها بالجديدة لانه من الواضح أن أورشليم المكونة

من التراب والحجر لا تنزل من السماء ولا تتجدد بل التي تتجدد هي شريعة الله . وكذلك شبه شريعة الله بالعروس المهيأة التي تتجلى في أبهى زينة كما سبق من قبل في الاصحاح الواحد والعشرين من رؤيا يوحنا حيث يقول (ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله كمروس مزينة لرجلها) .

وذكر في الاصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا قوله (وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربة بالشمس والقمر تحب رجلها وعلى رأسها أكلیل من اثني عشر كوكبا) هذه المرأة هي تلك العروس يعنى شريعة الله النازلة على حضرة محمد والشمس والقمر اللذان هما تحت رجلها هما الدولتان اللتان تظلماتا بظل تلك الشريعة وهما دولة الفرس والدولة العثمانية لان علامة دولة الفرس هي الشمس وعلامة الدولة العثمانية هي الهلال أى القمر فالشمس والقمر رمزان لهمايتين الدولتين المستظلتين في ظل شريعة الله ثم يقول (وعلى رأسها أكلیل من اثني عشر كوكبا) وهذه الاثني عشر كوكبا عبارة عن الاثني عشر أماما الذين كانوا مروجين للشريعة المحمدية ومربين للملة ومتألقين كالكوكب في أفق الهداية . ثم يقول (وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد) يعنى تقع هذه الشريعة في مشكلات عظيمة تتحمل متاعب ومشقات جسيمة حتى يخرج من هذه الشريعة ولد كامل يعنى موعود الظهور التالى المعبر عنه بالولد الكامل يترى في حجر هذه الشريعة التي هي بمثابة الأم والمقصود من هذا الولد هو حضرة الأعلى النقطة الاولى الذى هو في الحقيقة وليد الشريعة المحمدية . يعنى

أن الحقيقة المقدسة المعبر عنها بالولد ونتيجة شريعة الله المعبر عنها بالام وموعد تلك الشريعة تحقق في ملكوت تلك الشريعة» ولكنه اختطف الى الله من تسلط التين وبعد ١٢٦٠ يوما هلك التين وظهر ذلك الموعد وليد شريعة الله الى أن يقول .

(وظهرت آية أخرى في السماء هو ذا تين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض) فذلك التين هو بنو أمية الذين استولوا على الشريعة المحمدية والسبعة رؤوس والسبعة تيجان عبارة عن السبع ممالك والحكومات التي استولى عليها بنو أمية وهي : مملكة الروم التي كانت في بركة الشام ومملكة الفرس ومملكة العرب ومملكة مصر ومملكة افريقيا أي (تونس والجزائر ومراكش) ومملكة الاندلس المعروفة الآن باسبانيا ومملكة الترك ما وراء النهر فقد استولى بنو أمية على هذه الممالك . والعشرة قرون عبارة عن أسماء عشرة من ملوك بني أمية الذين هم من غير تكرار عشرة ملوك بعشرة أسماء وهم الذين تسلطوا وترأسوا وأولهم أبو سفيان وآخرهم مروان لأن أسماء بعضهم تكررت ومن جملة المتكرر معاويان وثلاثة يزيد والوليدان والمروان هو هؤلاء الذين تكررت أسماءهم فاذا عددت الاسماء بدون تكرار وجدتها عشرة وبنو أمية هؤلاء يبتدئون بأبي سفيان حينما كان أمير مكة وهو رأس سلسلة الامويين وآخرهم مروان وقد محوا ثلث النفوس المقدسة المباركة التي كانت كائنات من السماء من السلالة الطاهرة الى أن يقول *

(والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت) وهذه المرأة هي شريعة الله كما سبق والوقوف أمامها هو مراقبة ذلك التنين لا ابتلاع ولدها متى ولدت وكان هذا الولد هو المظهر الموعود وليد الشريعة المحمدية. وإن بنى أمية كانوا منتظرين دائما ذلك الشخص الموعود الذى سيأتى من سلالة حضرة محمد وهو الموعود فيقبضون عليه ويهلكونه لأنهم كانوا فى نهاية الخوف من ظهور المظهر الموعود وكما وجدوا شخصا محترما فى الأنظار من سلالة حضرة محمد أهل كوه ثم يقول (فولدت ابنا ذكرا عتيذا أن يرى الامم بعصا من حديد) فهذا الولد الجليل العظيم هو المظهر الموعود الذى ولد من شريعة الله وقد تربى فى حجر التعاليم الالهية والعصا الحديدية كناية عن القوة والقدرة لا السيف يعنى يرى جميع أمم الأرض بالقوة والقدرة الالهية والمقصود من هذا المولود هو حضرة الاعلى (١) ثم يقول (واختطف ولدها الى الله) فهذه الاخبار عن حقيقة حضرة الأعلى الذى صعد إلى حيز ملكوت عرش الله مركز السلطنة الالهية. فانظروا كيف وقعت هذه الامور مطابقة للواقع ثم يقول (والمرأة هربت الى البرية) أى فرت شريعة الله الى الصحراء يعنى انتقلت الى صحراء الحجاز الواسعة وجزيرة العرب ثم يقول (حيث لها موضع معد من الله) يعنى أصبحت جزيرة العرب مأوى ومسكنا ومركزا لشريعة الله وقوله (لكى يعولوها هناك ١٢٦٠ يوما) ومدة ال ١٢٦٠ يوما هذه عبارة عن ١٢٦٠ سنة لان كل يوم

بسنة في اصطلاح الكتاب المقدس كما سبق بيانه وتربت شريعة الله في
 بادية العرب الصحراء العظيمة مدة ١٢٦٠ سنة وتولد المظهر الموعود منها
 فيعد ١٢٦٠ سنة لم يبق لتلك الشريعة حكم لأن ثمرة تلك الشجرة ظهرت
 وحصلت نتيجهها. فانظروا كيف طابقت النبوات بعضها بعضا فقد
 عين في الرؤيا ظهور الموعود بـ ٤٢ شهرا وهي ١٢٦٠ يوما لهذا ينص
 بمراحة في مكان آخر من رؤيا يوحنا على ١٢٦٠ يوما ومنصوص في
 الكتاب المقدس أن كل يوم عبارة عن سنة ولا يمكن ان يكون أصرح من
 هذا في توافق جميع الاخبار بعضها مع بعض وظهر حضرة الباب سنة ١٢٦٠
 من هجرة حضرة محمد التي هي تاريخ الاسلام العمومي. ولا يوجد في الكتاب
 المقدس اخبار أصرح من هذا في حق أي ظهور. وان توافق هذه
 الاوقات المذكورة من ألسن العظماء لاعظم برهان لا يحتمل التأويل
 بأي وجه من الوجوه لو كان هناك انصاف. طوبى لنفوس منصفة
 تتحرى الحقيقة. أما اذا لم يكن ثمت انصاف فانهم يحتاجون ويجادلون
 وينكرون الامر الواضح كالفرسيين في زمن ظهور المسيح اذ كانوا
 ينكرون تفاسير وبيانات حضرة المسيح والحواريين بنهاية اللجاجة
 ملبسين الامر على العوام الجهلة قائلين بأن هذه الاخبار ليست في حق
 يسوع هذا بل هي في حق الموعود الذي سيأتي بعد حسب العلامات
 المذكورة في التوراة * ومن جملة تلك العلامات السلطنة والجلوس على
 سرير داود وترويج شريعة التوراة وظهور العدالة الكبرى واجتماع
 الذئب والحمل على معين واحد فمن أجل هذا حجب الناس عن المسيح.

﴿براهين روحانية﴾

في هذا العالم المادى للزمان أدوار وللمكان أطوار وللفضول دوران وللنفوس رقى وأنحطاط ونمو . فطورا فصل الربيع وتارة موسم الخريف وآونة موسم الصيف ومرة وقت الشتاء . فموسم الربيع سحاب يمطر الدروله نفحة مسكية ونسيم يحى الارواح وهواء فى نهاية الاعتدال : فيه تهطل الامطار وتسطع الشمس وتهب الرياح اللواقح ويتجدد العالم وتظهر نفحة الحياة فى النبات والحيوان والانسان وتنتقل الكائنات الارضية من حالة الى حالة أخرى وتلبس جميع الاشياء ثوبا جديدا ويخضر سطح الغبراء وتكسى الجبال والصحارى حلة خضراء وتورق الاشجار وتزهر وتنبث الحقائق الورد والياحين ويصير العالم عالما آخر وتتجدد حياة من فى الامكان وتدب فى الاجساد الخامدة روح جديدة يكتسب العالم لطافة وصباحة وملاحة غير متناهية . اذا فالربيع هو سبب الحياة الجديدة وواهب الروح البديعة * ثم يتلوّه موسم الصيف فتشدد الحرارة ويبلغ النمو والنشوء نهاية القوة فتصل قوة الحياة فى عالم النبات الى درجة الكمال ويأتى زمن الحصاد وتصبح الحبة بيدرا ويتهيا القوت لفصل الخريف والشتاء * ثم يأتى فصل الخريف المخيف وتهب الرياح المعقمة ويأتى دور السقم ويذهب رونق جميع الاشياء ويتكدر الهواء .

(٥ - مفاوضات)

اللطيف ويتبدل نسيم الربيع بريح الخريف وتذبل الاشجار المخضرة ذات
الطراوة وتتعري . وترتدى الازهار والرياحين وداء الحزن ويقفر البستان
الجميل وتزول نضارته * ثم يأتي فصل الشتاء ويكثر البرد والطوفان : ثلج
وضباب وبرد ومطر ورعد وبرق وجودة وخودة وتصبح جميع الكائنات
النباتية في حالة الموت ويلحق الموجودات الحيوانية الانكماش والجمود
وعند ما تصل الحالة الى هذه الدرجة يأتي فصل الربيع الجديد المنعش
للارواح مرة أخرى ويتجدد الدور ويرفع موسم الربيع سرادقه على الجبال
والصحارى بكمال الحشمة والعظمة والطراوة واللطافة ويتجدد هيكل
الموجودات وخلقة الكائنات مرة أخرى فتتم وتنشأ الاجسام وتخضر
وتنضر الصحارى والقفار وتزهر الاشجار وهكذا يعود الربيع مرة
أخرى بنهاية العظمة والجلال . واستمرار هذا الدور والتسلسل ضروري
ومناسب لحياة الكائنات وعليه يكون مدار العالم الجسماني وعلى هذا
المنوال تكون أدوار الانبياء الروحانية يعنى أن يوم ظهور المظاهر
المقدسة هو الربيع الروحاني والتجلى الرحماني والفيض السماوي وتسيم
الحياة واشراق شمس الحقيقة * فيه تحيا الارواح وتهتز وتنتعش القلوب
وتطيب النفوس ويتحرك الوجود وتستبشر الحقائق الانسانية وتنمو
وترتقى في المراتب والكمالات وتحصل الترقيات الكلية والحشر والنشر
لانها أيام قيام وزمن حركة واشتعال وآونة فرح وسرور ووقت انجذاب
موقور * ثم ينتهي ذلك الربيع المنعش للارواح بالصيف المملوء بالثمار فتعالو
فيه كلمة الله وتزوج شريعته وتصل جميع الاشياء الى درجة الكمال . وتبسط

المائدة السماوية وتعطر نفحات القدس الشرق والغرب وتنتشر التعاليم
الالهية في العالم وتربى النفوس وتحصل النتائج المشكورة وتتجلى الترقيات
الكلمية في العالم الانساني ومحيط الفيوضات الرحمانية وتشرق شمس
الحقيقة من أفق الممالكوت بهاية القوة والحرارة وعندما تصل الى دائرة
نصف النهار تميل الى الغروب والزوال. ويعقب ذلك الربيع الروحاني
زمن الخريف فيقف النشو والنمو. ويتبدل النسيم بالريح العقيم ويذهب
الموسم السقيم بنضارة البساتين والصحارى ولطافة خدائق الازهار يعنى
لا تبقى انجذابات وجدانية وتتبدل الاخلاق الرحمانية وتخبو نورانية
القلوب وتغير روحانية النفوس وتتبدل الفضائل بالذائل ولا يكون
تقديس ولا تنزيه. ولا يبقى من شريعة الله الا اسم ولا من تعاليمه الا رسم
فيمحى وينعدم أساس دين الله وتوجد طقوس ورسوم ويحصل التفريق
وتتبدل الاستقامة بالزلزل فتموت الارواح وتنطمس القلوب وتخبو
النفوس ثم تأتى أيام الشتاء فتحيط برودة الجهل والعمى وتستولى ظلمة
الضلالة النفسانية وغندئذ تكون جمودة وعميان وسفاهة وكهالة وسفالة
وشئون حيوانية وبرودة وخمودة جمادية كما في فصل الشتاء الذى فيه تحرم
كرة الارض من تأثير حرارة الشمس وتصير مخودة مغمومة وعندما
يصل عالم العقول والافكار الى هذه الدرجة فذاك موت أبدى ونباء
سرمدى * وبعد أن ينتهى موسم الشتاء وشئونه يأتى الربيع الروحاني
مرة أخرى وتتجلى الدور الجديد ويهب النسيم الروحاني ويتنفس الصبح
النوراني ويمطر السحاب الرحماني وتسطع أشعة شمس الحقيقة فيحيى عالم

الامكان حياة جديدة ويلبس خلعا بديعة . فتتجلى مرة أخرى في هذا الربيع الجديد جميع آثار الربيع الماضي ومواهبه وربما تكون بحالة أعظم وأبهج . وأن الادوار الروحانية لشمس الحقيقة كادوار الشمس الظاهرة دائما في التجدد والدوران *

فمثل شمس الحقيقة كمثل الشمس الظاهرة لها مشارق ومطالع متعددة فيوما تطلع من برج السرطان ووقتا من برج الميزان وزمانا تشرق من برج الدلو وآونة تتشعشع أنوارها من برج الحمل ومع ذلك فالشمس شمس واحدة وحقيقة واحدة . وأولو العلم يعشقون الشمس ولا يفتنون بالمشارق والمطالع وأهل البصيرة يطلبون الحقيقة لا المظاهر والمصادر . لذا يسجدون للشمس من أي برج أشرقت وطلعت ويطلبون الحقيقة المقدسة من أي نفس ظهرت وبرزت . فهذه النفوس تهتدي دائما إلى الحقيقة ولا تحتجب عن شمس العالم الالهي . فعاشق الشمس وطالب الانوار يتوجه دائما إلى الشمس سواء تشعشعت من برج الحمل أو أفاضت من برج السرطان أو سطعت من برج الجوزاء . أما الجاهلون الغافلون فلا يعشقون سوى البروج ولا يهيمون بغير المشارق * فمثلا اذا كانت الشمس في برج السرطان توجهوا إليها ولا يغيرون اتجاههم هذا لحبهم في البروج لذا يحتجبون عن الشمس وانوارها اذا انتقلت إلى برج الميزان مثلا تشعشعت شمس الحقيقة وقتا ما من البرج الابراهيمي * ثم تنفس الصبح من البرج الموسوي وأضاء الافق ثم طلعت من برج المسيح في نهاية القوة والحرارة والاشراق . فطلاب الحقيقة سجدوا لها أينما وجدت

وأما المتمسكون بالمطلع الإبراهيمي فاحتجبوا عنها وقبما تجلت على الطور
وأضاءت الحقيقة الموسوية. وهؤلاء الذين تمسكوا بموسى احتجبوا عنها
حينما تجلت من النقطة المسيحية في نهاية النورانية والجلوة الربانية وقس
على ذلك *

إذا يجب على الانسان أن يطلب الحقيقة وأن يكون ولها بها حينما
وجدتها في أى ذات مقدسة وأن يكون منجذبا للفيض الالهى وأن
يكون كالفراس عاشقا للنور في أى زجاجة أضواء وسطع أو كالبلبل
مفتونا بالورد في أى حديقة تفتح ونبت. فان طلعت الشمس من مغربها
فهي هي فلا ينبغي الاحتجاب بالشرق ولا يعد الغرب محل الغروب
والافول. كذلك يجب تحرى الفيوضات الالهية والبحث عن
الاشراقات الرحمانية ويجب الوله والانجذاب لكل حقيقة
وضحت وظهرت * انظروا ولم يكن اليهود متمسكين
بالافق الموسوى ونظروا الى شمس الحقيقة
لشاهدوها البتة في المطالع الحقيقى المسيحى
في نهاية الجلوة الرحمانية. ولكن
يا ألف أسف تمسكوا بلفظ
موسى فخرموا من ذلك
الفيض الألهى
والجلوة الربانية *

(١٥)

﴿بيان الغنى الحقيقى للوجود﴾

ان شرف كل كائن من الموجودات وعلو درجته يتعلق بامر ويرتبط
بكيفية فشرف الارض وزينتها وكمالها فى اخضرارها وتجدها من فيض
سحاب الربيع اذ ينبت النبات وتتفتح الازهار والرياحين وتثمر الاشجار
وتتلى بالفواكه اللذيذة الشهية وتتشكل الحدائق وتزين الرياض وتلبس
الحقول والجبال حلة خضراء وتزين الحدائق والبساتين والمدن والقرى.
فتلك هى سعادة عالم الجماد * وأما نهاية رقى عالم النبات وكماله فهو أن يرتفع
قد الشجرة على شاطئ جدول من الماء العذب بحيث يهب عليها النسيم
الليل وتشرق عليها الشمس بحرارتها ويعتنى البستاني بتريتها فيزداد نموها
يوما فيوما حتى تؤتى ثمرها . أما سعادته الحقيقية فى رقيه الى عالم الحيوان
والانسان بالاندماج فيهما بدل ما يتجلل من جسميهما * ورقى عالم الحيوان
فى تكامل أعضائه وقواه وجوارحه ووجود ما يحتاج اليه . هذا هو
نهاية عزته وشرفه وعلويته . مثلاً أن نهاية ما يسعد به الحيوان أن يكون
فى مرعى خصيب نضير مياهه جارية وفى غاية العذوبة . أو فى غابة نضرة
فى غاية الطرواة . فاذا تهياً له مثل هذا فلا يتصور للحيوان سعادة فوق
هذه السعادة . ومثلاً لو أن طيراً اتخذ عشا بغابة مخضرة فى بقعة عالية
لطيفة على أعلى افنان دوحة عظيمة وتوفر له كل ما يريد من حبوب ومياه

فهذه هي السعادة الكلية للطير . ولكن سعادته الحقيقية في انتقاله من عالم الحيوان الى عالم الانسان كالحوانات الذرية التي تحل في جوف الانسان بواسطة الهواء والماء فتتحلل وتعوض ما يفقده جسم الانسان هذه هي نهاية عزة الحيوان وسعادته ولا يتصور له عزة بعد هذا * اذا صار من الواضح المعلوم أن هذه النعمة . والراحة والثروة الجسمانية هي السعادة الكاملة للجماد والنبات والحيوان . ولا يمكن أن توجد أية ثروة أو غنى أو راحة أو دعة في العالم الجسماني تعادل غنى هذه الطيور لان هذه الصحارى والجبال فناء وكرها وجميع الحبوب والبيتادر ثروتها وقوتها بل جميع الاراضي والقرى والغياض والمراعى والغابات والصحارى ملكها . لانه مهما أخذ الطير من الحبوب وأعطى فلا ينقص ذلك من ثروته شيئاً * قبل هذا الطير أغنى أم اغنياء بنى الانسان ؟

اذا صار من المعلوم أن عزة الانسان وعلوه ليستا مجرد اللذائذ الجسمانية والنعم الدنيوية . بل أن هذه السعادة الجسمانية فرع . وأما أصل رفعة الانسان فهي الخصال والفضائل التي هي زينة الحقيقة الانسانية وهي سنوحات رحمانية وفيوضات سماوية واحساسات وجدانية ومحبة الهية ومعرفة ربانية ومعارف عمومية وادراكات عقلية واكتشافات فنية . عدل وانصاف . صدق والطاف ، وشهامة ذاتية ، ومروءة فطرية ، وصيانة الحقوق والمحافظة على العهد والميثاق ، والصدق في جميع الامور ، وتقديس الحقيقة في جميع الشؤون ، وتضحية الروح خیر العموم ، والمحبة والرافة لجميع الطوائف الانسانية ، واتباع التعاليم الالهية . وخدمة الملكوت الرحماني ،

وهداية الخلق وتربية الامم والملل * هذه هي سعادة العالم الانساني .
 هذه هي رفعة البشر في العالم الامكاني . هذه هي الحياة الابدية والعزة
 السماوية . ولا تتجلى هذه المواهب في حقيقة الانسان الا بقوة ملكوتية
 إلهية ، وتعاليم سماوية . لانها تطلب قوة ماوراء الطبيعة . وفي عالم الطبيعة
 نماذج ممكنة من هذه الكمالات . واسكن لاثبات لها ولا بقاء كما لا تثبت
 أشعة الشمس على الجدار *

وقد وضع الرب الرؤوف تاجا وهاجا كهذا على رأس الانسان
 فعلينا أن نسعى ليسطع على العالم نور دره اللعاب *

(١٦)

❖ القسم الثاني ❖

❖ في بعض المقالات المتعلقة بمسائل في المسيحية ❖

❖ المحادثة على المائدة ❖

(في بيان ان المعقولات لا سبيل لظهارها وبيانها الا في قبض المحسوسات)
 هناك مسألة لها دخل عظيم في ادراك المسائل الاخرى التي ذكرناها
 ونذكرها حتى تهتدي الى جوهر المسائل وتلك هي *

ان المعلومات الانسانية تنقسم الى قسمين : معلومات تدرك بالحس
 يعني أن الشيء الذي تدركه العين أو الاذن أو الشم أو الذوق أو اللمس
 يسمونه محسسا . مثلا هذه الشمس تدرك بالحس لانها ترى فلهذا يقولون

أنها محسة وكذلك الاصوات تدرك بالחס لان الاذن تسمعها والروائح تدرك بالחס لان الانف تشمها والطعوم تدرك بالחס لان الذوق يدرك خلوها وحامضها وماخها . والحرارة والبرودة يدركان بالחס لان اللمس يدركهما فيقولون لكل هذا حقائق محسة *

وأما القسم الآخر من المعلومات الانسانية هو المعقولات يعنى الحقائق المعقولة التى ليست لها مكان ولا صورة خارجية وليست بمحسة مثلا أن اقوة العقلية ليست بمحسة والصفات الانسانية بتامها ليست بمحسة بل أنها حقائق معقولة وكذلك الحب أيضا حقيقة معقولة لا محسة لان هذه الحقائق لا يسمعها الاذن ولا تراها العين ولا يشمها الانف ولا يدركها الذوق ولا تحس باللمس حتى المادة الاثيرية التى يقولون عن قواها فى الحكمة الطبيعية حرارة ونور وكهرباء ومغناطيس تلك أيضا حقيقة معقولة لا محسة وكذلك نفس الطبيعة أيضا حقيقة معقولة لا محسة وكذلك الروح الانسانى حقيقة معقولة لا محسة وعند ما تريد بيان هذه الحقائق المعقولة فانت مجبر عند تبيانها على افراغها فى قالب محس إذ لا يوجد فى الخارج سواه . اذا اذا أردت بيان حقيقة الروح وشؤونها ومراتبها فانت مجبر على بيانها فى صورة محسة إذ لا يوجد فى الخارج سواه مثلا : أن الحزن والسرور من الامور المعقولة فاذا أردت بيان تلك الكيفية الروحانية تقول : ضاق قلبي أو اتسع فى حال أنه لم يحصل فى روح الانسان ولا فى قلبه ضيق ولا سعة . بل هى كيفية روحانية معقولة . واذا أردت البيان فانت مجبر أن تبينها بصورة محسة

مثلا تقول : ان الشخص الفلاني ترقى كثيرا في حال أنه باق مستقر في مقامه ومحله . والشخص الفلاني علا مقامه في حال أنه كسائر الاشخاص يمشى على الارض ولكن هذا العلو والترقى كيفية روحانية وحقيقة معقولة واذا أردت البيان فأنت مجبر أن تبين ذلك بصورة محسة لانه لا يوجد في الخارج سواه : مثلا تؤول العلم بالنور والجهل بالظلمة فانظر الآن هل العلم نور يحس أو الجهل ظلمة محسة ؟ لا . بل انها فقط كيفية معقولة فوقما تريد بياهما تعبر عن العلم بالنور وعن الجهل بالظلمة وتقول : أن قلبي كان مظلمة ثم استنار في حال أن نور العلم وظلمة الجهل حقيقة معقولة ليست بمحسة ولكننا مجبرون عند ما نريد البيان أن نعبر عنها بصورة محسة . اذا صار من المعلوم : أن الحماسة التي دخلت في المسيح ليست هي الحماسة التي بالحس بل كانت كيفية روحانية وبيئت بصورة محسة للتفهيم والفهم مثلا : ذكر في التوراة ظهر الله في عمود من نار والحال أنه ليس المقصد هذه الصورة المحسة بل الحقيقة المعقولة التي بيئت في صورة محسة . ويتفضل حضرة المسيح بقوله « الأب في الابن والابن في الأب » فهل كان حضرة المسيح في باطن الله أو الله في باطن المسيح . لا والله . بل هذه كيفية معقولة بيئت في صورة محسة . ولأنات ببيان عبارة حضرة الجلال المبارك التي يتفضل بها قائلا « يا سلطان اني كنت كاحد من العباد وراقدا على المهاد مرت على نسائم السبحان وعامنى علم ما كان ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم » هذا مقام التجلي وهو معقول وليس بمحس وهو منزه عن الزمان الماضي والحال والاستقبال

فهذا تمثيل وتعبير مجاز لا حقيقة وليس المقصود منه أنه كان حقيقة نائماً
ثم استيقظ بل هو عبارة عن انتقال من حال الى حال . مثلاً : النوم
حال السكون واليقظة حال الحركة النوم حال الصمت واليقظة حال النطق
النوم حال الخفاء واليقظة حال الظهور . مثلاً يعبر بالفارسي والعربي أن
الأرض كانت نائمة فاستيقظت بمجيء الربيع . أو الأرض كانت ميتة
فأحييت بمجيء الربيع . فهذا تعبير تمثيلي وتشبيهي ونأويل في عالم المعاني
والخلاصة . أن المظاهر المقدسة كانت ولا تزال حقائق نورانية لا يحصل
التغير والتبديل في ذواتها وغاية ما هنالك أنهم يكونون
قبل الظهور ساكنين صامتين كالنائم ويكونون بعد
الظهور ناطقين ومشرقين بمنابة اليقظان *

﴿ ولادة حضرة المسيح ﴾

سؤال : كيف كانت ولادة حضرة المسيح من روح القدس

الجواب : اختلف اللاهوتيون والماديون في هذه المسألة . فاللاهوتيون
متفقون على أن حضرة المسيح ولد من روح القدس وتصور الماديون أن
ولادته على هذه الكيفية متمتعة مستحيلة ولا بد له من أب ويتفضل
في القرآن بقوله « فإرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » يعنى تمثل
روح القدس بصورة بشرية كالصورة التي تتمثل في المرأة وخاطب مريم

فالماديون مجمعون على أنه لا بد من الازدواج ويقولون أن الجسم الحى لا يتكون من جسم ميت ولا يتحقق وجوده بدون أن يلقح الذكور الأنثى ومتفقون على أن هذه الكيفية عدم الازدواج ليست ممكنة فى الحيوان فكيف بالانسان ولا فى النبات فكيف بالحيوان لأن هذه زوجية الذكور والانثى موجودة فى جميع الكائنات الحية والنباتية حتى أنهم أيضا يستدلون بالقرآن على زوجية الاشياء بقوله تعالى « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » .

يعنى أن الانسان والحيوان والنبات جميعها مزدوج « ومن كل شئ خلقنا زوجين » . يعنى خلقنا الكائنات جميعها مزدوجة . والخلاصة أنهم يقولون لا يتصور انسان من غير أب . ولكن الالهيين يقولون فى جوابهم أن هذه القضية ليست من القضايا المستحيلة الممتنعة ولكنها لم تحدث من قبل وهناك فرق بين شئ مستحيل وشئ لم يحدث من قبل . مثلا أن مخابرة الشرق والغرب بالاسلاك البرقية فى آن واحد لم تحصل من قبل ومع ذلك لم تكن مستحيلة وفتوغراف لم يكن معروفا من قبل ومع هذا لم يكن مستحيلا ومثل ذلك آلة التصوير فانها لم تكن معروفة من قبل ومع ذلك لم تكن مستحيلة ومع ذلك ظل الماديون مصرين على رأيهم فيقول الالهيون فى الجواب : ها هذه الكرة الارضية قديمة أم حادثة فيقول الماديون ثبت أنها حادثة بموجب الفنون والكشفيات الكاملة وكانت كرة نارية فى البداية وحصل الاعتدال لها بالتدريج فظهرت الفشرة ثم تكون فوقها النبات وبعده وجد الحيوان ثم الانسان فيقول الالهيون

قد علم واتضح من تقريركم أن نوع الانسان على الكرة الارضية حادث
لا قديم فيقينا ما كان للانسان الاول أب ولا أم لان وجود النوع الانساني
حادث . فهل تكون الانسان من غير أب ولا أم ولو بالتدرج أعظم
اشكالا أم وجوده بدون أب على أنكم معترفون بأن الانسان الاول
وجد سواء بالتدرج أو في مدة قليلة من غير أب وأم . فلا شبهة إذا في
امكان وجود الانسان من غير أب ولا يمكن أن يعد هذا مستحيلا *
وان تعدوه مستحيلا فليس من الانصاف . مثلا : لو تقول كان هذا
السراج مضيئا وقتا ما بدون الفتيلة والدهن ثم تقول انه من المستحيل
أن يضيء بدون فتيلة فذلك بعيد عن الانصاف فخررة
المسيح كان له أم وأما الانسان الاول باعتقاد
الماديين لم يكن له أب ولا أم *

﴿ سؤال عن ميزة من لا أب له ﴾

سؤال : ما أفضلية شخص وجد من غير أب

الجواب : أن وجود الشخص الجليل سواء كان من أب أو من
غير أب على حد سواء وإذا كان لوجود الانسان من غير أب فضل فآدم
أعظم وأفضل من كل الانبياء والرسل لانه وجد من غير أب وأم وانما
سبب العزة والعظمة هو التجايات والفيوضات والكلمات الالهية

فالشمس تولدت من المادة والصورة وهما بمثابة الأب والأم ولكنها كمال محض والظلمات لا مادة لها ولا صورة ولا أب ولا أم ولكنها تقص صرف فالمادة الجسدية لحضرة آدم هي التراب والمادة الجسدية لحضرة ابراهيم هي النطفة الطاهرة ولا شك أن النطفة الطيبة الطاهرة أحسن من التراب والجماد وفضلا عن هذا فإنه يقول متفضلا في الآية الثالثة عشر من الاصحاح الاول من انجيل يوحنا « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين بأسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » فيعلم من آية يوحنا هذه أن وجود الحواريين لم يكن من انقوة الجسمية أيضا بل من الحقيقة الروحانية فليس شرف حضرة المسيح وعظمته لانه وجد من غير أب بل شرفه ومجده بالكمالات والفيوضات والتجليات الالهية . ولو كانت عظمة حضرة المسيح لكونه ولده من غير أب لوجب أن يكون آدم أعظم منه لانه وجد من غير أب ولا أم . وفي التوراة يقول الرب متفضلا في الاصحاح الثاني من سفر التكوين في الآية السابعة « وجبل الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ في أنفه نسمة الحياة فصار آدم نفسا حية » فانظروا قوله وجد آدم من روح الحياة وفضلا عن هذا فان عبارة يوحنا في حق الحواريين تدل على أنهم أيضا من الاب السماوى . اذا صار من المعلوم . أن الحقيقة المقدسة يعنى أن الوجود الحقيقى لكل عظيم هو من الحق ومن نفخة روح القدس . والخلاصة أنه اذا كان وجود الانسان من غير أب أعظم فضلا فآدم أعظم من الجميع لانه لا أب له .

ولا أم . فهل الانسان الذى يخلق من المادة الحية أحسن أم الانسان الذى يخلق من التراب . لا شك أن الذى يخلق من المادة الحية أحسن أما حضرة المسيح فقد ولد وتحقق وجوده من روح القدس *
 وخلاصة القول أن شرف النفوس المقدسة وعظمة المظاهر
 الالهية انما يكون بالكالات الالهية والفيوضات
 والتجليات الربانية لا بسواها *

﴿ في تعميد حضرة المسيح ﴾

ورد في انجيل متى في الاصحاح الثالث في الآية الثالثة عشرة « حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليتعمد منه ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتى الى فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له .
 سؤال : فما احتياج حضرة المسيح الى غسل التعميد مع وجود كماله الذاتى وما هى الحكمة فى ذلك *

الجواب : أصل التعميد هو غسل التوبة وكان حضرة يوحنا ينصح النفوس ويوصيهم ويتوبهم ثم يعقدهم . اذا صار من الواضح أن الفصل وعن التوبة من جميع الذنوب يعنى أى رب كما تظهر جسمى وتقديس عن الاوساخ البدنية كذلك ظهر روحى وقديسها من اوساخ عالم الطبيعة

ومما لا يليق بياب أحدتيك . فالتوبة رجوع عن العصيان الى الطاعة
فيتوب الانسان ويغتسل بعد البعد والحرمان ، اذاً فهذا الغسل رمز يعنى
أى رب طهر قلبي وطيبه وزكه وقدسسه عن حب ما سواك *

ولما أراد المسيح اجراء سنة يوحنا هذه بين العموم فى ذلك الزمان
تعمد حضرته ليكون سببا فى تيقظ الخلق وليكمل الناموس « أى
الشريعة السابقة » والتعميد وان كان سنة يوحنا الا أنه كان فى الحقيقة
غسل التوبة وكان جاريا فى الشرائع الالهية وما كان المسيح محتاجا لغسل
التعميد غير أنه لما كان هذا العمل مقبولا ممدوحا فى ذلك الزمان وعنوان
بشارة الماسكوت أجراه حضرة المسيح ولكنه تفضل وقال فيما بعد
(ليس التعميد بالماء العنصرى بل يجب أن يكون التعميد بالماء
والروح » وقال فى موضع آخر « ان التعميد بالروح والنار » وليس
المقصود بالماء هنا الماء العنصرى لانه يصرح فى موضع آخر « التعميد
بالروح والنار » ومن هنا يعلم أنه ليس الغرض من النار والماء النار والماء
العنصرين لان التعميد بالنار محال . اذا فالروح فيض الهى والماء علم وحياة
والنار محبة الله بمعنى أن الماء العنصرى لا يكون سبب طهارة قلب
الانسان بل يطهر جسمه فقط ولكن الماء السماوى والروح التى هى علم
وحياة تطيب قلب الانسان وتطهره يعنى أن القلب الذى يأخذ نصيبه
من فيض روح القدس ويتقدس به يصير قلبا طيبا طاهرا *

والمقصود هو تطهير حقيقة الانسان وتقديسها من أوساخ عالم
الطبيعة كالغضب والشهوة وحب الدنيا والتكبر والكذب والنفاق

والتزوير وحب الذات وأمثالها من الصفات القبيحة . ولا سبيل لنجاة
الانسان من حكم النفس والهوى الا بتأييدات فيض روح القدس كما يقول
« من الواجب اللازم التعميد بالروح والماء والنار » ويعنى بالروح الفيض
الالهى وبالماء العلم والحياة وبالنار محبة الله ويجب أن يعتمد الانسان بالروح
والماء والنار ليستفيض من الفيض الابدى . والا فثمررة التعميد بالماء
العنصرى ولكن التعميد بالماء كان رمزا للتوبة والاستغفار من الخطايا
والذنوب ولا لزوم لهذا الرمز فى دور الجمال المبارك لان حقيقته
التي هى التعميد بالروح وبمحبة الله أمر محقق ومقرر *

٢٠

❦ ضرورة التعميد ❦

(وهل هو موافق ولازم أم لا ؟)

سؤال : هل غسل التعميد موافق ولازم أم لا ؟ فان كان موافقا
ولازما كيف نسخ وان لم يكن كذلك فكيف أجراه يوحنا *
الجواب : ان تطور الزمان وتغير الاحوال من اللوازم الذاتية
للممكنات ولا انفكاك للزوم الذاتى عن حقيقة الاشياء ومثلا ان انفكاك
الحرارة عن النار والرطوبة عن الماء والشعاع عن الشمس ممتنع محال
لان هذه لوازم ذاتية وحيث أن تغير الاحوال وتبدلها من اللوازم
الذاتية للممكنات فكذلك تتبدل الاحكام أيضا تبعا لتغيرات الزمان ومثلا
(٦ - مفاوضات)

كانت الشريعة الموسوية في زمن حضرة موسى مناسبة لمقتضى الحال ولما تغيرت تلك الحال وتبدلت في زمن حضرة المسيح نسخت تلك الشريعة لأنها أصبحت غير مناسبة ولا موافقة للعالم الانساني فأبطل حضرة الروح حكم السبت وحرم الطلاق ومن بعد حضرته حلل أربعة من الحواريين منهم بطرس وبولس لحم الحيوانات المحرمة في التوراة ما عدا لحم المنخنقة والدم وقرابين الاصنام والزنا وأبقوا هذه الاحكام الاربعة ثم حل بولس الدم المنخنقة وذبايح الاصنام أيضا وأبقى تحريم الزنا كما كتب في رسالته الى أهل روميه في الاصحاح ١٤ الآية ١٤ « اني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيئاً نجسا فله هو نجس » وكذلك ذكر في الآية ١٥ من الاصحاح الاول من رسالة بولس الرسول الى طيطوس « كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم » فكان هذا النسخ والتغيير والتبديل لان عصر المسيح كان مغايرا لعصر موسى بل لان الاحوال ومقتضياتها قد تغيرت بالكيفية ولذا نسخت تلك الاحكام . وحيث أن عالم الوجود بمنابة انسان وانبياء الله ورسله هم أطباؤه الحاذقون . ولا يبقى شخص الانسان على حالة واحدة بل تعثره الامراض المختلفة ولكل مرض علاج مخصوص . اذا فالطبيب الحاذق لا يعالج كل العلل والامراض بوسيلة واحدة بل يغير في العلاج والادوية بما يناسب الاحوال ومختلف الامراض . فاذا أصيب هذا الشخص بحمى شديدة يضطر الطبيب الحاذق الى اعطائه أدوية باردة . واذا انقلب

مزاج هذا الشخص في وقت آخر وتبدلت الحرارة بالبرودة يضطر الطبيب الحاذق الى استبدال الادوية الباردة بأدوية حارة . وهذا التغير والتبديل من مقتضيات حال المريض . ودليل جليل على حذق الطبيب . فأنظروا مثلاً هل من الممكن اجراء شريعة التوراة في هذا العصر والوان لا والله . هذا مستحيل ومحال . اذا كان من الضروري أن تنسخ شريعة التوراة هذه في زمن المسيح ثم انظروا الى أن غسل التعميد في زمن يوحنا المعمدان فانه كان سبب تذكرة النفوس وتنبهها حتى يتوبوا من جميع المعاصي وينتظروا ظهور ملكوت المسيح . أما في هذه الايام فالكاثوليك والارثوذكس بأسيا يعمدون الاطفال الرضع في الماء المخلوط بزيت الزيتون حتى أن بعض الاطفال يمرض من هذا العمل المتعب ويرتعدون في وقت التعميد ويضطربون وبعض القسس في جهات أخرى يرشون مياه التعميد على الجباه وليس للاطفال احساس روحاني من العمل الاول ولا من العمل الثاني بأي وجه من الوجوه . اذا فما فائدة هذا العمل . بل أن سائر الملل يتعجبون ويندهشون قائلين : لماذا يغطسون هؤلاء الاطفال الرضع في هذا الماء . فلا هو سبب تنبيه الطفل ولا هو سبب ايمانه ولا هو سبب تيقظه بل هو مجرد عادة يحرونها *

أما في زمن يوحنا المعمدان فلم يكن هكذا بل كان حضرة يوحنا ينصح النفوس أولاً ويدلهم على التوبة من الخطايا والذنوب ثم يشوقهم لانتظار ظهور المسيح وكان كل نفس عندما تفتسل غسل التعميد تتوب من الذنب بنهاية التضرع والخشوع وتطهر جسدها من الاوساخ الظاهرية

أيضا وكانوا بالليل والنهار ينتظرون ظهور المسيح والسخول في ملكوت
روح الله آنا بعد أن يكمل الاشتياق . والخلاصة أن تغير الاحوال وتبدل
مقتضيات القرون والاعصار سبب لنسخ الشرائع لانه يأتي زمان تكون
تلك الاحكام غير موافقة ولا مطابقة للاحوال فأنظروا كم من تفاوت
بين مقتضيات القرون الاولى والقرون الوسطى والقرون الاخيرة . فهل
من الممكن الآن اجراء أحكام القرون الاولى في هذا القرن الاخير
من الواضح أن ذلك ممتنع محال وكذلك لا تكون مقتضيات القرون
الحالية موافقة للقرون الآتية بعد مضي قرون عديدة . بل لا بد من
التغير والتبديل فالاحكام في أوروبا في تغير وتبديل متواصل فكم من
أحكام كثيرة كانت موجودة في قوانين أوروبا ونظمها في السنين السابقة
قد نسخت الآن . فهذا التغير والتبديل انما جاء من تغير الافكار وتبدل
الاحوال والاطوار . وبدون ذلك تحتل سعادة عالم البشر مثلاً : من أحكام
التوراة حكم القتل لمن يكسر السبت بل في التوراة عشرة أحكام
للقتل فهل من الممكن اجراء تلك الاحكام في هذه القرون .
من الواضح أن هذا ممتنع محال . لهذا تغيرت وتبدلت
وتغير الاحكام وتبدلها دليل كاف على الحكمة
البالغة الالهية . فيلزم ايمان النظر في
هذه المسائل لان السبب واضح
لائح طوبى للمتفكرين .

(٢١)

❖ ما المراد من الخبز والخمر ❖

❖ سؤال ❖

يقول حضرة المسيح « انى أنا الخبز الذى نزل من السماء أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد » فما المقصود من هذا البيان ؟

❖ الجواب ❖

المقصود من هذا الخبز هو المائدة السماوية والكلمات الالهية
يعنى أن كل من يتناول من هذه المائدة أى يكتسب من الفيوضات
الالهية ويقتبس من الانوار الرحمانية ويأخذ نصيبا من كمالانى يحيى
حياة أبدية *

والمقصود من الدم أيضا هو روح الحياة وتلك هى الكلمات الالهية
والجلوة الربانية والفيض الصمدانى لان جميع اجزاء بدن الانسان بواسطة
جريان دورته تكتسب المادة الحيوية من الدم . يقول فى آية ٢٦ من
الاصحاح ٦ من انجيل يوحنا « اقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لانكم رأيتم
آيات بل لانكم أكلتم من الخبز فشبعتم » ومن الواضح أن الخبز الذى
أكله الحواريون فشبعوا منه هو الفيوضات السماوية لانه يقول فى آية
٣٣ من الفصل المذكور « لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب
حياة للعالم » ومعلوم أن جسد المسيح لم ينزل من السماء بل نزل من رحم

صريم وكل ما نزل من السماء الالهية هو روح المسيح . ولما ظن اليهود أن
 حضرته يقصد الجسد اعترضوا عليه كما ورد في الآية ٤٢ من الاصحاح
 المذكور اذ قالوا « اليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى عن عارفون
 بآيه وأمه فكيف يقول هذا أنى نزلت من السماء » فانظروا كيف
 اتضح أن مقصد حضرة المسيح من الخبز السماوى هو روح حضرته
 وفيوضاته وكلماته وتعاليمه كما يبين في الآية ٦٣ من الفصل المذكور
 « الروح هو الذى يحى أما الجسد فلا يفيد شيئاً » اذا اتضح أن روح
 المسيح كانت نعمة سماوية نازلة من السماء وكل من يستفيض من هذه
 الروح يعنى يأخذ من التعاليم السماوية يجد حياة أبدية لذا يقول في الآية
 ٣٥ منه « فقال لهم يسوع انا هو خبز الحياة من يقبل الى فلا يجوع ومن
 يؤمن بى فلا يعطش أبداً » فلاحظوا كيف أنه يوضح الاكل بالاقبال
 والشرب بالايمان . اذا صار من الواضح المحقق أن المائدة السماوية والفيوضات
 الرحمانية والتجليات الروحية والتعاليم السماوية والمعاني الكلية هي حضرة
 المسيح . والاكل عبارة عن الاقبال والشرب كناية عن الايمان حيث
 كان لحضرته جسد عنصري وهيكلي سماوى فالجسد العنصري صلب وأما
 الهيكل السماوى ففى باق وسبب الحياة الابدية الجسد العنصري كان طبيعة
 بشرية والهيكل السماوى كان طبيعة رحمانية : سبحانه الله قد يتصور البعض
 بأن خبز القربان هو حقيقة حضرة المسيح حل فيه اللاهوت وروح القدس
 مع أنه عند ما يتناول القربان يصير فاسداً ويتغير بالكلية بعد عدة دقائق
 فكيف يمكن اذا تصورهم كهذا . استغفر الله عن هذا الوهم العظيم .

وخلاصة المقال : أن بظهور حضرة المسيح انتشرت تعاليمه المقدسة التي هي الفيض الابدى وسطعت أنوار الهداية وبذلت روح الحياة للحقائق الانسانية فكل من اهتدى صار حيا ومن ضل مات موتا أبديا . وذلك الخبز النازل من السماء هو الهيكل الملكوتى لحضرة المسيح وعنصره الروحانى هو الذى تناول منه الحواريون ففازوا بالحياة الابدية وقد تناول الحواريون من يد حضرة المسيح أطعمة كثيرة فلماذا امتاز العشاء الربانى . اذا صار من المعلوم أنه ليس المراد من الخبز السماوى الخبز العنصرى بل المقصود منه المائدة الالهية والهيكل الروحانى لحضرة المسيح وهى تلك الفيوضات الربانية والكلمات الرحمانية التى أخذ الحواريون منها نصيبا حتى شبعوا وكذلك لاحظوا لما أن بارك حضرة المسيح الخبز وقال هذا جسدى ووهبه للحواريين كان حضرة موجودا بينهم بشخصه وذاته وما استحال الى خبز وخمر ولو استحال الى خبز وخمر لوجب بعد هذا أن لا يكون حضرة المسيح مجسما ولا مشخصا ولا معينا عند الحواريين فى ذلك الوقت *

اذا اتضح أن الخبز والخمر رمزان أراد بهما أن يقول
 أعطيت لكم فيوضاتى وكلماتى وحيث أنكم
 استفضتم منها فقد وجدتم حياة أبدية
 وفزتم بحظ من المائدة السماوية

(٢٢)

﴿ المعجزات وخوارق العادات ﴾

﴿ سؤال ﴾

هل تفسر المعجزات المنسوبة الى حضرة المسيح بحسب المعنى الظاهرية للالفاظ أو أن لها معان أخرى وقد ثبت علميا أن حقائق الاشياء لا تتغير وأن جميع الكائنات خاضعة لقانون ونظام كلى لا تتخلف عنه أبدا ولهذا لا يمكن خرق القانون الكلى *

﴿ الجواب ﴾

أن المظاهر المقدسة الالهية هم مصدر المعجزات ومظهر الآثار العجيبة فكل أمر مشكل وغير ممكن يصير ممكنا وجائزا بالنسبة اليهم لانهم بقوة خارقة للعادة يظهر منهم خارق العادة وبقدرة ما وراء الطبيعة يؤثرون في عالم الطبيعة ومنهم جميعا قد صدوت عجائب الامور ولها في الكتب المقدسة اصطلاح خاص في حين أن المظاهر لا يعلقون على تلك المعجزات ولا تلك الآثار العجيبة أية أهمية حتى أنهم لا يريدون ذكرها لاننا لو اعتبرناها أعظم برهان على صدقهم لكان ذلك حجة وبرهاناً بالنسبة لمن كان موجودا وشهد المعجزات دون سواء فتلا لو تروى معجزات حضرة موسى وحضرة المسيح لشخص طالب للحقيقة غير مؤمن بهما فانه ينكرها ويقول قد رويت أيضا عن الاصنام آثار عجيبة بشهادة

خلق كثير ودونت في المكتب وقد كتب البراهمة كتابا دونوا فيه الآثار العجيبة التي صدرت من برهانها فيقول الطالب أيضا ومن أين نعرف صدق اليهود والنصارى وكذب البراهمة فكلاهما رواية وكلاهما خبر متواتر وكلاهما مدون في المكتب وكلاهما يحتمل الصدق والكذب وبمثل هذا يقال فيما تروييه الملل الأخرى فإن صدق أحدها لزم صدق الآخرين وإن قبل أحدها وجب قبول الباقيين فمن أجل هذا لا تكون المعجزات برهانا وإن صح أن تكون برهانا للحاضرين فلا يصح أن تكون حجة على الغائبين. أما أهل البصيرة في يوم الظهور فهم يعتبرون جميع شئون مظهر الظهور معجزات لأنها تمتاز عما سواها وما دامت ممتازة فهي خارقة للعادة *.

حضرة المسيح رفع العلم الإلهي أمام من على الأرض وقاومهم جميعا فريداً وحيداً بدون ظهير ولا نصير ولم يكن له جند ولا جيوش بل كان مضطهداً مظلوماً ومنع هذا في النهاية غلب الجميع ولو أنه صلب في الظاهر فهذه القضية معجزة محضة لا يمكن إنكارها أبداً فلا حاجة بعدئذ إلى برهان آخر تثبت حقيقة حضرة المسيح وليس للمعجزات الظاهرية أهمية لدى أهل الحقيقة فمثلاً لو صار الأعمى مبصراً فإنه في النهاية سيفقد بصره ثانياً عند ما يموت ويحرم من جميع الخواص والقوى فلا أهمية إذاً للبصار الأعمى إذاً أن هذه القوة مصيرها أن تزول. وكذلك ما فائدة إحياء جسم ميت سيموت مرة أخرى *.

أما الأهمية في إعطاء البصيرة والحياة الأبدية أي الحياة الروحية

الالهية لان هذه الحياة الجسمية لا يقاء لها ووجودها عين العدم مثال ذلك أن حضرة المسيح يقول في جواب أحد التلاميذ « دع الموتى يدفنون الموتى المولود من الجسد جسده هو والمولود من الروح فهو الروح » فلاحظوا أن تلك النفوس مع أنها قد كانت احياء بالاجسام الا أن المسيح اعتبرها امواتا لان الحياة هي الحياة الابدية والوجود هو الوجود الحقيقي فمن أجل هذا لو ذكر احياء الموتى في الكتب المقدسة فالمقصود أن موتى الارواح يوفقون للحياة الابدية وكذلك لو ذكر ابصار العمى فالمقصود من هذا الابصار هي البصيرة الحقيقية وكذلك لو ذكر اسماع الصم فالمقصود حصول السمع الروحي والتوفق الى السمع المملوكوتى وهذا ثابت بنص الانجيل حيث يقول حضرة المسيح « هؤلاء مثل الذين قال عنهم اشعياء » لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وأنا اشفاهم » وليس المقصود من هذا أن مظاهر الظهور عاجزون عن اجراء المعجزات بل هم قادرون ولكن المقبول والمهم لديهم هو البصيرة الباطنية والسمع الروحاني والحياة الابدية فعلى هذا ما جاء في أى موضع من الكتب المقدسة من أن اعمى صار بصيرا معناه أنه كان اعمى الباطن وفاز بالبصيرة الروحانية أو كان جاهلا فصار عالما أو كان غافلا فصار متنبها أو كان ناسوتيا فصار مملوكوتيا وحيث أن هذه البصيرة والسمع والحياة والشفاء كلها أبدية لهذا كانت ذات اهمية والا فاما اهمية الحياة الحيوانية وقواها وقدرها وحيثيتها التي هي كالاوهام تنتهى في أيام معدودة مثلا: لو أضي سراج مطلقاً فإنه لا شك ينطفئ مرة أخرى أما نور الشمس فمضي دائماً وذو أهمية

(٢٣)

﴿السؤال عن قيام المسيح بعد ثلاثة أيام﴾

﴿سؤال﴾

ما معنى قيام المسيح بعد ثلاثة أيام

﴿الجواب﴾

ليس قيام المظاهر الآلهية قياماً جسدياً لجميع شئونهم وحالاتهم وأعمالهم وتأسيساتهم وتعاليمهم وتعميرهم وتشبيهم وترتيبهم عبارة عن أمور روحية معنوية لا تتعلق بالجسمانيات مثلاً : مسألة مجيء المسيح من السماء هذا المطلب مصرح به في مواضع متعددة من الانجيل حيث يقول « جاء ابن الانسان من السماء وابن الانسان في السماء وسيذهب الى السماء » وكما يقول في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا آية ٣٨ « لأنني قد نزلت من السماء » وكذلك في الآية الثانية والاربعين منه « وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إنني نزلت من السماء » وكذلك في انجيل يوحنا في الاصحاح الثالث في الآية الثالثة عشر يقول « وليس أحد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء » فلاحظوا أنه يقول ابن الانسان في السماء والحال أن حضرته في ذلك الوقت كان على الارض وكذلك لاحظوا أنه يقول صراحة « جاء المسيح من السماء » والحال أنه أتى من

رحم مريم وتولد جسم حضرته من العذراء : اذاً اتضح أن المقصود من هذه العبارة التي يقول فيها جاء ابن الانسان من السماء أمر معنوى لا ظاهرى روحى لا جسمانى . يعنى وان كان حضرة المسيح تولد من رحم مريم ظاهرا ولكنه فى الحقيقة قد أتى من سماء مركز شمس الحقيقة من العالم الالهى والمللكوت الرحمانى *

وحيث اتضح أن المسيح أتى من السماء الروحية والمللكوت الالهى فالمقصود اذ من بقاء حضرته ثلاثة أيام فى القبر أيضا أمر معنوى لا ظاهرى وكذلك قيام حضرته من بطن الارض أيضا أمر معنوى كوفية ووحانية لا جسمانية . وكذلك صعود المسيح أيضا الى السماء أمر روحانى لا جسمانى . وفضلا عن هذا البيان فقد ثبت وتحقق علميا أن هذه السماء الظاهرة فضاء غير متناه وفراغ خلاء تسبح فيه النجوم والكواكب التى لا اعداد لها لهذا نقول ان قيام المسيح عبارة عن اضطراب الحوارين وحيرتهم بعد شهادة حضرته . وقد خفيت واستترت حقيقة المسيح التى هى عبارة عن التعاليم والفيوضات والكمالات والقوة الروحية المسيحية مدة يومين أو ثلاثة بعد استشهاده ولم يكن لها جلوة ولا ظهور بل كانت فى حكم المفقود لان المؤمنين كانوا انفسا معدودة وكانوا أيضا مضطربين حائرين . فبقى أمر حضرة روح الله كجسم لا روح فيه . ولما رسخ حضرات الحوارين وثبتوا بعد ثلاثة أيام وقاموا على خدمة أمر المسيح وصمموا على ترويج التعاليم الالهية واجراء وصايا المسيح والقيام على خدمة المسيح تجلت لهم حقيقة المسيح

فظهرت فيوضاته وسرت روح الحياة في شريعته وظهرت تعاليمه واتضحت وصاياه يعنى أن أمر المسيح كان بجسم بلا روح فدخلته الحياة واحاط به فيض روح القدس هذا هو معنى قيام المسيح وقد كان قياما حقيقيا . ولما لم يفهم القسس المعنى الانجيلي ولم يهتدوا الى رمزهم قالوا ان الدين مخالف للعلم والعلم معارض للدين لان من جملة هذه المسائل مسألة صعود حضرة المسيح بجسمه العنصرى الى هذه السماء الظاهرة وذلك مخالف للعلوم الرياضية . ولكن بعد أن تنكشف حقيقة هذه المسألة ويفسر هذا الرمز فانها لا تتعارض مع العلم بأى وجه من الوجوه بل العلم والعقل يصدقانها ويؤيدانها

(٢٤)

﴿ مسألة حلول روح القدس ﴾

﴿ السؤال ﴾

مذكور في الانجيل أن روح القدس حلت في
الحواريين فكيف كان ذلك وما معناه

﴿ الجواب ﴾

إن حلول روح القدس ليس كحلول الهواء في جوف الانسان بل هو تعبير وتشبيه لا تصوير وتحقيق . بل هو كحلول الشمس في المرآة يعنى

ظهور تجلي الشمس فيها فالخواريون بعد صعود حضرة المسيح اضطربوا
واختلفت أراؤهم وتشتت أفكارهم ثم ثبتوا واتحدوا واجتمعوا في عيد
العنصرة وانقطعوا وغضوا الطرف عن أنفسهم وتركوا راحة هذا العالم
ومسراته وفدوا بأجسامهم وأرواحهم في سبيل المحبوب وتركوا الأهل
والأوطان وأصبحوا بلا ملجأ ولا مأوى وزهدوا في كل شيء حتى
نسوا ذواتهم فأنعم التأييد الإلهي وظهرت قوة روح القدس وغلبت
روحانية المسيح وأخذت محبة الله زمام أنفسهم من أيديهم فتأيّدوا في
ذلك اليوم وتوجه كل واحد منهم الى جهة لتبليغ أمر الله ونطق بالحجة
والبرهان . اذاً فلول روح القدس عبارة عن انجذابهم بالروح

المسيحي واستقامتهم وثباتهم حتى اكتسبوا من روح

محبة الله حياة جديدة ورأوا حضرة المسيح حياً

ومعيناً وظهيراً اذ كانوا قطرات فصاروا

بمحوراً وبغائناً فاضحوا عقاب السماء وضعافاً

فاصبحوا أقوياء فمثل هؤلاء كمثل المرايا

قبالة الشمس فلا بد وان تسطع

فيها أنوارها وأشعتها



(٢٥)

(السؤال)

❦ ما هو المقصود من روح القدس ❦

❦ الجواب ❦

المقصود من روح القدس هو الفيض الالهي والاشعة الساطعة من مظهر الظهور لان المسيح كان مركز أشعة شمس الحقيقة ومن هذا المركز الجليل أشرقت حقيقة المسيح بالفيض الالهي على سائر المرايا التي كانت حقائق الحوارين . والمقصود من حلول روح القدس على الحوارين هو أن ذلك الفيض الجليل الالهي تجلي وأفاض على حقائق الحوارين والا فالدخول والخروج والتزول والحلول من خواص الاجسام لا الأرواح . يعني أن الدخول والحلول للحقائق المحسوسة لا للطائف المعقولة فالحقائق . المعقولة مثل العقل والحب والعلم والتصور والفكر ليس لها دخول ولا خروج ولا حلول بل هي عبارة عن العلاقة الروحية : مثلا العلم الذي هو عبارة عن الصور الحاصلة لدى العقل هو أمر معقول والدخول والخروج بالنسبة للعقل أمر موهوم . بل له تعلق حصولي كالصور المنطبعة في المرآة . وحيث ثبت بالبرهان انه ليس للحقائق المعقولة دخول ولا حلول فلا شك أن الصعود والتزول والدخول والخروج والمزج والحلول للروح للقدس ممتنع محال . وغاية ما هنالك أن روح القدس كالشمس تجلت في

المرآة وفي بعض مواضع من الكتب المقدسة تذكر الروح والمقصود منها الشخص كما هو مصطلح عليه في الخطابات والمكالمات أن الشخص الفلاني روح مجسم وحمية ومروءة مشخصة فليس النظر في هذا المقام الى الزجاج بل الى السراج كما يقول في انجيل يوحنا عند ذكر الوعود بعد حضرة المسيح في الآية ١٢ من الاصحاح ١٦ « إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » فانظروا بدقة في هذه العبارة « لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » تجدوا أن روح الحق هذا هو انسان مجسم له نفس وأذن تسمع ولسان ينطق وكذلك يطلق روح الله على حضرة المسيح مثلما تقول سراج ومرادك السراج مع الزجاج

(٢٦)

﴿ سؤال ﴾

(ما معنى المجيء الثاني للمسيح و يوم الدينونة)

﴿ الجواب ﴾

مذكور في الكتب المقدسة أن المسيح سيجيء مرة أخرى ومجيئه مشروط بتحقق علامات معينة وظهوره مقترن بتلك العلامات ومن جملتها

« تظلم الشمس » « والقمر لا يعطى ضوءه » « والنجوم تسقط من السماء » « وقوات السموات تنزع » « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء » « وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كبير » وقد فسر حضرة بهاء الله هذه الآيات وشرحها في كتاب الايقان (١) فلا احتياج للتكرار فارجعوا اليه تدركوا معاني تلك الكلمات . الا اني سأتكلم الآن بإيجاز في هذا الموضوع . وهو أن المسيح في مجيئه الاول أيضا أتى من السماء كما هو مصرح في الانجيل حتى أن نفس المسيح يقول « جاء ابن الانسان من السماء وابن الانسان في السماء ولا يصعد الى السماء الا الذي أتى من السماء » ومن المسلم لدى العموم أن المسيح أتى من السماء حال أنه أتى بحسب الظاهر من رحم مريم كما أن مجيئه في المرة الاولى كان في الحقيقة من السماء وان كان بحسب الظاهر أتى من الارحام كذلك يكون مجيئه الثاني بحقيقته أيضا من السماء ولو يأتي بحسب الظاهر من الارحام - والشروط المذكورة في الانجيل بخصوص مجيئ المسيح ثانية هي نفس الشروط المصرح بها في المجيئ الاول كما سبق من قبل . وفي كتاب أشعيا مذكور أن المسيح يفتح الشرق والغرب ويدخل جميع ملل العالم في ظله وتتشكل سلطنته ويأتي من مكان غير معلوم ويدان المذنبون وتجري العدالة لدرجة أن الذئب والحمل والنمر والجدى والافعى والطفل

« ١ » كتاب الايقان هو أحد الكتب التي دونها حضرة بهاء الله في

بغداد قبيل اعلان ظهوره *

(٧ - مفاوضات)

الرضيع تجتمع كلها على معين واحد ومرعى واحد ووكر واحد . وقد كان
 مجيئه الأول أيضا مشروطا بهذه الشروط مع أنه لم يقع بحسب الظاهر
 أى شرط من هذه الشروط فلماذا اعترض اليهود على المسيح واستغفر
 الله فقد عبروا عن المسيح بالمسيخ وعدوه هادم البنيان الألهى ومخرب
 السبت والشريعة وافتوا بقتله والحال إنه كان لتلك الشروط كلا وطرا معان
 ولكن اليهود لم يهتدوا اليها ولذلك احتجوا . وكذلك المجيئ الثانى
 للمسيح على هذا المنوال . وجميع العلائم والشروط الموضحة معان ولا
 يصح أن تؤخذ بحسب ظاهرها لأنها لو اخذت حسب الظاهر فلا
 يتحقق قول حضرة المسيح « تتساقط جميع النجوم على الارض » مع أن
 النجوم لا حدها ولا حصر ومن الثابت المحقق علميا لدى الرياضيين
 الحاليين أن جرم الشمس أعظم من جرم الارض بما يقرب من مليون
 ونصف وكل واحدة من هذه النجوم الثوابت أعظم من الشمس ألف
 مرة فلو تسقط هذه النجوم على وجه الارض فكيف تجد لها محلا وهى
 اذا سقطت كان سقوطها كسقوط ألف مليون جبل كجبال همالايا على حبة
 خردل . فهذه القضية عقلا وعلميا بل وبداهة من الممتنعات لا الممكنات
 واعجب من هذا أن المسيح يقول « لعل آتى وأنتم لا تزالون نائمين حيث
 أن مجيئ ابن الانسان كمجيئ اللص وربما كان اللص فى البيت وليس
 عند صاحب البيت خذ اذا صار من الواضح المبرهن أن لهذه العلامات
 معنى لا يقصد به الظاهر وقد بينت معانيها بالتفصيل

فى كتاب الايقان فارجعوا اليها

(٢٧)

﴿السؤال عن الثالث﴾

(ما هو المقصود من الثالث والاقانيم الثلاثة)

﴿الجواب﴾

ان حقيقة الألوهية مقدسة عن أن تدركها الكائنات منزهة عن أن يتصورها ذو العقول والافهام وتلك الحقيقة الربانية لا تقبل التقسيم لان التقسيم والتعدد من خصائص الخليفة الممكنة الوجود لا من العوارض الطارئة على واجب الوجود . إن الذات الالهية مقدسة عن التوحيد فما بالك بالتعدد . والحقيقة الربانية هي أسمى من أن يتصور لها مقام أو مرتبة لان ذلك عين النقص ومناف للكمال فهو ممتنع ومحال . لانها ما زالت ولا تزال في علو التقديس والتزيه * وكل ما يذكر من الظهور والاشراق الالهى فالمقصود منه هو التجلى الالهى لا التزل في مراتب الوجود . فالحق كمال محض والخلق نقصان صرف وتنزل الحق في مراتب الوجود هو عين النقص . ولكن ظهوره واشراقه كتجلى الشمس على المرأة الصافية اللطيفة الشفافة : فجميع ما فى الكون آيات باهرات للحق كالكائنات الارضية التى سطعت عليها أشعة الشمس ولكنها تلقى أشعة على الصحارى والجبال والاشجار والاثمار بها تظهر وتربى وتصل الى

الغاية المقصودة من وجودها *

وأما الانسان الكامل فهو كالمرآة الصافية التي ظهرت وبرزت فيها شمس الحقيقة بجميع صفاتها وكمالاتها . لهذا كانت الحقيقة المسيحية كالمرآة الصافية الشفافة في نهاية اللطافة والطهارة . فتجلت شمس الحقيقة والذات الالهية في تلك المرآة وظهرت فيها حرارتها ونورانياتها *

أما الشمس فما تنزلت من علو تقديسها وسما تنزيها وما اتخذت في المرآة منزلا ولا مأوى بل هي باقية مستقرة في علوها وسموها ولكنها ظهرت وتجلت في المرآة بجمالها وكمالها . ولو تقول الآن اننا شاهدنا الشمس في مرأتين إحداهما المسيح والأخرى روح القدس يعنى شاهدنا شمساً ثلاثة أحداها في السماء واثنان في الأرض لكننا صادقين . ولو تقول أنها شمس واحدة فردانية محضة ليس لها شريك ولا مثيل لكننا أيضا صادقين . وخلاصة القول أن الحقيقة المسيحية كانت مرآة صافية وأن شمس الحقيقة يعنى ذات الاحدية ظهرت وتجلت في تلك المرآة بكمالات وصفات غير متناهية لأن الشمس التي هي ذات الربوبية تجزأت وتعددت بل الشمس شمس واحد ولكنها اشرقت في المرآة وهذا معنى ما يقوله المسيح « الاب في الابن » يعنى أن تلك الشمس ظاهرة باهرة في هذه المرآة . فروح القدس هو نفس الفيض الالهى الذى ظهر وتجلي في حقيقة المسيح . فالبنوة مقام قلب المسيح وروح القدس مقام روح المسيح . اذا ثبتت وتحققت وحدانية الذات الالهية وأن ليس لها شبيه ولا مثيل ولا نظير . وهذا هو المقصود

من الاقانيم الثلاثة وإلا فأساس دين الله يكون مبنيًا على مسألة غير معقولة لا يمكن تصورها وكيف تكلف العقول باعتقاد ما لا يمكن تصوره والحال أن ما ليس له صورة معقولة ولا يسمع العقل أن يتصوره فهو وهم صرف . فقد ثبت الآن من هذا البيان المقصود من الاقانيم الثلاثة وثبتت أيضا وحدانية الله

(٢٨)

﴿ تفسير الآية الخامسة ﴾

﴿ من الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا ﴾

﴿ السؤال ﴾

ما معنى الآية « والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم »

﴿ الجواب ﴾

إن التقدم على قسمين تقدم ذاتي غير مسبوق بعلة بل وجوده من ذاته كالشمس ضياؤها من ذاتها وليست محتاجة في ضوئها الى فيض كوكب آخر فيقولون لهذا « ضياء ذاتي » أما ضوء القمر فمقتبس من الشمس لأن القمر محتاج الى الشمس في الضياء . اذا صارت الشمس علة في الضياء والقمر معلولا . تلك قديمة وسابقة ومتقدمة وهذا مسبوق ومتأخر

والنوع الثانى من القدم قدم زمانى وذلك لا أول له وحضرة « كلمة الله » مقدس عن الزمان فالماضى والحال والاستقبال كل بالنسبة الى الحق على حد سواء فليس للشمس أمس ولا اليوم ولا الغد . وكذلك التقدم من جهة الشرف يعنى أن الأشراف مقدم على الشريف . اذاً حقيقة المسيح التى هى كلمة الله لا شك أنها من حيث الذات والصفات والمجد مقدمة على الكائنات . وكانت كلمة الله قبل الظهور فى الهيكل البشرى فى نهاية العزة والتقديس ومستقرة فى أوج عظمتها فى كمال الجلال والجمال . ولما اشرقت كلمة الله من أوج الجلال بحكمة الحق المتعال فى عالم الجسد اعتدى عليها فى الجسد إذ وقعت فى أيدي اليهود أسيرة لكل ظلم وجهول وانتهى الامر بالصلب ولذلك نادى ربه بقوله « اعتقنى يا الهى من عالم الجسد واطلقنى من هذا القفص حتى اصعد الى أوج العظمة والجلال واجد تلك العزة والتقديس السابقين قبل عالم الجسد فابتهج بالعالم الباقى واصعد الى الوطن الاصلى عالم اللامكان ملكوت الاخفى » كما لو حظ أنه بعد الصعود ظهرت عظمة حضرة المسيح وجلاله حتى فى عالم الملك يعنى فى الانفس والآفاق بل فى بقطة التراب وحينما كان فى عالم الجسد لقي اهانة وتحقيرا من اضعف اقوام العالم يعنى اليهود الذين رأوا من اللائق أن يكون على رأسه المبارك تاجا من الشوك . أما بعد الصعود فصارت تيجان جميع الملوك المرصعة خاضعة خاشعة لذلك التاج المصنوع من الشوك . وأيضا فانظر كيف وصلت كلمة الله الى أى درجة من الجلال فى الآفاق

(٢٩)

﴿ تفسير الآية ٢٢ من الاصحاح ١٥ من رسالة ﴾

﴿ بولس الاولى الى كورنتوس ﴾

﴿ السؤال ﴾

مكتوب في الآية ٢٢ من الاصحاح ١٥ من رسالة بولس الاولى الى كورنتوس « لانه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيى الجميع » فما المقصود من هذه العبارة

﴿ الجواب ﴾

اعلم أن في الانسان طبيعتين طبيعة جسمانية وطبيعة روحانية . فالطبيعة الجسمانية موروثه من آدم والطبيعة الروحانية موروثه من حقيقة كلمة الله وهي روحانية حضرة المسيح . فالطبيعة الجسمانية تولدت من آدم وأما الطبيعة الروحانية فتولدة من فيض روح القدس . الطبيعة الجسمانية مصدر كل نقص والطبيعة الروحانية مصدر كل كمال . وقد فدى حضرة المسيح بنفسه ليخلص الخلق من نقائص الطبيعة الجسمانية وليتصفوا بفضائل الطبيعة الروحانية . وهذه الطبيعة الروحانية التي تحققت من فيض الحقيقة الرحمانية جامعة لجميع الكمالات وظهرت من نفخة روح القدس وهذه الطبيعة هي كمالات الهية وانوار روحانية وهداية ورفعة وعلو همة

وعدالة ومحبة وموهبة ورأفة بجميع الخلق وبر وخير وحياة في حياة . وهذه الطبيعة الروحانية تجل من اشراقات شمس الحقيقة . فالمسيح هو مركز روح القدس ومولود من روح القدس ومبعوث بالروح القدس ومن سلالة روح القدس يعني ليست الحقيقة المسيحية من سلالة آدم بل هي وليدة روح القدس . اذاً فالمقصود من الآية ٢٢ من اصحاح ١٥ من رسالة بولس لاهل كورنتيان التي يقول فيها : « لانه كفاي آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيى الجميع » بحسب الاصطلاح المعروف بأن آدم هو أبو البشر « يعني أنه سبب الحياة الجسمية للنوع الانسانى » وله أبوة جسمية ونفس حية ولكن ليست بحية وان حضرة المسيح هو سبب حياة البشر الروحية وله الأبوة الروحانية من حيث الروح . فآدم نفس حية والمسيح روح محية . ولهذا العالم الجسمانى الانسانى قوى شهوانية ومن لوازم القوى الشهوانية العصيان لان القوى الشهوانية ليست تحت قانون العدل والحقانية إذ أن جسم الانسان أسير الطبيعة وكما تحكم به الطبيعة يتحرك بمقتضاه . اذاً ثبت أن الخطيئة موجودة في العالم الجسمانى كالغضب والحسد والنزاع والحوص والطمع والجهل والانانية والافساد والكبر والظلم بجميع هذه الصفات البهيمية موجودة في طبيعة الانسان لان الانسان الذى لم يترب التربية الروحية هو حيوان كمتوحشى أو اسط افريقيا . اذاً أن حركات هؤلاء وسكناتهم واخلاقهم شهوانية محضة يعملون حسبما تمليه عليهم الطبيعة حتى أنهم ليفترس ويأكل بعضهم بعضا . اذاً اتضح أن العالم الجسمانى للانسان عالم خطيئة وعصيان وليس للانسان في

فى العالم الجسمانى امتياز عن الحيوان . فكل الخطايا من مقتضيات الطبيعة وتلك المقتضيات الطبيعية التى هى من الخصاص الجسمانية بالنسبة للحيوان ليست بخطايا ولكنها خطايا بالنسبة للانسان فالحيوان مصدر النقائص كالغضب والشهوة والحسد والحرص والاعتداء والتعاضم يعنى أن جميع الاخلاق الذميمة كامنة فى طبيعة الحيوان فهى بالنسبة اليه ليست بخطيئة أما بالنسبة الى الانسان فهى خطيئة . فحضرة آدم هو سبب حياة الانسان الجسمانية أما حقيقة المسيح يعنى كلمة الله فهى سبب الحياة الروحية لانها روح محيية يعنى أن جميع النقائص التى هى من مقتضيات الحياة الجسمانية للانسان تتبدل بالكلمات الانسانية بتعليم ذلك الروح المجرد وتربيته . اذا حضرة المسيح كان روحا محيية وسبب الحياة الروحانية للجميع . وحضرة آدم كان سبب الحياة الجسمانية . وحيث أن العالم الجسمانى للانسان هو عالم النقائص والنقائص هى عين الموت لهذا عبر بولس عن النقائص الجسمانية بالموت . أما جمهور المسيحيين فمتفقون على أن حضرة آدم لما أن تناول من الشجرة التى منع أن يأكل منها خطأ وعصى وبقيت النتيجة المشؤمة لهذا العصيان ميراثا ثابتا فى سلالة آدم وعلى هذا فحضرة آدم صار سبب موت الخلق وهذا بديهى البطلان لان معناه أن جميع الخلق حتى الانبياء والرسل من دون ذنب ولا تقصير ولمحض أنهم كانوا من سلالة آدم صاروا مذنبين ومقصرين بدون سبب وكانوا مبتلين الى يوم قربان المسيح بالعذاب الاليم فى نار الجحيم . وهذا بعيد من العدالة الالهية . واذا كان آدم قد اذنب فما ذنب حضرة ابراهيم وما تقصير اسحاق

ويوسف وما خطاً موسى *

أما ان حضرة المسيح كان كلمة الله وفدى نفسه فلها معنيان معنى ظاهري ومعنى حقيقي فالمعنى الظاهري أنه لما كان مقصد حضرة المسيح أن يقوم بأمر يكون فيه تربية العالم الانساني واحياء بنى آدم وهداية عموم الخلق . والقيام بأمر عظيم كهذا فيه مخالفة لجميع العالم ومقاومة لسائر الملل والدول لا بد وأن يؤدي الى القتل والصلب واهدار الدم . لهذا فدى حضرة المسيح روحه حينما اظهر أمره وعد الصليب سريرا والجرح مرهما والسم شهداً وسكراً . وعلى هذا قام بتعليم الناس وتريتهم يعنى فدى بنفسه حتى يهب روح الحياة وفنى بجسده ليحيى الآخرين بالروح . أما المعنى الثانى للفداء فهو أن حضرة المسيح كان مثل حبة ضمت صورتها لتنمو الشجرة منها وتعلو ولو أن صورة الحبة تلاشت الا أن حقيقتها ظهرت على هيئة الشجرة بكامل العظمة واللطافة . فقام المسيح كان كمالاً محضاً فاشرقت تلك الكمالات الالهية كالشمس على جميع النفوس المؤمنة وسطعت ولمعت فيوضات الانوار فى حقائق النفوس ولهذا يقول « أنا الخبز النازل من السماء وكل من يتناول من هذا الخبز لا يموت » يعنى أن كل من يأخذ نصيباً من هذا الغذاء الالهى يصل الى الحياة الابدية ولذلك كان كل من أخذ نصيباً من هذا الفيض واقتبس من هذه الكمالات وجد حياة أبدية واستفاض من فيض القدم وخرج من ظلمات الضلالة واستنار بنور الهداية . ومع أن صورة الحبة صارت فدءاً للشجرة الا أنها ظهرت وانكشفت كمالاتها بسبب الفداء والفناء فيها لان الشجرة

والاغصان والاوراق والازهار كانت مخفية مستورة في الحبة فلما ان
ضحت الحبة بصورتها ظهرت كالاتها ونجلى بكال
الظهور على هيئة الاوراق والاكام والثمر

(٣٠)

﴿ مسألتا أكل حضرة آدم من الشجرة ﴾

﴿ السؤال ﴾

﴿ ما حقيقة موضوع حضرة آدم وأكله من الشجرة ﴾

﴿ الجواب ﴾

ذكر في التوراة « وأخذ الرب الاله آدم ووضع في جنة عدن
ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجرة الجنة
تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم
تأكل منها موتاً تموت » الى قوله « فأوقع الرب الاله سبباً على آدم فقام
فأخذ واحدة من اضلاعه وملاً مكانها لحماً وبنى الرب الاله الضلع التي
أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم » الى أن يقول « فدلّت الحية
للرأة على الأكل من أثمار الشجرة المنوعة وقالت ان الله منعكم عن
تناول هذه الشجرة لئلا تنفتح عينكما وتعلمان الخير والشر ثم تناولت
حواء من الشجرة وأعطت لآدم فوافقها آدم أيضاً ففتحت عيناهما ووجدا

انفسيهما عريانين وسترا عورتيهما من ورق الشجرة ، ثم عوتبا بعتاب
إلهي «فقال الله لا آدم هل أكلت من الشجرة الممنوعة فقال آدم في الجواب
ان حواء دلتني فعاتب الله حواء فقالت حواء ان الحية دلتني وصارت
الحية ملعونة وحصلت العدواة بين الحية وسلالة آدم وحواء وقال الله
صار الإنسان نظيرنا واطلع على الخير والشرف لعله تناول من شجرة الحياة
فيبقى الى الابد فحفظ الله شجرة الحياة »

فلو أخذنا هذه الحكاية حسب المعنى الظاهري للعبارات وحسب
المصطلح عليه بين العامة لكانت في نهاية الغرابة ويستحيل على العقل
أن يقبلها ويصدقها ويتصورها لان ترتيبا وتفصيلا وخطابا وعتابا كهذا
بعيدان يصدر من شخص عاقل فكيف به من الحضرة الالهية ؟ التي
رتبت هذا المكون اللامتناهي على أكمل صورة وزينت هذه الكائنات
التي لا اعداد لها بمنتهى النظم والاتقان وغاية الكمال . فلتفكروا قليلا
لانه لو نسبت ظواهر هذه الحكاية الى شخص عاقل فلاشك أن عموم
العقلاء ينكرونها ويقولون ان هذا الترتيب والوضع لا يصدر يقينا
من شخص عاقل أبدا . من أجل هذا فحكاية آدم وحواء هذه وتناولهما
من الشجرة وخروجهما من الجنة جميعها رموز ومن الاسرار الالهية
والمعاني الكلية ولها تأويل بديع ولا يعرف كنه هذه الرموز ومعانيها
الا مهابط الوحي المقرين لدى الحضرة الالهية وإذا فلايات التوراة
هذه معان متعددة نبين معنى واحدا منها فنقول : أن المقصود من آدم
روح آدم ومن حواء نفس آدم لان في بعض مواضع من الكتب

الالهية التي يذكر فيها الآلات يقصد منها نفس الانسان والمقصود من شجرة الخير والشر هو عالم الناسوت لان العالم الروحاني الالهي خير محض ونورانية صرفة وأما في عالم الناسوت فوجود حقائقي متضادة من نور وظلمة وخير وشر *

والمقصود من الحية هو التعاقب بالعالم الناسوتي وقد أدى تعلق الروح بالعالم الناسوتي الى حرمان روح آدم ونفسه واخراجه من عالم الحرية والاطلاق الى عالم الأسر والتقييد وصرفه عن ملكوت التوحيد الى عالم الناسوت * ولما أن دخلت نفس آدم وروحه في عالم الناسوت خرج بذلك من جنة الاطلاق والحرية الى عالم الاسر والتقييد وبعد أن كان في الخير المحض وعلو التقديس ورد على عالم الخير والشر *

والمقصود من شجرة الحياة هو أعلى رتبة في عالم الوجود وهي مقام كلمة الله والظهور الكلي . لهذا احتفظ بذلك المقام حتى ظهر ولاح بظهور المظهر الاشرف الكلي *

لان مقام آدم كان كمقام النطفة من حيث ظهور الكمالات الالهية وبرزها ومقام حضرة المسيح كان كمقام رتبة البلوغ والرشد وكان طلوع النير الاعظم هو رتبة كمال الذات والصفات ولذا كانت شجرة الحياة في الجنة العليا هي عبارة عن مركز التقديس المحض والتنزيه الصريف أي المظهر الكلي الالهي وما كانت الحياة الابدية والكمالات الكمية الماسكوتية من دورة آدم الى زمان حضرة المسيح شيئاً يذكر . فشجرة الحياة كانت مقام حقيقة المسيح وهي التي غرست في الظهور المسيحي وتزينت بالثمار

الابدية فانظروا كيف أن هذا التأويل يطابق الحقيقة *
 لان روح آدم ونفسه لما أن تعلقت بالعالم الناسوتى خرجت من
 عالم الاطلاق الى عالم التقييد * وعلى ذلك كان نسل آدم . وهذا التعلق
 الروحى والنفسى بالعالم الناسوتى المعبر عنه بالعصيان بقى موروثا فى سلالة
 آدم وهذا التعلق كان حية تسعى ما بين أرواح سلالة آدم الى الابد وبه
 استقرت العداوة واستمرت . لان التعلق الناسوتى أصبح سبب تقييد
 الارواح وهذا التقييد هو عين العصيان الذى سرى من آدم الى سلالته
 إذ أن هذا التعلق أضحى علة حرمان النفوس من تلك الروحانيات الاصلية
 والمقامات العالية *

ولما انتشرت تفحات قدس حضرة المسيح وأنوار تقديس النير
 الاعظم فالحقائق البشرية أعنى النفوس التى توجهت الى كلمة الله واستفاضت
 من فيوضاته تخلصت من ذلك التعلق والعصيان وفازت بالحياة الابدية
 وانطلقت من قيود التقليد واهتدت الى عالم الحرية والاطلاق وبرئت
 من رذائل عالم الناسوت واستفاضت من فضائل عالم الملكوت هذا
 هو معنى الآية القائلة « أنفقت دمي لحياة العالم » يعنى اخترت جميع البليات
 والمحن والرزايا حتى الشهادة الكبرى للحصول على هذا المقصد الاسمى
 ودفع الخطية بانقطاع الارواح عن عالم الناسوت وآثرت انجذابها الى
 عالم اللاهوت حتى تبعث نفوس تكون جوهر الهدى ومظهر كمالات
 الملكوت الاعلى *

لاحظوا : أنه لو كان المقصود هو المعنى الظاهرى بحسب تصور

أهل الكتاب لكان ذلك ظالماً واعتسافاً . فلو أن آدم أذنب باقترابه من الشجرة المنوعة : فأى ذنب جناه الخليل الجليل وأى خطأ أئاه موسى الكليم وأى عصيان فعله نبي الله نوح . وأى طغيان عمله يوسف الصديق وأى فتور وقع لانبياؤه وأى قصور ينسب ليحيى الحضور . فهل تقبل العدالة الإلهية أن تبطل هذه المظاهر النورانية بالجحيم الإليم من أجل عصيان آدم حتى يأتي المسيح ويصير قرباناً لينجوه هؤلاء من عذاب السعير فتصور كهذا خارج عن كل القواعد والقوانين ولا تقبله نفس عاقلة أبداً بل المقصود منه ما ذكرناه * فأدم روح آدم وحواء نفس آدم والشجرة عالم الناسوت والحية هي التعلق بعالم الناسوت . وهذا التعلق المعبر عنه بالعصيان سرى في سلالة آدم وقد نجى حضرة المسيح النفوس من هذا التعلق بالنفحات القدسية وخلصهم من تلك الخطيئة والعصيان * وهذا الذنب بالنسبة لحضرة آدم بحسب المراتب وإن كان قد حصل من هذا التعلق نتائج كلية لكن التعلق بالعالم الناسوتي بالنسبة إلى التعلق بالعالم الروحاني اللاهوتي يعد ذنباً وعصياناً ويثبت في هذا المقام « حسنات الأبرار سيئات المقربين » فكما أن القوة الجسمانية قاصرة بالنسبة إلى القوة الروحانية بل نسبة هذه إلى تلك هو عين الضعف كذلك تعد الحياة الجسمانية مماتاً بالنسبة إلى الوجود الملكوتي والحياة الأبدية كما أن حضرة المسيح سمي الحياة الجسمانية موتاً فقال « دع الموتى يدفنون موتاهم » ومع أن تلك النفوس كانت حية بالحياة الجسمانية ولكن تلك

الحياة كانت موتا في اعتبار حضرة المسيح . هذا معنى واحد من معاني
حكاية حضرة آدم المذكورة في التوراة فتفكروا
أنتم أيضا حتى تهتدوا الى المعاني
الاخرى والسلام *

(٣١)

﴿ معنى التجديف على روح القدس ﴾

﴿ السؤال ﴾

ما معنى : ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على
الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى (١)

﴿ الجواب ﴾

ان للحقائق المقدسة المظاهر الالهية مقامين معنويين احدهما مقام
الذى هو بمنزلة كرة الشمس والآخر مقام الظهور والتجلي الذى هو بمثابة
النور والكلمات الالهية والروح القدس لان الروح القدس هو الفيوضات
الالهية والكلمات الربانية وهذه الكلمات الالهية هي بمنزلة شعاع
الشمس وحرارتها والشمس شمس بأشعتها الساطعة ولولا أشعتها الساطعة
ما كانت شمسا ولولا الظهور وتجلي الكلمات الالهية في المسيح ما كان

اليسوع مسيحا وهو من هذه الجهة مظهر لانه تجلت فيه الكمالات الالهية
فانبياء الله مظاهر لأن فيهم ظهرت الكمالات الربانية يعنى روح القدس فلو
أن نفسا أعرضت عن المظهر لجهلها وعدم عرفاتها فربما انتبهت واعترفت
بأنه هو مظهر ظهور الكمالات الالهية الربانية أما لو أعرضت عن نفس
الكمالات الالهية التى هى عبارة عن روح القدس فهذا دليل على أنها
خفاش معرض عن الشمس وهذه النفوس المعرضة عن الانوار لاعلاج
لها ولا غفران يعنى لا يمكن أن تقترب الى الله فهذا السراج سراج
بهذا النور فلو لا النور لما كان سراجا . على أنه لو أعرضت نفس عن أنوار
السراج فهى عمياء ولا يمكنها أن تدرك النور . والعنى سبب الحرمان
الأبدى . ومن المعلوم أن النفوس تستفيض من فيوضات روح القدس
المتجلية على المظاهر الالهية لا من شخصية المظهر . فاذا لم تستفيض نفس
من فيوضات روح القدس فاتها تكون محرومة من الفيوضات الالهية
ونفس الحرمان هو عدم الغفران ولذا فكثير ممن كانوا اعداء لمظاهر الظهور
لعدم معرفتهم بأنهم هم مظاهر الظهور صاروا محبين لهم بعد ما عرفوا
اذأما كان العدا لمظهر الظهور سبب الحرمان الأبدى لان النفوس كانت
عدوة للمشكاة لا للنور وما كانت تعلم أن المظهر هو السراج النورانى
الالهى وحينما التفقت وعرفت أن المشكاة هى مظهر الانوار أصبحت
تحبها حبا حقيقيا . والمقصود هو أن الاعراض عن المشكاة لا يكون سبب
الحرمان الأبدى فربما تنبيه النفوس وتذكر ولكن عداوة

النور هى سبب الحرمان الأبدى وليس لها علاج

المدعوون كثيرون والمختارون قليلون

سؤال

يقول حضرة المسيح في الانجيل « المدعوون كثيرون
والمختارون قليلون » ويقول في القرآن « يختص
برحمته من يشاء » فما حكمة ذلك ؟

الجواب

اعلم أن نظام الكون وكماله يقتضيان أن يبدو عالم الامكان بصورة
لا اعداد لها فلهذا لم تكن الموجودات في مرتبة واحدة أو مقام واحد
أو نحو واحد ولا جنس واحد أو نوع واحد ولا في صورة واحدة بل
لا بد من تفاوت في المراتب وتمايز في الاصناف وتعدد في الاجناس والانواع
يعنى من المحتم وجود مراتب الجماد والنبات والحيوان والانسان لأن
عالم الوجود لا يتم تكوينه وتنظيمه وكماله بالانسان وحده وكذلك
لا يمكن أن يظهر العالم بالمنظر البديع والترتيب الدقيق والرونق اللطيف
بالحيوان وحده أو النبات وحده أو الجماد وحده بل لا بد من تفاوت
المراتب والمقامات والاجناس والانواع حتى يتجلى الوجود في نهاية الكمال
مثلا لو أن هذه الشجرة كانت كلها ثمرة لما تم كمالها النباتي لأن الاوراق

والا كمام والثمار جميعها لازمة حتى يتجلى النبات في نهاية الزينة والكمال وكذلك انظروا في هيكل الانسان اذ لا بد فيه من تفاوت في الاعضاء والاجزاء والاركان فجمال الوجود الانساني وكماله يقتضى وجود العين والاذن والمنخ حتى الاظافر والشعر فلو كان هيكل الانسان كله مخاً أو عينا أو أذناً لكان ذلك هو عين النقص وكذلك يكون ناقصاً لو كان بدون شعر أو اهداب أو اظافر أو اسنان * ولو أن هذه كلها بالنسبة الى العين في حكم الجماد والنبات لعدم الاحساس ولكن عدم وجودها في هيكل الانسان مكروه ومذموم للغاية . إن مراتب الموجودات مختلفة متفاوتة اختار الله سبحانه لبعض الاشياء الرتبة العليا كالانسان ووضع بعضها في الرتبة الوسطى كالنبات وترك بعضها في الرتبة الدنيا كالجماد فتخصيص الانسان بالرتبة العليا انما هو من فضله والتفاوت بين النوع الانساني من حيث الترقيات الروحانية والكمالات الملكوتية انما هو أيضاً بإرادة حضرة الرحمن لان الايمان الذي هو حياة أبدية من آثار فضل الله لا من نتائج العدل فشعلة نار المحبة انما هي بقوة الانجذاب لا بالسعى والاجتهاد في عالم الماء والتراب بل الذي يحصل بالسعى والاجتهاد هو الاطلاع والعلم وسائر الكمالات اذاً فانبعثت الارواح واهتزازها لا يكون الا بانوار الجمال الالهى وقوته الجاذبة لهذا يقول « المدعوون كثيرون والمختارون قليلون » فمثلاً الجماد في رتبته الجمادية والنبات في رتبته النباتية والحيوان في رتبته الحيوانية كل مقبول في رتبته بل تلك الرتب هي عيز الكمال ولكنها اذا كانت ناقصة في رتبها ولم تبلغ حد الكمال فيها فهي مذمومة وغير مقبولة *

وأما التفاوت بين النوع الانساني فهو على قسمين . أحدهما التفاوت من حيث المراتب وهذا التفاوت ليس بمذموم والقسم الآخر هو التفاوت من حيث الايمان والايقان وعدمهما وذلك مذموم لان تلك النفس تكون قد ابتليت بهواها وطيشها حتى حرمت من مثل هذه الموهبة ومنعت من قوة جذب محبة الله *

ومع أن الانسان في رتبته ممدوح ومقبول الا أنه مجرماته من كمالات تلك الرتبة يصبح معدن النقائص وعن هذا فهو مسئول

٢٣

الرجعة التي أخبر بها الانبياء

السؤال

نرجو بيان مسألة الرجعة

الجواب

قد شرح حضرة بهاء الله هذا المطلب في كتاب الايقان بالتفصيل والوضوح فارجعوا اليها تتضح لكم حقيقة هذه المسألة جلية وحيث سألت الآن عن ذلك فسألكم باختصار ولنذكر عنوان هذه المسألة من الانجيل فقد صرح فيه أنه لما ظهر يحيى بن زكريا وكان يبشر الناس بملكوت الله سألوه . من أنت ؟ هل أنت المسيح الموعود ؟ فاجاب

لست بالمسيح ثم سألوه . أنت إيليا ؟ قال . لا . فن هذا البيان ثبت وتحقق أن حضرة يحيى بن زكريا ليس بإيليا الموعود ولكن حضرة المسيح يوم التجلي في جبل الطابور صرح بأن يحيى بن زكريا كان إيليا الموعود ففي الآية ١١ من اصحاح ٩ من انجيل مرقس يقول « فسألوه لماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولا فاجاب وقال لهم إن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان أن يتألم كثيرا ويرذل لكن أقول لكم أن إيليا أيضا قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه » وفي انجيل متى آية ١٣ اصحاح ١٧ يقول « حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » والحال أنهم سألوا يوحنا المعمدان هل أنت إيليا ؟ قال . لا . على أنه في الانجيل يقول « ان يوحنا المعمدان كان نفس إيليا الموعود » ويصرح المسيح أيضا بهذا . حينئذ كان حضرة يوحنا هو حضرة إيليا فلماذا قال أنا لست إيليا ؟ وان لم يكن هو إيليا فكيف يقول حضرة المسيح أنه كان إيليا ؟

إذا لم يكن النظر الى الشخصية في هذا المقام بل النظر الى حقيقة الكلمات . يعنى أن تلك الكلمات التي كانت في حضرة ايليا كانت متحققة بعينها في يوحنا المعمدان . وعلى هذا كان حضرة يوحنا المعمدان هو ايليا الموعود . فليس النظر هنا الى الذات بل الى الصفات . مثلا في العام الماضي كان الورد موجودا وفي هذه السنة أيضا وجد الورد فانا أقول قد رجع ورد العام الماضي والحال أنى لا أقصد بذلك رجوع ورد العام الماضي بعينه وشخصيته ولكن لما اتصف هذا الورد بصفات الورد

في العام الماضي يعنى بمثل رائحته ولطافته ولونه وشكله فلذا يقولون رجع
ورد العام الماضي وهذا الورد هو عين ذلك الورد . يأتي الربيع فنقول
جاء أيضا ربيع السنة الماضية لان كل ما كان في الربيع الماضي موجود في
هذا الربيع أيضا . لذا يقول حضرة المسيح « سترون كل ما وقع في زمن
الانبياء السالفين » . ولنأت ببيان آخر . ان حبة غرست في السنة الماضية
فظهر منها غصن وورق واكمام وثمر وفي النهاية أصبحت حبة أيضا فعند
ما تزرع هذه الحبة ثانية تنبت شجرة وتعود وترجع تلك الاغصان
والاوراق والاكمام والثمر وتظهر تلك الشجرة كاملة وحيث أن الاولى
كانت حبة والثانية أيضا حبة فنقول ان الحبة رجعت ولكن حينما ننظر
الى مادة الشجرة نجد أن هذه المادة مادة أخرى أما اذا نظرنا الى الاكمام
والاوراق والثمر نجد نفس ذلك الطعم والرائحة واللطافة . اذاً فقد عاد
كمال الشجرة مرة أخرى . وعلى هذا المنوال لو ننظر الى الشخصية
نراها شخصية أخرى أما لو ننظر الى الصفات والكمالات نراها عادت
ورجعت . لذا قال حضرة المسيح « هذا إيليا » يعنى هذا الشخص مظهر
الفيوضات والكمالات والاخلاق والصفات والفضائل التي كانت لايليا
ويوحنا المعمدان قال أنا لست ايليا . فحضرة المسيح كان ناظرا الى
الصفات والكمالات والاخلاق والفيوضات في كليهما . ويوحنا كان
ناظرا الى شخصيته المادية مثل هذا السراج الموجود فانه كان منيرا ليلة
أمس ثم أنير أيضا هذه الليلة وسينار الليلة الآتية أيضا فنقول إن سراج
الليلة هو سراج الليلة البارحة وقد رجع ذلك السراج فالمقصود هو

النور لا الدهن والفتيل والمشكاة . وهذه التفاصيل
مشروحة ومفصلة في كتاب الايقان

٢٤

﴿ تفسير الآية ﴾

انت الصخرة وعليك ابني كنيسة (١)

سؤال

مذكور في انجيل متى أن المسيح قال لبطرس أنت
الصخرة وعليك ابني كنيسة فما معنى هذا ؟

الجواب

إن هذا البيان من المسيح تصديق لقول بطرس حينما قال له « أنت
هو المسيح بن الله الحي » ثم قال حضرة المسيح في جوابه « أنت الكيفا »
والكيفا في اللغة العبرية هي الصخرة ولذا قال المسيح « وعلى هذه
الصخرة ابني كنيسة » لان بعضهم قال لحضرة المسيح أنت إيليا وقال
بعضهم أنت يوحنا المعمدان وقال بعضهم أنت أرميا او احدا لانبيا . فاراد
حضرة المسيح أن يؤيد بيان بطرس بالكناية أو الاشارة ولكونه تسمى
بالصخرة قال بهذه المناسبة « أنت الصخرة وعليك ابني كنيسة » يعني
سيكون أساس دين الله مبني على عقيدتك « أن المسيح ابن الله الحي »

(١) آية ١٨ من انجيل متى اصحاح ١٦

وعلى هذه العقيدة سيوضع أساس كنيسة الله التي هي شريعة الله «
 ووجود قبر بطرس برومية مشكوك فيه وغير مسلم به غير أن البعض
 يقول إنه في انطاكية وفضلا عن هذا فلو نطبق أعمال بعض الباباوات
 على شريعة حضرة المسيح نجد أن حضرته كان جائعا عريانا يأكل الحشائش
 في هذه البرية (١) وما رضى بتكدير قلب أحد مع أن البابا يجلس في عربة
 مرصعة ويمضي اوقاته بنهاية العظمة في جميع المذات والشهوات وحب
 الذات والنعمة التي لا يتيسر للملوك مثلها على أن المسيح لم يكدر نفسه
 ولكن بعضا من الباباوات قتلوا نفوسا كثيرة بريئة فارجعوا الى التاريخ
 لتعلموا كيف كانوا يعارضون الحقيقة وكم سفكوا من الدماء فافظة على
 سلطتهم الزمانية وكم اضطهدوا وسجنوا وقتلوا الآلاف من خدام
 الانسانية وأهل المعرفة الذين كشفوا أسرار الكائنات وذلك فقط لمجرد
 المخالفة في الرأي . تأملوا في وصايا المسيح وتفحصوا في أحوال الباباوات
 واطوارهم . فهل تجدون أية مشابهة بين وصايا حضرة المسيح واطوار
 حكومة الباباوات مع أننا لا نحب ذم النفوس والقدح فيها ولكن
 تاريخ الفاتيكان مملوء بالعجائب . والمقصود من هذا أن وصايا المسيح شيء
 واطوار حكومة البابا شيء آخر وليس بينهما تشابه ما . انظروا كم قتلوا
 من البروتستانت وكان كله بفتوى البابا وكم أباحوا من الظلم والجور وكم
 عذبوا واضطهدوا كثيرا من النفوس . فهل تشتم أية روائع المسيح
 الطيبة الذكية من هذه الاعمال ؟ لا والله . فهو لاء ما أطاعوا المسيح

بل أن بربرة المقدس الذى أمامنا صورته قد اطاع المسيح واقتفى أثره وأجرى وصاياه . وكان من بين الباباوات نفوس مباركة اتبعوا خطوات حضرة المسيح وعلى الخصوص فى القرون المسيحية الاولى التى كانت فيها الاسباب الدنيوية مفقودة والامتحانات الالهية شديدة ولكن لما تيسرت أسباب السلطنة وحصلت العزة والسعادة الدنيوية نسبت حكومة البابا المسيح بالكلية واشتغلت بالسلطنة والعظمة والراحة والنعم الدنيوية وقتلت النفوس وعارضت فى نشر المعارف وأدت أرباب الفنون وحالت دون انتشار نور العلم وحكمت بالقتل وشن الغارة وهلك آلاف من النفوس من أهل الفنون والمعارف والابرياء فى سجن رومية . فكيف مع وجود هذا السلوك وتلك الاعمال يكون البابا خليفة حضرة المسيح فكرسى حكومة البابا كان معارضا للعلم دائما حتى صار من المسلم فى أوروبا ان الدين معارض للعلم والعلم مخرب لبنيان الدين والحال أن دين الله مروج للحقيقة ومؤسس للعلم والمعرفة ومشوق للعرفان وهو أس المدينة للنوع الانسانى وكشف لاسرار الكائنات ومنور للآفاق فكيف يعارض العلم مع وجود هذا ، استغفر الله . وامكن العلم لدى الله أفضل ميزة للانسان وأشرف الكمالات البشرية فعارضة العلم جهل وكاره العلوم والفنون ليس بانسان بل هو حيوان لا شعور له . لان العلم نور وحياة وسعادة وكمال وجمال ووسيلة التقرب لدى عتبة الاحدية وشرف العالم الانسانى وأعظم موهبة الهية فالعلم حقيقة الهداية والجهل عين الضلالة . طوبى للنفوس التى درفت أيامها فى تحصيل العلوم وكشف أسرار الكائنات

والتدقيق في الحقيقة وويل للنفوس التي تقتنع بالجهل والغفلة
وتنشرح قلوبهم بالتقاليد حتى وقعوا في أسفل دركات
الجهل والغفلة وأضاعوا أعمارهم ادراج الرياح *

٣٥

القضاء والقدر

سؤال

إذا كان الله يعلم أنه سيصدر عمل ما من شخص وثبت ذلك
بالقدر في اللوح المحفوظ فهل يمكن مخالفة ذلك ؟

الجواب

العلم بالشئ لا يكون سببا لحصوله لان علم الله محيط بحقائق
الاشياء قبل وجودها وبعد وجودها على حد سواء ولا يكون سببا
لوجود الشئ وهذا من الكمال الالهي . فمثلا الاخبار التي جاءت على لسان
الانبياء بالوحي الالهي الخاصة بظهور الموعود في التوراة لم تكن هي
السبب في ظهور حضرة المسيح فقد أوحى الى الانبياء بأسرار المستقبل
المكنونة ووقفوا على ماسيقع وأخبروا بها ولم يكن علمهم هذا ونبوءاتهم
سبب حصول الوقائع . مثلا : يعلم كل انسان في هذه الليلة أن الشمس
ستطلع بعد مضي سبع ساعات . فعلم جميع الناس هذا لا يكون سبب
تحقق طلوع الشمس اذا فعلم الله لا يكون أيضا سببا لحصول صور

الاشياء في عالم الامكان بل هو مقدس عن الزمان الماضي والحال والاستقبال وهو عين تحقق الاشياء لا سبب تحققها . وكذلك ذكر الشئ وثبوته في الكتاب لا يكون سبب وجود الشئ . فالانبياء اطلعوا بالوحي الالهى أنه هكذا يكون . مثلاً : اطلعوا بالوحي الالهى على أن المسيح سيستشهد وأخبروا به فهل كان علم الانبياء واطلاعهم على هذا سبباً لشهادة حضرة المسيح ؟ لا . بل هذا الاطلاع كمال للانبياء لا سبب حصول الشهادة . والرياضيون يعلمون بالحساب الفلكي بحصول الخسوف والكسوف بعد مدة معينة . وبقينا ان علمهم هذا لا يكون سبباً لوقوع الخسوف والكسوف . هذا من باب التمثيل لا من باب التصوير *

القسم الثالث

المقالات المتعلقة بكلمات المظاهر الالهية وحالاتهم
﴿ محادثة على المائدة ﴾

٣٦

تنقسم الروح الى خمسة أقسام * اعلم أن الروح خمسة أقسام الأول الروح النبأتى وهى القوة التى تحصل من تركيب العناصر وامتزاج المواد بتقدير الله المتعال ومن التدبير والتأثير والارتباط مع سائر الكائنات أو بتفريق هذه الاجزاء والعناصر بعضها عن بعض تتلاشى تلك القوة النامية النباتية . فمثلاً الكهرباء التى تحصل من اتحاد بعض العناصر

والاجزاء تتلاشى وتفقد اذا ما تفرقت تلك الاجزاء . فهذه العناصر هي الروح النبأى . ويلى هذه روح الحيوان وهى أيضا كذلك تتركب من امتزاج العناصر ولكن هذا التركيب أكمل وتحصل من الامتزاج التام بتقدير الرب القدير وتظهر روح الحيوان التى هى عبارة عن قوة حساسة تدرك حقائق الاشياء التى ترى وتسمع وتذاق وتشم وتلمس . وطبعاً تنعدم تلك الروح بتفريق وتحليل تلك الاجزاء المركبة كهذا السراج الذى نشاهده فاذا اجتمع الدهن والفتيل والنار بعضها ببعض يحصل الضياء لكن لو نفذ الدهن واحترق الفتيل لذهب ذلك الضياء أيضا *

أما الروح الانسانى مثلها كمثل البلور وفيض الشمس يعنى أن جسم الانسان مركب من العناصر فى أكمل صورة من التركيب والامتزاج وفى غاية من الاتقان وهو أشرف مركب وأكمل موجود ينشأ وينمو بالروح الحيوانى فهذا الجسم المكمل بمثابة المرآة والروح الانسانى بمثابة الشمس * ومع ذلك اذا انكسرت المرآة بقى فيض الشمس . كذلك اذا انعدمت المرآة فضوء الشمس باق لا يلحقه أى ضرر فهذه الروح هى القوة الكاشفة المحيطة بجميع الاشياء فكل هذه الآثار البديعة والصنائع والاكتشافات والمشروعات العظيمة والوقائع التاريخية المهمة التى ترونها جميعها من أثر القوة الكاشفة للروح . وقد أظهرتها بقوة معنوية من حيز الغيب والخفاء الى ساحة الشهود . مثلاً . تكشف وهى فى الارض ما فى السماء . ومن الحقائق المعلومة (يعنى المرئية المشهودة) تكشف الاشياء الخفية المجهولة .

مثلا : وهى فى هذا النصف من الكرة الارضية تكتشف بقوة العقل النصف الآخر كما اكتشف كولبس أمريكا بعد أن كانت مجهولة مستورة . وكذلك الجسم ثقيل ولكنه بواسطة اكتشافاتها يطير وهوبطى الحركة ولكنه بالوسائل التى توجد بها يطوى الشرق والغرب بنهاية السرعة *

وبالاختصار فهذه القوة محيطية بجميع الاشياء . غير أن تلك الروح لها جانبان أحدهما رحمانى والآخر شيطانى يعنى فيها استعداد للصعود الى أعلى درجات الكمال والهبوط الى أسفل دركات النقص فاذا كسبت الفضائل صارت أشرف الممكنات وان اكتسبت الرذائل كانت ارذل الموجودات *

أما الروح فى المرتبة الرابعة فهى روح سماوى وتلك هى الروح الايمانى والفيض الرحمانى وهى من نفثات روح القدس التى تكون بقوة الهية سبب حياة أبدية . تلك القوة هى قوة تجعل الانسان الارضى سماويا وتجعل الانسان الناقص كاملا والكدر صافيا والساكت ناطقا والجاهل عالما وأسير الشهوات النفسانية مقدسا ومنزها *

والخامسة : روح القدس وهى الواسطة بين الحق والخلق بمثابة المرآة المقابلة للشمس فكما أن المرآة الصافية تفتبس الانوار من الشمس وتعكس فيضها على الآخرين كذلك روح القدس واسطة أنوار التقديس التى يفتبسها من شمس الحقيقة ويهبط بها على الحقائق المقدسة وهى متصفة بجميع الكمالات الالهية وكما ظهرت يتجدد العالم وتبتدى دورة

جديدة وتلبس هيكل العالم الانساني خلعة جديدة . مثلها كمثل الربيع
 بمجيئه في أى وقت ينقل العالم من حال الى أخرى وبقدم موسم الربيع
 تخضر الحزون والسهول والصحارى وتنبث أنواع الورد والياحين ونحيا
 الاشجار حياة جديدة وتظهر اثمار بديعة وتؤسس دورة جديدة * وعلى
 هذا المثال يكون ظهور روح القدس في أى وقت تظهر يتجدد العالم
 الانساني وتعطى الحقائق الانسانية روحا جديدة وتلبس عالم الوجود
 خلعا محمودة وتتبدد ظلمات الجهل وتسطع أنوار الكمالات . فالمسيح
 بهذه القوة جدد هذه الدورة ورفع الربيع الالهى سرادقه في نهاية الطراوة

واللطافة في العالم الانساني وعطر النسيم المنعش للروح مشام

المخلصين وكذلك ظهور حضرة بهاء الله كانت بمثابة

فصل الربيع والموسم الجديد الذى ظهر بالنفحات

القدسية وجنود الحياة الابدية والقوة

الملكو تية فوضع سرير السلطنة

الالهية في قطب العالم وأحيا

النفوس بروح القدس

وأسس دورة جديدة



لا تعرف الالهية الابواسطة المظاهر الالهية

سؤال

﴿ ما حقيقة الالهية وما علاقتها بالمطالع الربانية والمشارك الرجانية ؟ ﴾

الجواب

اعلم أن حقيقة الالهية وكنه ذات الاحدية تنزيه صرف وتقديس مطلق يعنى منزّه مبرأ عن كل نعت وأن جميع الاوصاف العالية في مراتب الوجود أو هام لدى ذلك المقام . غيب منيع لا يدرك وذات بحت لا يوصف لان الذات الالهية محيطة وجميع الكائنات محوطة ولا شك أن المحيط أعظم من المحوطة لهذا لا يمكن أن يكتمه المحوطة من أحاط به ولا يدرك حقيقته . فهما ترقى العقول ووصلت الى منتهى درجة من الادراك فغاية ادراكها مشاهدة آثاره وصفاته في عالم الخلق لا في عالم الحق لان ذات حضرة الاحدية وصفاتها في علو التقديس فليس للعقول والادراكات سبيل الى ذلك المقام « السبيل مسدود والطلب مردود » ومن الواضح أن قوة الادراك الانساني فرع لوجود الانسان والانسان آية الرحمن فكيف يحيط فرع الآية بوجود تلك الآية يعنى أن الادراك الذى هو فرع وجود الانسان يعجز عن أن يدرك حقيقة الالهية . لهذا فتلك الحقيقة الالهية مخفية عن جميع الادراكات ومستورة عن عقول جميع البشر والصعود الى ذلك المقام ممتنع محال *

ونحن نرى أن كل دان عاجز عن ادراك حقيقة ما فوقه . مثلاً : أن الحجر والمدر والشجر مهما ترقى لا يقدر على ادراك حقيقة الانسان ولا يتصور البصر والسمع وسائر الحواس مع أن جميعها مخلوق . فكيف اذاً يهتدى الانسان المخلوق الى ادراك حقيقة ذات الخالق المقدس . فليس للأدراك في هذا المقام سبيل ولا للبيان طريق ولا للإشارة مجال * وأنى للذرة الترابية أن تصل الى عالم التنزيه وما النسبة بين العقل المحدود والعالم اللا محدود . عجزت العقول عن ادراكه وحارت النفوس في بيانه « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » فكل ذكر وبيان في هذا المقام قاصر وكل تعريف وتوصيف غير لائق وكل تصور ساقط وكل تعمق باطل . ولكن لجوهر الجواهر وحقيقة الحقائق وسر الأسرار تجليات وأشراقات وظهور وجلوة في عالم الوجود ومطالع ذلك الاشراق ومجالى ذلك التجلى . ومظاهر ذلك الظهور هم المطالع المقدسة والحقائق السكية . والكينونات الرحمانية الذين هم المرايا الحقيقية للذات المقدسة الالهية وجميع الكمالات والفيوضات والتجليات لذات الحق ظاهرة باهرة في حقيقة المظاهر القدسية كالشمس الساطعة في المرآة الصافية اللطيفة بجميع كمالاتها وفيوضاتها *

ولو قيل أن المرايا هي مظاهر الشمس ومطالع نير الاشراق فليس المقصود من ذلك أن الشمس تنزلت من علو تقديسها وتجسست في هذه المرآة أو أن تلك الحقيقة الغير محدودة تحددت في هذا المكان المشهود استغفر الله عن ذلك . فهذا اعتقاد الطائفة المجسمة ولكن جميع

الاصاف والمحامد والنعوت راجع الى هذه المظاهر المقدسة يعنى أن كل ما نذكر من الاصاف والنعوت والاسماء والصفات كلها ترجع الى تلك المظاهر الالهية * اما حقيقة الذات الالهية فلم يهتد اليها أحد حتى يشير اليها بإشارة أو بيان أو يذكرها بالمحامد والنعوت . اذاً فكل ما تعلمه الحقيقة الانسانية أو تجده من الاسماء أو تدركه من الصفات والكمالات راجع الى تلك المظاهر المقدسة . وليس لها سبيل الى أية جهة أخرى « السبيل مقطوع والطلب مردود » ولكننا نبين لحقيقة الالهية أسماء وصفات ونصفها بالسمع والبصر والقدرة والحياة والعلم . فاثبات هذه الاسماء والصفات ليست للبرهنة على كمالات الحق بل لنفي النقائص عنه لاننا لو ننظر في عالم الامكان نرى أن الجبل نقص والعلم كمال لهذا نقول إن الذات المقدسة الالهية عليم . وإن العجز نقص والقدرة كمال فنقول إن الذات الاقدس الالهى قادر . لاننا لا يمكننا أن ندرك العلم والبصر والسمع والقدرة والحياة للذات الالهية كما هي لان ذلك فوق ادراكنا حيث أن الاسماء والصفات الالهية عين الذات . والذات منزهة عن الادراك . ولو لم يكن عين الذات للزم تعدد القديم . وما به الامتياز بين الذات والصفات يلزم أن يكون قديماً ومحققاً أيضاً وذلك يؤدى الى تسلسل القدم وأنه لا يتناهى وهذا واضح البطلان . اذاً فجميع هذه الاصاف والاسماء والمحامد والنعوت راجع الى مظهر الظهور . وما عدا هذا من التصور أو التفكير ما هو الا أوهام اذ لا سبيل لنا الى الغيب المنيع لهذا قيل « كل ما ميزتموه باوهامكم فى أدق معانيكم فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم »

ومن الواضح أننا لو نريد أن نتصور حقيقة الألوهية فإن هذا التصور محوط ونحن به محيطون ولا شك أن المحيط أعظم من المحوط . فثبت من هذا واتضح أن تصورنا لحقيقة الألوهية في غير المظاهر المقدسة أوهام محضة . اذ ليس الى حقيقة الألوهية المنقطع الوجداني سبيل وكل ما يدخل تحت تصورنا أوهام . وعلى هذا فانظر كيف أن طوائف العالم تطوف حول الأوهام وعبدت أصنام التصور والافكار وهم لا يعلمون . يعدّون أوهام أنفسهم حقيقة مقدسة عن الإدراك ومنزهة عن الاشارات ويحسبون أنفسهم من أهل التوحيد ويعتبرون سائر الملل من عبدة الاوثان . والحال أن الاصنام لها وجود جمادى محقق . أما أصنام الافكار وتصورات الانسان فهي أوهام محضة بل لا وجود لها أيضا في عالم الجماد . فاعتبروا يا أولى الابصار *

وأعلم أن الصفات الكمالية وجلوة الفيوضات الالهية وأنوار الوحي ظاهرة باهرة في جميع المظاهر المقدسة . ولكن لكلمة الله الكبرى حضرة المسيح والاسم الاعظم حضرة بهاء الله ظهور وبرز فوق التصور لانهما كانا حائزين لجميع كمالات المظاهر السابقة واحرزا فوق ذلك الكمالات التي تجعل سائر المظاهر الاخرى تابعة لهما . مثلاً : إن جميع أنبياء بني اسرائيل كانوا مظاهر الوحي وكان حضرة المسيح مهبط الوحي أيضا . ولكن أين وحى كلمة الله من الهام اشعياء وأرميا وإيليا *

لاحظ أن الانوار عبارة عن تموجات المادة الاثيرية التي يتأثر بتموجاتها عصب البصر وبها يحصل الابصار . فنور السراج يحصل من

تموجات المادة الاثيرية . ومن ضوء الشمس تكون أيضا تموجات المادة
 الاثيرية . ولكن أين نور الكواكب والسراج من نور الشمس . وان
 لروح الانساني في رتبة الجنين جلوة وظهورا وكذلك لها في رتبة الطفولة
 والبلوغ والكمال اشراقا وبروزا . فالروح روح واحدة ولكنها في الرتبة
 الجنينية فاقدة حاستي السمع والبصر أما في رتبة البلوغ والكمال فانها
 تكون في نهاية الظهور والجلوة والاشراق . وكذلك الحبة في بداية
 نباتها ورقة وهي مظهر روح النبات وأيضا في رتبة الثمر مظهر تلك الروح .
 يعني أن تلك القوة النامية ظاهرة فيها بمنتهى الكمال . ولكن أين مقام
 الورقة من مقام الثمر لان في الثمر تظهر مائة ألف ورقة ولو أن الكل
 ينمو وينشأ بروح واحدة نباتية *

دقق النظر . ما أبعد الفرق بين فضائل وكمالات حضرة المسيح
 واشراقات وتجليات حضرة بهاء الله وبين فضائل أنبياء
 بنى اسرائيل مثل حزقيل وصموئيل . فمع أن
 الكل مظاهر الوحي الا أن الفرق
 بينهم لا يتناهى . والسلام



تنقسم مراتب مظاهر الظهور الى ثلاث مراتب

اعلم أن المظاهر المقدسة وان كانت مقامات كمالهم لا تنتهى الا أن مراتبهم ثلاث . فالمرتبة الاولى هى الجسمانية . والثانية الانسانية التى هى النفس الناطقة . والثالثة هى الظهور الالهى والجلوة الربانية *

أما المقام الجسمانى فحدث لانه مركب من العناصر ولا بد لكل تركيب من تحليل ولا يمكن الا يتحلل التركيب . والمقام الثانى مقام النفس الناطقة التى هى حقيقة الانسانية وهى محدثة أيضا . والمظاهر المقدسة مشتركة مع جميع النوع الانسانى فى ذلك *

لأن النفوس البشرية حادثة على هذه الكرة الارضية وان كانت قد مرت عليها العصور والاجيال . وبما أنها آية الهية فهى بعد وجودها باقية أبدية . وللروح الانسانى بداية ولكن ليس لها نهاية . وهى باقية الى الابد . وكذلك أنواع الموجودات فى الكرة الارضية حادثة ومن المسلم أنه فى وقت ما لم تكن جميع هذه الأنواع على وجه الارض بل ان هذه الكرة الارضية لم تكن موجودة . أما عالم الوجود فقد كان لانه ليس بمنحصر فى الكرة الارضية . والمقصود ههنا أن النفوس الانسانية وان كانت حادثة لكنها باقية مستمرة أبدية . لأن عالم الاشياء عالم النقص بالنسبة للانسان وعالم الانسان عالم الكمال بالنسبة الى الاشياء وعند ما تصل النقائص الى درجة الكمال تحظى بالبقاء *

هذا مثل تقوله فاهتد أنت الى المقصود (١)*

والمقام الثالث هو الظهور الالهي والجلوة الربانية وكلمة الله والقيض الأبدى والروح القدس وهو لا أول ولا آخر له لأن الأولية والآخرية انما هما من خصائص عالم الامكان أما بالنسبة الى عالم الحق فالأول عين الآخر والآخر عين الأول مثل ذلك كمثل الايام والاسابيع والشهور والسنين والأمس واليوم بالنسبة الى الكرة الأرضية أما بالنسبة الى الشمس فلا وجود لهذه الاعتبارات. فلا يقال الامس ولا اليوم ولا الغد ولا الشهر ولا السنة بل كلها متساوية وكذلك كلمة الله منزهة عن جميع هذه الشؤون مقدسة عن الحدود والقيود والقوانين المتعلقة بعالم الامكان. أما حقيقة النبوة التي هي كلمة الله والمظهرية الكاملة فليس لها بداية ولن تكون لها نهاية ولكن اشراقها متفاوت بمثابة الشمس. مثلاً إن طلوعها في برج المسيح كان في نهاية الاشراق والسطوع وهو باق سرمدي. أنظر كم جاء من الملوك الذين استولوا على العالم وكم ظهر من الوزراء والامراء ذوى التدبير. كلهم اندثروا وانمجت آثارهم ينما نسبهم المسيح في هبوب مستمر وأنواره لا تزال ساطعة وصوته مسموعاً وعلمه مرفوعاً وجيشه في الحرب وهاتفه مليح اللحن وسحابه يمطر الدرر وسنابره لامعا وتجليه واضحاً لاثماً وجلوته ساطعة لامعة. وكذلك جميع النفوس التي استظلت بظله واستضاءت بأنواره. اذا صار من المعلوم أن لمظاهر الظهور مقامات ثلاث. مقام البشرية. ومقام النفس

الناطق . ومقام الظهور الرباني والجلوة الرحمانية . فمقام الجسد لا بد أن يتلاشى أما مقام النفس الناطقة فهي وإن كان لها أول فلا آخر لها بل مؤيدة بحياة أبدية *

أما الحقيقة المقدسة كما يقول حضرة المسيح « الأب في الابن » فليس لها بداية ولا نهاية . فالبداية عبارة عن مقام الظهور . والسكوت قبل الظهور يشبه بالنوم مثله كمثل شخص كان نائماً فلما أن تكلم علم أنه استيقظ وذلك الشخص النائم حينما يستيقظ فهو هو ذلك الشخص أيضاً لم يحصل تفاوت في مقامه وسموه وعلوه وحقيقته وفطرته فشبه مقام السكوت بالنوم وعبر عن مقام الظهور باليقظة . فالإنسان إنسان سواء كان نائماً أم مستيقظاً والنوم أحد أحواله واليقظة حال أخرى فيعبر عن زمان السكوت بالنوم ويعبر عن الظهور والدعوة للهدى

باليقظة ففي الانجيل يقول (١) « في البدء كان الكلمة

والكلمة كان عند الله » إذاً اتضح أن حضرة المسيح

كان حائزاً للمقام المسيحي وكماله من قبل غسل

التعميد ولم يكن غسل التعميد سبباً لنزول

روح القدس على حضرة المسيح في

صورة حمامة . بل أن الكلمة

الالهية كانت ولا تزال في

علو التقديس والسلام

في بيان المراتب الجسمانية والروحانية لمظاهر الظهور

سبق أن قلنا إن لمظاهر الظهور مقامات ثلاثة. الأول الحقيقة الجسمانية التي تتعلق بهذا الجسد. والثاني الحقيقة الشخصية أي النفس الناطقة. والثالث الظهور الرباني وهو الكمالات الالهية وسبب حياة الوجود وتربية النفوس وهداية الخلق ونورانية الامكان *.

فمقام الجسد مقام البشرية وهو يتلشى لأنه تركيب عنصري وما يتركب من العناصر لا بد من تحليله وتفريقه. أما الحقيقة الشاخصة للمظاهر الرحمانية فهي حقيقة واحدة مقدسة ومن هذه الوجهة تقدست لأنها من حيث الذات والصفات ممتازة عن جميع الاشياء. مثلاً: إن الشمس من حيث الاستعداد تقتضي الانوار ولا تقاس بالاقمار. فالاجزاء المركبة منها كرة الشمس لا تقاس بالاجزاء المركبة منها كرة القمر. وتلك الاجزاء وذلك التركيب يقتضي ظهور الاشعة. أما الاجزاء المركبة منها القمر فلا تقتضي الاشعاع بل تقتضي الاقتباس. وعلى هذا فسائر الحقائق الانسانية هي نفوس كالقمر الذي يقتبس الانوار من الشمس. أما تلك الحقيقة المقدسة فهي مضيئة بنفسها *.

والمقام الثالث هو نفس الفيض الالهي وجلوة جمال القديم واشراق

أنوار الحى القدير . وليس للحقيقة الشاخصة للمظاهر المقدسة انفكاك من الفيوضات الالهية والجلوة الربانية . لهذا فصعود المظاهر المقدسة عبارة عن تركهم هذا القالب العنصرى . كالسراج المتجلى فى هذه المشكاة يتقطع شعاعه منها عند تلاشياها . أما فيض السراج فلا ينقطع . وبالاختصار فالفيض القديم فى المظاهر المقدسة بمثابة السراج والحقيقة الشاخصة بمثابة الزجاج والهيكى البشرى بمثابة المشكاة فلو تحمطت المشكاة فالمصباح مضى* .

والمظاهر الالهية هم مرايا متعددة لانهم ذوو شخصية مخصوصة . أما المتجلى فى هذه المرايا فهو شمس واحدة . ومن المعلوم أن الحقيقة المسيحية غير الحقيقة الموسوية . ولا شك أن الحقيقة المقدسة واقفة على سر الوجود من البداية وآثار العظمة ظاهرة واضحة فيها من سن الطفولة . فكيف لا يكون لها استشعار حينئذ مع وجود هذه الفيوضات والكلمات* . قد ذكرنا للمظاهر المقدسة ثلاث مقامات . مقام الجسد . والحقيقة الشاخصة . والمظهرية السكاملة . مثل الشمس وحرارتها وضياؤها . ولسائر النفوس أيضا مقام الجسد ومقام النفس الناطقة أى الروح والعقل . فالمقامات التى يذكر فيها « كنت نائما صرت على نفحات الله وايقظتنى » هى كيان حضرة المسيح الذى يتفضل فيه بقوله « أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف (١) » أى ان المشقة أو الراحة أو التعب هذه كلها راجعة الى مقام الجسد ليس لها دخل بتلك الحقيقة الشاخصة ولا بمظهر الحقيقة

الرحمانية . مثلاً : تلاحظ أنه يحدث في جسد الانسان ألف انقلاب
ولكن ليس للروح خبر عن هذا أبداً . فمن الممكن أن يختل بعض
الاعضاء كلية من جسد الانسان ولكن جوهر العقل باق مستقر .
يُرد على الملابس مائة ألف آفة ولكنه لا يحدث للابس أى خطر
وما بينه حضرة بهاء الله في قوله « كنت نائماً صرت على النسيان فابقظتنى »
راجع الى الجسد وليس في عالم الحق زمن ماض وحال ومستقبل فالماضى
والحال والاستقبال كلها واحدة . مثلاً : يقول المسيح « كان في البدء
الكلمة » يعنى كان ويكون وسيكون لأنه ليس من زمان
في عالم الحق بل حكم الزمان للخلق لا للحق مثلاً : يقول
في الصلاة « فليكن اسمك مقدساً » والمقصود
من هذا أن اسمك كان مقدساً ويكون
وسيكون . مثلاً : إن الصبح والظهر
والعصر هو بالنسبة الى الارض
أما في الشمس فليس ثمة
صبح ولا عصر ولا
ظهر ولا مساء *



٤٠

بيان كيفية قوة العلم الحائز لها المظاهر الالهية

(السؤال)

﴿من جملة القوى الحائز لها المظاهر الالهية قوة العلم﴾

﴿فما هي حدود تلك القوة﴾

(الجواب)

إن العلم على قسمين علم وجودى وعلم صورى . أى العلم التحقيقى والعلم التصورى . فعلم جميع الخلق بكافة الاشياء إما بالتصور أو بالمشاهدة يعنى أنهم أما أن يتصوروا تلك الاشياء بقوة العقل أو يشاهدوها فتعكس صورها فى مرآيا القلوب ودائرة هذا العلم محدودة ضيقة جدا لأنها مشروطة بالاكتساب والتحصيل *

وأما القسم الثانى المعبر عنه بالعلم الوجودى والتحقيق فمثله كادراك الانسان ومعرفة نفسه بنفسه . مثلاً إن عقل الانسان وروحه واقفان على جميع حالاته وأطواره وأعضائه وأجزائه العنصرية ومطلعان على جميع حواسه الجسمانية . وكذلك على قوى نفسه وحواسها وأحوالها الروحانية . فهذا العلم هو العلم الوجودى الذى يحقق به الانسان ويحس ويدرك . لأن الروح محيط بالجسم ومطلع بحواسه وقواه وهذا العلم ليس من قبيل الاكتساب والتحصيل بل هو أمر وجودى وموهبة

محضة. ولما كانت حقائق المظاهر الكلية الالهية المقدسة محيطة بالكائنات من حيث الذات والصفات ومتفوقة عليها وعالمة بالحقائق الموجودة ومطلعة على جميع الاشياء فلهذا كان علمهم علما آلهيا لا اكتسابيا أى فيض قدسى وانكشاف رحمانى. فلنضرب مثلا لادراك هذه المسألة . الانسان أشرف الموجودات الارضية ومحيط بعالم الحيوان والنبات والجماد. يعنى أن هذه المراتب منطوية فيه وهو حائز لهذه المقامات والمراتب وحيث أنه حائز لهذه المقامات فهو واقف على خفاياها ومطلع على سر وجودها هذا مثال لا قياس *

وبالاختصار فالمظاهر الكلية الالهية مطلعون على حقائق أسرار الكائنات لهذا يؤسسون الشرائع التى تناسب وتتفق مع حال العالم الانسانى. لان الشريعة هى الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات فظهر الظهور يعنى الشارع المقدس اذا لم يكن مطلعاً بـحقائق الكائنات ولا مدركاً للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فانه لا يستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال . فانبياء الله هم المظاهر الكلية والاطباء الحذق . وعالم الامكان بمثابة الهيكل البشرى . والشرائع الالهية هى الدواء والعلاج . إذا فالطبيب يجب أن يكون مطلعاً وعالماً بجميع أعضاء المريض وأجزائه وطبيعته وأحواله . حتى يمكنه أن يرتب الدواء النافع للسم النافع . وفى الحقيقة أن الحكيم يستنبط الدواء من نفس الامراض العارضة على المريض لانه يشخص الممرض ثم يرتب العلاج للعلة المزمنة فان لم يشخص الممرض فكيف يمكنه أن يرتب

العلاج والدواء . إذاً يجب أن يكون الطبيب مطلعاً تمام الاطلاع على جميع الامراض وعلى طبيعة المريض وأعضائه وأجزائه وأحواله عالماً بكافة الادوية حتى يصف دواءً موافقاً . إذا فالشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقيقة الكائنات . وحيث أن المظاهر الكلية الالهية مطلعون على أسرار الكائنات فهم عارفون بتلك الروابط الضرورية التي يقررون على وفقها شريعة الله *

٤١

الادوار الكلية

(السؤال)

✽ ما معنى الادوار الكلية التي ذكر أنها وقعت في عالم ✽
✽ الوجود . نرجو بيان حقيقة هذه المسألة ✽

(الجواب)

كما أن لكل واحد من الأجرام النورانية في هذا الفضاء الذي لا يتناهى دورة زمانية وكل يدور في فلكه في أزمنة مختلفة وبعد أن يتم دورته يبتدىء في دورة جديدة مرة أخرى . مثلاً إن الكرة الارضية تم دورتها في كل ٣٦٥ يوماً وخمس ساعات و٤٨ دقيقة وكسور وبعدها تبتدىء في دورة جديدة أى أن الدورة الاولى تتجدد مرة أخرى . كذلك عالم الوجود الكلى سواء في الانفس أو في الآفاق له دورة من الحوادث

الكلية والاحوال والامور العظيمة . وعند انتهاء الدورة تبتدى دورة جديدة وتنسى الدورة القديمة بالكلية بسبب وقوع الحوادث العظيمة بحيث لا يبقى لها أثر ولا خبر . كما أنكم تلاحظون أنه لا خبر أبدا لما حدث قبل ٢٠ ألف سنة مع أننا أثبتنا من قبل بالدلائل أن عمران هذه الكرة الارضية قديم جدا . فلا مائة ألف سنة ولا مائتى ألف سنة ولا مليون سنة ولا مليونى سنة بل هو قديم جدا فانقطعت الاخبار وانعدمت الآثار القديمة بالكلية *

كذلك لكل مظهر من المظاهر الالهية دورة زمانية تجرى فيها أحكامه وتسرى فيها شريعته . وحينما ينتهى دوره بظهور مظهر جديد تبتدى دورة جديدة . وعلى هذا المنوال تأتى الادوار وتنتهى وتتجدد حتى تنتهى دورة كلية فى عالم الوجود . وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لا تبقى أثرا ولا خبرا لما سبق بالكلية . ثم يبتدى دور كلى جديد فى عالم الوجود اذ ليس لعالم الوجود بداية وقد أقيم الدليل والبرهان من قبل على هذه المسألة فلا احتياج للتكرار *

وبالاختصار نقول إن الدورة الكلية لعالم الوجود . عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حد ولا حساب . وتتجلى مظاهر الظهور فى تلك الدورة فى ساحة الشهود حتى يتجلى ظهور عظيم كلى يجعل الآفاق مركز الاشراق وظهوره يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيرا . ثم تنبعث المظاهر فى ظله من بعده ويحددون بعض الاحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان

وهم مستظلون بظله . فنحن في دورة بدايتها آدم
والظهور الكلى لها حضرة بهاء الله *

٤٢

قوة نفوذ المظاهر الالهية وتأثيرهم

(السؤال)

﴿ ما درجة قوة أعراس الحقيقة - مظاهر ﴾

﴿ الظهور الالهى - وما حدود نفوذهم ﴾

(الجواب)

انظروا في عالم الوجود أى الكائنات الجسمية تجدوا أن المجموعة
الشمسية مظلمة قائمة والشمس في هذه الدائرة هي مركز الانوار وجميع
السيارات الشمسية طائفة حولها ومستشرقة من فيوضاتها فالشمس هي
سبب الحياة والنورانية . وعلّة نشوء كافة الكائنات ونموها في الدائرة
الشمسية . ولولا فيوضات الشمس في هذه الدائرة ما تحقق وجود كائن حي
بل لا ظلم الكل وتلاشى . اذا صار من الواضح المشهود أن الشمس
مركز الانوار وسبب حياة الكائنات في الدائرة الشمسية . فكذلك
المظاهر المقدسة الالهية هم مركز أنوار الحقيقة ومنبع الاسرار ومفيضو
المحبة يتجلون على عالم القلوب والافكار ويبدلون ويفيضون بالفیوضات
الابدية على عالم الارواح ويهبون الحياة الروحانية ويتلاثنون بانوار

الحقائق والمعاني . فاستضاءة عالم الافكار انما هي من مركز تلك الانوار ومطلع تلك الاسرار . فلولا فيض التجلي وتربية تلك النفوس المقدسة لكان عالم النفوس والافكار ظلمة في ظلمة . ولولا التعاليم الصحيحة من مطامع الاسرار لكان عالم الانسانية مسرح الاطوار الحيوانية والاخلاق البهيمية وكان الوجود الكلي وجودا مجازيا والحياة الحقيقية مفقودة . وهذا معنى ما قيل في الانجيل « في البدء كان الكلمة » يعنى صار سبب حياة الكل . فلنلاحظ الآن كم لقرب الشمس وبعدها وطلوعها وغروبها من الآثار والواضحة والنتائج الظاهرة في الكائنات الارضية فوقنا خريف وتارة ربيع وطورا صيف وحينما شتاء وعند ما تجاوز خط الاستواء يتجلى الربيع المنعش للروح . ووقما تكون سمت الرأس تصل الفواكه والاثمار الى درجة النضج وتنضج الحبوب والنباتات وتفوز الكائنات الارضية بمنتضى درجة النشوء والنمو . فكذلك المظهر المقدس الربانى الذى هو شمس عالم الخلق عندما يتجلى على عالم الارواح والافكار والقلوب يأتى الربيع الروحانى وتقبل الحياة الجديدة وتظهر قوة الربيع البديع وتشاهد الموهبة العجيبة كما أنكم ترون أن في ظهور كل من المظاهر الالهية يحصل رقى عجيب فى عالم العقول والافكار والارواح . وعلى الاخص فى هذا العصر الالهى ترون كم حصل من الترقى فى عالم العقول والافكار مع أنه فى بداية الاشراق . وعما قريب تلاحظون أن هذه الفيوضات الجديدة وهذه التعاليم الالهية ستغير هذا العالم المظلم وتجعل هذه الاقاليم المحزونة فردوسا أعلى ولو اشتغل ببيان

آثار وفيوضات كل واحد من المظاهر المقدسة ليطول بنا الكلام جدا
ففكروا أنتم وتمعنوا بانفسكم تهتدوا الى حقيقة هذه المسألة *

٤٣

الانبياء قسمان

(السؤال)

﴿ الى كم قسم تنقسم الانبياء ﴾

(الجواب)

ان الانبياء على قسمين . الاول الانبياء المستقلون والثاني الانبياء
التابعون الغير مستقلين . فالانبياء المستقلون هم أصحاب الشريعة ومؤسسو
الادوار الجديدة الذين بظهورهم يلبس العالم خلة جديدة ويؤسس دين
جديد وينزل كتاب جديد ويقتبسون الفيوضات من الحقيقة الالهية
بدون واسطة . نورانيتهم نورانية ذاتية كالشمس تضيئ بذاتها لذاتها
والضياء من لوازمها الذاتية وليس مقتبسا من كوكب آخر فهو لاء هم
مطالع صبح الاحدية ومنبع الفيوضات الالهية ومرايا ذات الحقيقة *
والقسم الثاني من الانبياء هم التابعون والمروجون لانهم فروع غير
مستقلين يقتبسون الفيض من الانبياء المستقلين ويستفيدون نور الهداية
من النبوة الكلية كالقمر الذي لا ضياء ولا سطوع له من ذاته لذاته بل

يقتبس الانوار من الشمس . فظاھر النبوة الكلية المستقلون في ظهورهم
هم كحضرة ابراهيم وحضرة موسى وحضرة المسيح وحضرة محمد وحضرة
الأعلى (الباب) وحضرة بهاء الله *

فهؤلاء كانوا مؤسسين أي أسسوا شريعة جديدة وخلقوا النفوس
خلقا جديدا وبدلوا الأخلاق العامة وروجوا مسلكا ومنهجاً جديدا
فتجدد الكور وتشكل دين جديد . فظهور هؤلاء هو بمثابة موسم
الربيع الذي يلبس جميع الكائنات الارضية خلعا جديدة ويهبها حياة
جديدة *

وأما القسم الثاني من الانبياء فهم التابعون والمروجون وهم
كسليمان وداود وأشعيا وأرميا وحزقيال . فهؤلاء
النفوس يروجون شريعة الله ويعممون دين الله
ويعلمون كلمة الله وليست قدرتهم وقوتهم
من أنفسهم بل يستفيدونها
من الانبياء المستقلين



بوذا وكنفيوش

(السؤال)

﴿ ماذا كان بوذا وكنفيوش ﴾

(الجواب)

إن بوذا أسس ديناً جديداً وكنفيوش جدد الأخلاق القديمة ودعا الناس إلى الصراط المستقيم . ولكن تغير ما أسسناه بالكلية ولم تثبت ولم تستمر الأمم البوذية والكنفيوشية على عباداتهم ومعتقداتهم الأصلية . ومؤسس هذا الدين كان شخصاً جليلاً أسس الوحدانية الإلهية ولكن بعده ذهب تعاليمه الأصلية بالتدريج من بين أتباعه بالكلية وابتدعت عادات ورسوم جاهلية حتى انتهت بعبادة الصور والتماثيل . مثلاً : انظروا . إن حضرة المسيح وصى كرات ومرات بالوصايا العشر المذكورة في التوراة وأكد باتباعها والتشبث بها ومن جملة الوصايا العشر هو ألا تعبدوا الصور والتماثيل بينما الآن توجد الصور والتماثيل الكثيرة في بعض الكنائس المسيحية *

إذا صار من الواضح المعلوم أن دين الله لا يبقى بين الطوائف على أساسه الأصلي بل يتغير ويتبدل بالتدريج حتى ينمحي وينعدم بالكلية .

لهذا يتجدد الظهور وتؤسس شريعة جديدة لأنه لو لم يطرأ عليها التغيير والتبديل لما احتاجت إلى التجديد . فهذا الشجر كان في البداية في نهاية الطراوة مملوءاً بالأزهار والثمار ثم صار عتيقاً قديماً لا ثمر له بالكيفية بل يابس وصار هشياً . فمن أجل هذا يغرس البستاني الحقيقي أشجاراً يافعة من نوع تلك الأشجار وصنفها فتنشأ وتنمو يوماً فيوماً فينبسط في هذه الحديقة الآلهية ظلها الممدود وتؤتي ثمراً محموداً . وكذلك الأديان تتغير بمرور الأيام عن أساسها الأصلي . وتذهب حقيقة دين الله وروحه من بين الناس بالكيفية . وتزوج بينهم البدع . ويصبح دين الله جسماً بلا روح . ومن أجل هذا تتجدد الأديان *

والمقصود هو أن ملة الكنفوش والبوذية يعبدون الآن الصور والتماثيل غافلين بالكيفية عن الوجدانية الآلهية . بل يعتقدون بالآلهة موهومة كما كان يعتقد قدماء اليونان مع أن الأساس كان غير هذا * .

انظروا . كيف تنسى أساس دين المسيح وراجت البدع . فمثلاً قد تنسى حضرة المسيح عن التعدي والانتقام بل أمر بالخير والتسامح تلقاء الشر والمضرة . والآن انظروا كم وقع من الحروب الدموية بين نفس الطائفة المسيحية . وكم حصل من الظلم والجفاء والاقتراس وسفك الدماء . ووقعت بفتوى البابا كثير من الخيرويات السابقة *

إذا صار من الواضح المعلوم أن الأديان تتغير

وتتبدل بالكيفية بمرور الأيام ثم تتجدد *

بيان المقصود من عتاب الله لحضرات الانبياء في الكتب المقدسة

(السؤال)

﴿ورد في الكتب المقدسة بعض خطابات زجر وعتاب موجهة﴾

﴿لحضرات الانبياء . فمن المخاطب بذلك ولمن وجه العتاب ؟﴾

(الجواب)

إن جميع الخطابات الالهية التي عوتب بها حضرات الانبياء انما المقصود بها أممهم ولو أنها بحسب الظاهر موجهة الى حضراتهم . وحكمة ذلك محض الشفقة والرحمة بالأمم حتى لا تتألم نفوسهم ولا تتكدر خواطرم ولا يكون الخطاب والعتاب ثقيلا عليهم . لهذا كان الخطاب بحسب الظاهر موجها الى الانبياء ولكنه في الحقيقة للأمم . وفضلا عن هذا فالسلطان المقتدر المستقل في مملكته انما يمثل شعبه ورعيته . يعنى قوله قول الكل . ومعاهدة يبرمها هي عهد الكل . لأن ارادة شعبه ورعيته فانية في ارادته ومشيئته . كذلك كل نبي انما يمثل أمته وملته . لهذا فعهد الله وخطابه مع النبي هو عهد وخطاب مع كل الأمة . والغالب أن خطاب الزجر والعتاب يثقل على النفوس ويسبب انكسار القلوب *

لهذا اقتضت الحكمة البالغة توجيه الخطاب في الظاهر لحضرات
الانبياء كما ورد في التوراة . أن بني اسرائيل عصوا وقالوا لحضرة موسى
نحن لا نقدر أن نحارب العمالة لأنهم أقوىاء أشداء شجعان . فعاتب
الله موسى وهارون . مع أن حضرة موسى لم يكن عاصيا . بل كان في نهاية
الطاعة . ولا شك أن شخصا جليلا كحضرة موسى هو واسطة الفيض
الالهى والمبلغ لشريعة الله لا بد وأن يكون مطيعا لأمر الله . فهذه النفوس
المباركة إنما هم كأوراق الشجرة المتحركة بهبوب النسيم لا بإرادتها . لأن
هذه النفوس المباركة منجذبة بنفحات محبة الله . مساوية الإرادة بالكلية .
فقولهم قول الله . وأمرهم أمر الله . ونهيهم نهى الله . وهم كهذا الزجاج
ضوؤه من السراج ومهما سطع الشعاع من الزجاج بحسب الظاهر فهو
في الحقيقة إنما يسطع من السراج . وكذلك حركة أنبياء الله ومظاهر
الظهور وسكونهم بوحى الهى لا عن هوى نفسانى . فإت لم يكن
هكذا كيف يكون ذلك النبى أميناً وكيف يكون سفيراً للحق ومبلغاً
لأوامره ونواهيه . إذاً فكل ما جاء في الكتب المقدسة عتابة لمظاهر
الظهور هو من هذا القبيل *

الحمد لله أنت أتيت الى هنا وتلاقيت بعباد الله فهل وجدت منهم
غير رائحة رضا الحق . لا والله . فقد رأيت بعينيك أنهم بالليل والنهار في
سعى واجتهاد . وليس لهم من قصد سوى إعلاء كلمة الله . وتربية النفوس .
وإصلاح الأمم . والترقيات الروحانية . وترويج الصلح العمومى . وحب
الخير للنوع الانسانى . والمحبة لجميع الملل . وبذل الروح في خير البشر .

والا تقطاع عن المنافع الذاتية . والخدمة المستمرة لنشر الفضائل بين العالم
الإنساني . ولنرجع الى ما كنا فيه . مثلاً يقول في التوراة في كتاب
أشعيا في اصحاح ٤٨ آية ١٢ (اسمع لي يا يعقوب واسرائيل الذي دعوته
أنا هو أنا الاول وأنا الآخر) ومن المعلوم أنه ما كان مراده يعقوب أى
اسرائيل بل المقصود بنو اسرائيل . وكذلك يقول في كتاب أشعيا
في اصحاح ٤٣ في الآية الاولى (والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب
وجابلك يا اسرائيل لا تخف لأنى فديتك دعوتك باسمك أنت لي)
وفضلاً عن هذا فانه يقول في سفر الاعداد في التوراة في الاصحاح
٢٠ في الآية ٢٣ (وكلم الرب موسى وهارون في جبل هور على تخم
أرض آدوم قائلاً يضم هارون الى قومه لأنه لا يدخل الأرض التي
أعطيت لبني اسرائيل لأنكم عصيتم قولي عند ماء مريبه) ويقول في
الآية ١٣ (هذا ماء مريبه حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس
فيهم) لاحظوا فقد عصى بنو اسرائيل ولكن بحسب الظاهر عوتب
موسى وهارون كما يقول في الاصحاح الثالث آية ٢٦ من التوراة في سفر
التثنية (ولكن الرب غضب على بسببكم ولم يسمع لي بل قال لي الرب
كفاك لا تعد تكلمنى أيضاً في هذا الأمر) بينما هذا الخطاب والعتاب
في الحقيقة موجه لامة اسرائيل التي بعصياتها الامر الالهى تاهت مدة
مديدة في الصحراء المجاورة للاردن حتى زمن يوشع عليه السلام . وبينما
أن هذا الخطاب والعتاب في الظاهر كان لحضرة موسى وهارون
ولكنه في الحقيقة لأمة اسرائيل . وكذلك تفضل في القرآن بقوله

خطاباً لحضرة محمد (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعنى نحن فتحنا لك فتحاً واضحاً لنغفر لك الذنوب المتقدمة والمتأخرة . ولو أن هذا الخطاب كان بحسب الظاهر لحضرة محمد ولكنه فى الحقيقة خطاب لعموم الأمة . وهذا محض الحكمة البالغة . الإلهية كما سبق حتى لا تضرب القلوب ولا تتكدر . فكثيراً ما اعترف أنبياء الله ومظاهر الظهور الكلى فى مناجاتهم بالقصور والذنب . وهذا من باب التعليم لسائر النفوس . وللتشويق والحض على الخضوع والخشوع والاعتراف بالذنب والقصور *

وإلا فتلك النفوس المقدسة طاهرة من كل ذنب . ومنزهة عن كل خطأ . مثلاً : يقول فى الإنجيل : أن شخصاً حضر لدى حضرة المسيح فقال أيها المعلم البار فاجابه حضرة المسيح لماذا خاطبتنى بالبار لأن البار ذات واحدة وهو الله . فليس المقصود من هذا أن حضرة المسيح معاذ الله كان مذنباً بل كان المراد تعليم الخضوع والخشوع والتواضع والانكسار لذلك الشخص المخاطب . فهذه النفوس المباركة أنوار ولا يجتمع النور مع الظلمة . حياة ولا تجتمع الحياة مع الموت . هداية ولا تجتمع الهداية مع الضلالة . حقيقة الطاعة ولا تجتمع الطاعة مع العصيان . وخلاصة القول إن العتاب الوارد فى الكتب المقدسة الموجه

بحسب الظاهر للأنبياء أى المظاهر الإلهية إنما يقصد

به فى الحقيقة الأمة . وإذا تتبعنا الكتب

المقدسة نجد ذلك واضحاً جلياً والسلام *

بيان الآية الواردة في كتاب الأقدس (١)

﴿ ليس لمطلع الامر شريك في العصمة الكبرى ﴾

(السؤال)

يقول في الآية المباركة (ليس لمطلع الامر شريك في العصمة

الكبرى أنه لمظهر يفعل ما يشاء في ملكوت الانشاء

قد خص الله هذا المقام لنفسه وما قدر لأحد نصيبا

من هذا الشأن المنيع) فما تفسيرها

(الجواب)

اعلم أن العصمة على قسمين . عصمة ذاتية وعصمة صفاتية . وهكذا سائر الاسماء والصفات كالعلم الذاتي والعلم الصفاتي . فالعصمة الذاتية مختصة بالمظهر الكلي . لأن العصمة من لزومه الذاتي . ولا ينفك اللزوم الذاتي عن الشيء . فالشعاع لازم ذاتي للشمس ولا ينفك عنها . والعلم لازم ذاتي للحق ولا ينفك عنه . والقدرة لازم ذاتي للحق ولا تنفك عنه . فلو تقبل الانفكاك لا يكون الحق حقا . ولو انفك الشعاع عن الشمس لا تكون الشمس شمسا . لهذا لو يتصور الانفكاك في العصمة الكبرى عن المظاهر الكلية فلا يكون مظهرا كليا ويسقط عن كماله الذاتي .

أما العصمة الصفاتية فليست من اللوازم الذاتية للشيء . بل هي شعاع
العصمة الذي يسطع من شمس الحقيقة على القلوب ويعطى لتلك النفوس
قسطاً ونصيباً *

فهذه النفوس وإن لم تكن لهم العصمة الذاتية ولمكنهم تحت حفظ
الحق وعصمته وحمايته . يعنى أن الحق يحفظ هؤلاء من الخطأ . مثلاً : لم
يكن كثير من النفوس المقدسة مظهرًا للعصمة الكبرى . ولكن
كانوا محفوظين مصونين عن الخطأ في ظل الله وحفظه وحمايته . لأنهم
كانوا واسطة الفيض بين الحق والخلق . فإذا لم يحفظ الحق هؤلاء من
الخطأ لتسبب من خطئهم وقوع كل النفوس المؤمنة في الخطأ . وينهدم
أساس الدين الإلهى بالكلية . وهذا لا يابق بحضرة الاحدية *

وخلاصة القول : إن العصمة الذاتية محصورة في المظاهر الكلية .
والعصمة الصفاتية موهوبة لكل نفس مقدسة . مثلاً : لو أيتشكل
بيت العدل العمومى بالشرائط اللازمة أى بانتخاب جميع الملة فانه يكون
تحت عصمة الحق وحمايته . وكل مالم ينص عليه فى الكتاب ويقرره بيت
العدل باتفاق الآراء أو الاكثرية فان ذلك القرار والحكم يكون محفوظاً
من الخطأ . والحال أنه ليس لكل فرد من أعضاء بيت العدل العصمة
الذاتية . ولكن هيئة بيت العدل تحت حماية الحق وعصمته . وهذه تسمى
بالعصمة الموهوبة . والخلاصة إنه يقول (إن مطلع الأمر مظهر يفعل
ما يشاء) وهذا المقام مختص بالذات الاقدس وليس لغيره نصيب من
هذا الكمال الذاتى . يعنى لما تحققت العصمة الذاتية للمظاهر الكلية

فكل ما يصدر عنهم هو عين الحقيقة ومطابق للواقع . فهو لاء ليسوا
تحت ظل الشريعة السابقة . وكل ما يقولون هو قول الحق . وكل ما يعملون
فهو العمل الصحيح . وليس لأى مؤمن حق الاعتراض . وفى هذا المقام
يجب التسليم المحض لأن مظهر الظهور قائم بالحكمة البالغة . وربما تعجز
العقول عن ادراك الحكمة الخفية فى بعض الأمور . لهذا فكل ما
يقوله مظهر الظهور الكلى وما يعمل به هو محض الحكمة ومطابق للواقع
وإذا لم تهتد بعض النفوس الى الأسرار الخفية لحكم من الأحكام أو عمل
من الأعمال فلا يجوز لها الاعتراض حيث أن المظهر الكلى مظهر يفعل
ما يشاء . فكثيرا ما حدث أن صدر أمر من شخص عاقل كامل عالم
ثم اعترض البعض عليه لمعجزهم عن ادراك حكمته . وعجبوا كيف أن هذا
الشخص الحكيم قال أو عمل مثل هذا . إن هذا الاعتراض صادر عن
جهل هؤلاء . أما حكمة الحكيم فهي مقدسة عن الخطأ ومنزهة عنه .
وكذلك الطبيب الخاذق فى علاج المريض فانه يفعل ما يشاء . وليس
للمريض حق الاعتراض . وكل ما يصفه له الطبيب ويشير به فهو
الصحيح . فينبغى لكل أن يعدوه مظهر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .
ولا بد أن رأى الطبيب فى علاج المريض يكون مخالفا لآراء
الآخرين . فهل يجوز إذا الاعتراض من نفوس لم تدرس الطب وليس
لها دراية بالحكمة . لا والله . فيجب على الكل الخضوع والتسليم واجراء
كل ما يقوله الطبيب الخاذق *

فالطبيب الخاذق له أن يفعل ما يشاء وليس للمريض نصيب من

هذا المقام . ولا يد من ثبوت حذق الطبيب . وحيث ثبت حذق الطبيب
فله أن يفعل ما يشاء . كذلك قائد الجنود من حيث أنه تفرد بالفنون
الحرية فله أن يفعل ما يشاء في كل ما يقوله ويأمر به . وربان السفينة
من حيث أن الكل يسلم أنه يدرى فن الملاحة فله أن يفعل ما يشاء في
كل ما يقوله ويأمر به *

وحيث أن الربى الحقيقى هو شخص كامل فله أن يفعل ما يشاء
فى كل ما يقول ويأمر . والخلاصة أن المقصود من يفعل ما يشاء أنه عند
ما يصدر مظهر الظهور أمرا أو يجرى حكما أو عملا ويعجز المؤمنون
عن ادراك حكمة ذلك فلا يجوز أن يخطر الاعتراض بخاطر أحد كأن
يقول لماذا أمر بكذا . ولم أجرى كذا ؟ أما النفوس الاخرى التى
استظلت بظل المظهر الكلى فهى تحت حكم شريعة الله ولا يجوز لها
التجاوز قيد شعرة عن الشريعة . ويجب أن يطبقوا جميع الاعمال والأفعال
على شريعة الله . وإذا تجاوزوا عنها يكونون مسئولين لدى الله
ومؤاخذين . وليس هؤلاء قسط ولا نصيب من حكم يفعل ما يشاء
نالبته . لأن هذا المقام مختص بالمظهر الكلى . مثلا : حضرة المسيح روحى

له الفداء كان مظهر يفعل ما يشاء ولم يكن للجواريين

نصيب من هذا المقام لأنهم كانوا فى ظل

حضرة المسيح فيجب الا يتجاوزوا

عن أمره وإرادته والسلام .

القسم الرابع

﴿ مقالات في المبدأ والمعاد وقوة الانسان وحالته وكمالاته المختلفة ﴾

﴿ محادثة على المائدة ﴾

٤٧

تغيير الانواع

ولنتكلم الآن في مسألة تغيير النوع وترقى الاعضاء أى فيما اذا كان أصل الانسان من عالم الحيوان .

إن هذه النظرية تمكنت من عقول بعض الفلاسفة في أوروبا وليس من السهل الآن تفهيم بطلانها ولكنها في المستقبل ستوضح وتظهر ويهتدى فلاسفة أوروبا بأنفسهم الى بطلان هذه المسألة لأنها في الحقيقة بدهية البطلان . ولو ينظر الانسان في الكائنات نظرة إيمان ويهتدى الى دقائق أحوال الموجودات وينظر نظام عالم الوجود ووضعه وكماله لا يقن أنه ليس في الامكان أبدع مما كان . لأن جميع الكائنات سواء أكانت علوية أو أرضية وهذا الفضاء الذي لا يتناهى وجميع ما فيه خلق ونظم وتركب وترتب وتكامل كما يليق وينبغي لا نقصان فيه أبداً بحيث لو صارت جميع الكائنات عقلاً صرفاً وتفكر الى أبد الآباد لا يمكن أن يتصور أحسن مما كان . ولو لم تكن الخليفة منذ القدم على هذا الكمال وفي نهاية الابداع أى لو كانت أقل وأدنى لكان الوجود

حيثُتد مهملًا وناقصًا . وبذلك لا يكون كاملاً . وإذا فهذه المسألة تحتاج إلى نهاية الدقة والتفكير . مثلاً : تصور عالم الامكان أى عالم الوجود بصفة عامة أنه يشبه هيكل إنسان . فلو كان هذا التركيب وذلك الترتيب وهذا الجمال والكمال الموجود الآن في الهيكل البشرى . لو كان على غير ذلك لكان نقصاً محضاً . لهذا لو يتصور أن الانسان زمنا ما كان في عالم الحيوان يعنى كان حيوانا محضاً لكان الوجود ناقصاً . لأن معنى هذا أنه لم يكن هناك إنسان . وهذا العضو الأعظم الذى هو في هيكل العالم بمنزلة الرأس والمخ كان مفقوداً *

إذا فالعالم كان نقصاً محضاً . وبذلك ثبت أنه لو كان الانسان وقتا ما في حيز الحيوان لكان كمال الوجود مختلاً . لأن الانسان هو العضو الأعظم في هذا العالم . ولولم يكن العضو الأعظم في هذا الهيكل موجوداً فلا شك أن الهيكل يكون ناقصاً . ونحن نعد الانسان العضو الأعظم لأنه جامع كمالات الوجود بين الكائنات . والمقصود من الانسان هو الفرد الكامل أى أتم كل شخص في العالم جامع للكمالات المعنوية بالظاهرة كالشمس بين الكائنات . ولو نتصور أن الشمس لم تكن موجودة وقتا ما أو كانت كأحد النجوم لاختلت حيثُتد روابط الوجود من غير شك . فكيف يمكن أن يتصور الانسان شيئاً كهذا . وفي ذلك كفاية لمن يتبصر في عالم الوجود *

وهاك برهان آخر أدق وهو : أن هذه الكائنات الموجودة التى لا تتناهى في عالم الوجود سواء كانت انساناً أم حيواناً أم نباتاً أم جمادياً

كانت فاتها مركبة من العناصر . وهذا الكمال الموجود في كل كائن من الكائنات لا شك أنه وجد بصنع إلهي ومنبعث من تركيب العناصر وحسن الامتزاج *

وقد تحقق من تناسب مقادير العناصر وكيفية التركيب وتأثيرات سائر الكائنات *

إذاً جميع الكائنات كسلسلة مرتبطة بعضها ببعض . وأن التعاون والتعاقد والتفاعل من خواص الكائنات وسبب وجودها ونشورها ونموها . وثبت بالدلائل والبراهين أن كل كائن من هذه الكائنات عامة له فعل وتأثير في بقية الكائنات إما بالاستقلال أو بالتعاون مع الغير *
والخلاصة أن كمال كل كائن من الكائنات أي الكمال الموجود الآن في الإنسان وغيره من حيث الاجزاء والاعضاء والقوة منبعث من تركيب عناصر ومقادير متناسبة *

أما كيفية الامتزاج العنصري والتفاعلات ونتائجها والتأثير الذي لسائر الكائنات فوجود في الإنسان . وحيثما اجتمعت هذه يظهر هذا الإنسان . ولما أن كان هذا الكمال حاصل من تركيب أجزاء العناصر بمقادير متناسبة ومن كيفية الامتزاج وتفاعل الكائنات المختلفة . ولكون تركيب الأئنان قبل عشرة آلاف سنة أو مائة ألف سنة إنما هو من هذه العناصر التراييه وبهذه المقادير والموازين وعلى هذا النحو من التركيب والامتزاج ومن تفاعل سائر هذه الكائنات . كان إنسان اليوم هو عين ذلك الإنسان *

وهذا أمر بدهى لا يقبل التردد يعنى لو اجتمعت هذه العناصر
الأنسانية بعد ألف مليون سنة وتخصصت بهذه المقادير والترا كيب
وحصل امتزاج العناصر على هذا النحو وتأثرت بهذه التفاعلات من
سائر الكائنات لوجد هذا البشر الموجود بعينه *

مثلا : لو وجد بعد مائة ألف سنة مثل هذا الدهن والنار والفتيل
والمشكاة ومن يوقدها . وبالاختصار يتكامل جميع ما يلزم للاضاءة الآن
فلا شك أن يوجد هذا السراج بعينه وهذه مسألة قطعية الدلالة وأمر
واضح . وأما الدلائل التى ذكرها حضرات الفلاسفة فهى دلائل ظنية
وليست بدلائل قطعية *

٤٨

﴿ في بيان أن ليس لعالم الوجود بداية ﴾

أعلم أن (مبدأ الإنسان) عالم الوجود أى هذا الكون الذى لا يتناهى
لا أول له . ولقد سبق بيان أن نفس أسماء وصفات الذات الإلهية
تقتضى وجود الكائنات . ولئن كان ما قد بيناه مفصلا إلا أننا سنتكلم
عنه الآن ثانية باختصار *

فاعلم أنه لا يمكن أن يتصور مرب بدون تلاميذ . ولا يتحقق
وجود ملك بلا رعية . ولا معلم بغير متعلم . ولا يمكن وجود خالق بدون
مخلوق . ولا يخطر بالبال رازق من غير مرزوق . لأن جميع الأسماء
والصفات الإلهية تستدعى وجود الكائنات . فلو تصور أن الكائنات
حامة لم تكن موجودة وقتما فهذا التصور إنكار لالوهية الله . وفضلا

عن هذا فالعدم المطلق غير قابل للوجود . فلو كانت الكائنات عدما مطلقاً لما تحقق الوجود . ولما كان وجود ذات الاحدية أى الوجود الالهى ازلياً سرمدياً يعنى لا أول له ولا آخر . فلا بد وأن عالم الوجود يعنى هذا الكون الذى لا يتناهى لم تكن ولن تكون له بداية *

نعم . قد يصح ويمكن أن يوجد جزء من أجزاء الممكنات أى جرم من الاجرام مثلاً . أو أن يتلاشى بينما بقية الاجرام اللامتناهية تظل موجودة . فعالم الوجود أبدي لا ينعدم . وحيث أن لكل جرم من هذه الاجرام بداية فلا بد له من نهاية . لأن كل تركيب سواء كان جزئياً أم كلياً لا بد له من أن يتحلل . وغاية ما هنالك هو أن بعض المركبات سريع التحليل وبعضها بطى التحليل . وإلا فلا يمكن أن يتركب شئ ولا يتحلل . إذاً يجب أن نعلم كيف كان كل وجود من الموجودات العظيمة فى أول أمره *

ولامصرية أنه فى البدء كان الأصل واحداً ولا يمكن أن يكون اثنين لأن مبدأ جميع الاعداد واحداً لا إثنان . فالاثنان محتاجة الى المبدأ . إذاً صار من المعلوم أن المادة فى الأصل واحدة . وتلك المادة الواحدة تشكلت فى كل عنصر بصور مختلفة . ولهذا ظهرت صور متنوعة . ولما ظهرت هذه الصور المتنوعة أخذ كل منها شكلاً خاصاً وصار عنصراً مستقلاً . ولم يتحقق استقلال العنصر ولم يتم تكوينه الا بعد مدة مديدة . ثم أن هذه العناصر تركيباً وترتيباً وامتزجت بصور غير متناهية يعنى ظهرت الكائنات التى لا تتناهى من تركيب وامتزاج هذه العناصر . وحصل هذا

التركيب والترتيب بحكمة الله وقدرته القديمة بنظم طبيعي واحد .
ومن حيث إنها تركبت وامتزجت بهذا النظم الطبيعي في كمال الأتقان
ومطابقة للحكمة تحت قانون كلي . فمن الواضح أنها إيجاد إلهي لا تركيب
وترتيب تصادفي . لأن معنى الإيجاد أن يوجد من كل تركيب كائن .
أما من التركيب التصادفي فلا يوجد أي كائن . مثلاً : لو أن الإنسان مع
عقله وذكائه يجمع عناصر ويركبها فلا يمكن أن يوجد منها كائن حي .
لأنها أتت على غير النظم الطبيعي . وهذا جواب عن سؤال مقدر وهو
من حيث إن هذه الكائنات حادثة من تركيب وامتزاج هذه العناصر
فنحن أيضاً نجمع هذه العناصر ونمزجها لإيجاد كائن حي . فلو تصور مثل
هذا كان هذا التصور خطأ . لأن أصل هذا التركيب تركيب وامتزاج
إلهي على نظم طبيعي . وبذلك يوجد كائن ويتحقق وجود . أما من
التركيب البشري فلا يحصل ثمر لأن البشر لا يقدر على الإيجاد . والخلاصة
إننا قلنا قد ظهرت الصور والحقائق التي لا تنهاى والكائنات التي
لا تنحصر من تركيب العناصر وامتزاجها وكيفية تراكيبها وموازينها
وتأثير بعضها على بعض *

أما هذه الكرة الأرضية فمن الواضح أنها لم تتكون دفعة واحدة
على هيئتها الحاضرة . بل إن هذا الموجود الكلي اجتاز أطواراً مختلفة
بالتدرج حتى بلغ هذا الكمال . والموجودات الكلية تقاس بالموجودات
الجزئية وتطبق عليها . لأن الموجود الكلي والموجود الجزئي كليهما تحت
نظم طبيعي واحد وقانون كلي وترتيب إلهي . مثلاً : تجد الكائنات

الذرية ينطبق عليها في النظام العام ما ينطبق على أعظم الكائنات . فمن الواضح أنها تكونت في مصنع قدرة واحدة على نظم طبيعي واحد وقانون عام واحد . فلهذا يقاس بعضها ببعض . مثلاً : أن نطفة الإنسان نشأت ونمت في رحم الأم بالتدرج وأخذت صوراً من أطوار مختلفة حتى وصلت إلى البلوغ في نهاية درجة من الجمال وتجلت بهيئة كاملة في نهاية اللطافة . وعلى هذا المنوال بُدِرَ هذا الورد الذي نشأه . فقد كان في بدايته شيئاً حقيراً في نهاية الصغر ثم نشأ ونما في بطن الأرض ومر بصور مختلفة إلى أن تجلى بكمال الطراوة واللطافة في هذه الرتبة *

وكذلك من الواضح أن هذه الكرة الأرضية تكونت في رحم العالم . ونشأت ونمت وصرت بصور وحالات مختلفة حتى وصلت بالتدرج إلى كمالها وزينت بمكونات غير متناهية وتجلت في نهاية الأتقان . إذاً اتضح أن تلك المادة الأصلية التي هي بمنزلة النطفة كانت عناصرها المركبة ممتزجة امتزاجاً أولياً . وهذا التركيب نشأ ونما بالتدرج في الأعصار والقرون . وانتقل من شكل وهيئة إلى شكل وهيئة أخرى حتى بلغ هذا الكمال والنظام والترتيب والأتقان بحكمة الله البالغة *

والآن فلنرجع إلى مسألة أن الإنسان في بدء الوجود نشأ ونما تدريجياً في رحم الكرة الأرضية كالنطفة في رحم الأم وانتقل من صورة إلى صورة ومن هيئة إلى هيئة حتى تجلى بهذا الجمال والكمال وهذه القوى والأركان . وبقينا إنه ما كان في البداية بهذه اللطافة والجمال والكمال . بل وصل بالتدرج إلى هذه الهيئة والشأكل والحسن والملاحة

كنطفة الإنسان في رحم الأم . ولا شك أن النطفة البشرية ما أخذت هذه الصورة دفعة واحدة وما كانت مظهر قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين . لهذا أخذت حالات متنوعة بالتدرج وظهرت في هيئات مختلفة حتى تجلت بهذه الشماثل وهذا الجمال والكمال والحسن واللطافة . إذا صار من الواضح البرهن أن نشوء الإنسان ونموه على الكرة الأرضية حتى بلغ هذا الكمال كان مطابقاً لنشوء الإنسان ونموه في رحم الأم بالتدرج وانتقاله من حال إلى حال ومن هيئة وصورة إلى هيئة وصورة أخرى . حيث إن هذا بمقتضى النظام العام والقانون الألهي الكلي . يعنى . تمر نطفة الإنسان بحالات مختلفة ودرجات متعددة حتى ينطبق عليها قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين . وتظهر فيها آثار الرشد والبلوغ *

وعلى هذا النوال كان وجود الإنسان على هذه الكرة الأرضية من البدء حتى وصل إلى هذه الحال من الهيئة وجمال الأخلق بعد أن مضت عليه مدة طويلة واجتاز درجات مختلفة . ولكنه من بدء وجوده كان نوعاً ممتازاً *

كذلك نطفة الإنسان في رحم الأم كانت في أول أمرها هيئة عجيبة . فانتقل هذا الهيكل من تركيب إلى تركيب ومن هيئة إلى هيئة ومن صورة إلى صورة حتى تجلت النطفة في نهاية الجمال والكمال . وحتى لما أن كانت في رحم الأم وفي تلك الهيئة العجيبة التي تغاير تماماً ما هي عليه الآن من الشكل والشماثل فأنها كانت نطفة نوع ممتاز لا نطفة حيوان . وما

تغيرت نوعيتها وما هيته أبداً. وعلى فرض تحقق وجود أثر لأعضاء تلاشت فإن هذا لا يكون دليلاً على عدم استقلال النوع وأصالته. وغاية ما هنالك أن الهيئة والشماثل والأعضاء الانسانية قد ترفت ولكنه كان نوعاً ممتازاً أيضاً. فقد كان انساناً لا حيواناً. مثلاً : لو انتقلت نطفة الانسان في رحم الأم من هيئة إلى هيئة بحيث لا تشابه الهيئة الأولى بأي حال فهل يكون هذا دليلاً على أن النوعية تغيرت بأن كانت في البداية حيواناً ثم نشأت أعضاؤها وترقت حتى صارت إنساناً ! لا والله *

والخلاصة : إن هذه النظرية في غاية من الضعف. واهية الأساس لأن أصالة نوع الإنسان واستقلال ماهيته واضحة مشهودة والسلام *

الفرق ما بين الانسان والحيوان

تكامنا غير مرة في مسألة الروح لكن أقوالنا لم تدون. فاعلم أن أهل العالم قسماً : قسم ينكر وجود الروح ويقول إن الإنسان نوع من الحيوان أيضاً. لا نناظر الحيوان مشتركاً مع الإنسان في القوى والحواس. وهذه العناصر البسيطة المفردة التي تملأ هذا الفضاء تتركب بتركيب غير متناهية ويظهر من كل تركيب كائن من الكائنات ومن جملتها الكائنات ذوات الأرواح وذوات القوى والإحساس. وكلما كان التركيب أكمل

كان ذلك الكائن أشرف . وإن تركيب العناصر في وجود الإنسان أكمل من تركيب جميع الكائنات . وامتزاجها في نهاية الاعتدال . لذا كانت أشرف وأكمل . ويقولون إنه ليس للإنسان قوة وروح مخصوصة محروم منها سائر الحيوان . ويقولون إن للحيوان أجساما حساسة والإنسان أكثر احساسا منها في بعض القوى (مع أن الحيوان أقوى من الإنسان إحساسا في القوى الظاهرة الحساسة كالسمع والبصر والذوق والشم واللمس حتى في بعض القوى الباطنية كالحافظة) ويقولون إن الحيوان له إدراك وشعور . غاية ما هنالك أن شعور الإنسان أكثر . وهذه أقوال الفلاسفة في هذا العصر *

هكذا قولهم وذلك زعمهم وبذا حكمت أوهامهم . وبعد شدة البحث والاستدلال قالوا بأن الإنسان من سلالة الحيوان . يعنى أن الإنسان كان وقتنا ما حيوانا ثم تغير نوعه وترقى شيئا فشيئا حتى وصل إلى درجة الإنسان . وأما الآلهيون فيقولون أن ليس الأمر كذلك . فانه مهما كان الإنسان مشتركا مع الحيوان في القوى والحواس الظاهرة غير أنه يوجد في الإنسان قوة خارقة للعادة محروم منها الحيوان . فهذه العلوم والفنون والاكتشافات والصنائع وكشف الحقائق من نتائج تلك القوة المجردة . وهذه القوة قوة محيطية بجميع الأشياء ومدركة لحقائقها وتكشف أسرار الكائنات المكنونة وتتصرف فيها . حتى تدرك الشئ الذى ليس له وجود خارجى بل الذى هو غيب . كحقيقة العقل والروح والصفات والأخلاق والحب والحزن التى هى جميعا من الحقائق المعقولة .

ولا وجود لها في عالم الحس . وفضلا عن ذلك فهذه العلوم الموجودة والصنائع المشهودة والمشروعات والكشفيات الإنسانية التي لا تتناهى كانت وقتا ما سرا مكنونا وغيبا مستورا . كشفها تلك القوة المحيطة الإنسانية وأخرجتها من حيز الغيب إلى حيز الشهود . ومن جعلها البرق (التلغراف) والحاكي وآلة التصوير . فجميع هذه الاكتشافات والصنائع العظيمة كانت وقتا ما سرا مكنونا كشفته تلك الحقيقة الإنسانية وأخرجته من حيز الغيب إلى حيز الشهود . حتى كانت وقتا ما خواص هذا الحديد الذي نشاهده بل جميع المعادن سرا مكنونا *

فالحقيقة الإنسانية كشفت هذه المعادن وصاغت على هذه الهيئات الصناعية . وقس على ذلك جميع الأشياء من اكتشافات واختراعات بشرية غير متناهية . وهذه مسألة لا سبيل لأنكارها ولا يمكننا أن ننكرها ولو تقول إن هذه من آثار القوى الحيوانية والحواس الجسمية نرى ونشهد بوضوح أن الحيوان أعظم من الإنسان في هذه القوة . مثلا : بصر الحيوان أحد بكثير من بصر الإنسان وقوة سمعه أدهف بكثير من قوة سمع الإنسان . وكذلك قوى الشم والذوق . والخلاصة أن أكثر الحيوان أشد في جميع القوى المشتركة بين الحيوان والإنسان . فلنضرب لك مثلا في القوة الحافظة . لو فرضنا أنك أخذت حماما من هنا إلى إقليم بعيد جدا وأطلقتته هناك فانه يرجع إلى هنا وتبقى الطوق مرتسمة في حافظته . أو خذ كلبا من هنا إلى أواسط آسيا وأطلقه هناك فانه يرجع إلى هنا ولا يضل الطريق أبداً . وكذلك قل في سائر

القوى كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس *
 إذاً اتضح أنه لو لم يكن في الإنسان قوة غير القوة الحيوانية
 لوجب أن يكون الحيوان أعظم من الإنسان في الاكتشافات
 العظيمة وإدراك الحقائق الجسيمة . إذاً اتضح من هذا الدليل أن
 في الإنسان موهبة لا توجد في الحيوان . وفضلاً عن هذا فالحيوان
 يدرك الأشياء المحسوسة . وأما الحقائق المعقولة فلا يدركها . مثلاً : يرى
 الحيوان كل ما يدخل تحت مد البصر . أما ما كان خارجاً عن مد البصر
 فلا يمكنه إدراكه ولا تصوره . مثلاً : لا يمكن للحيوان أن يدرك كروية
 الأرض . لأن الإنسان يستدل بالأمور المعلومة على الأمور المجهولة
 ويكشف الحقائق المجهولة . ومن ذلك أنه يستنتج كروية الأرض من
 رؤية انطباق الأفق على الأرض . مثلاً : أن النجمة القطبية في عكاء على
 ٣٣° . يعني مرتفعة عن الأفق ٣٣° . وعند ما يتجه الإنسان نحو القطب
 الشمالي فإنه كلما يقطع مسافة درجة يجد النجمة القطبية تصعد درجة في
 الأفق . يعني يجد ارتفاع النجمة ٣٤° حتى يصل ارتفاعها إلى ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ،
 ٧٠ . ولو يصل إلى قطب الأرض يصل ارتفاع القطب إلى ٩٠° . ويكون
 سمت الرأس . وارتفاع هذا القطب فوق الرأس أمراً محسوساً . وهذا
 الصعود أيضاً أمر محسوس لأنه كلما توجه نحو القطب يكون النجم
 أرفع . فيكشف من هذين الأمرين المعلومين أمراً مجهولاً . وهو أن الأفق
 مائل يعني أن أفق كل درجة من الأرض غير أفق الدرجة الأخرى .
 وهذه الكيفية يدركها الإنسان ويستدل بها على أمر مجهول وهو

كروية الأرض *

أما الحيوان فلا يمكنه إدراك هذا . وكذلك لا يمكن للحيوان أن يدرك أن الشمس مركز والأرض تتحرك حولها . لأن الحيوان أسير الحواس ومقيد بها ولا يمكنه إدراك ما وراء الحس أى الأشياء التى لا تدركها الحواس . والحال أن الحيوان أعظم من الإنسان فى القوى والحواس الظاهرة *

إذا ثبت وتحقق أن فى الإنسان قوة كاشفة بها امتاز عن الحيوان وهى الروح الإنسانى *

سبحان الله . الإنسان متوجه دائما إلى العلا ومهمته عالية ويريد دائما أن يصل إلى عالم أعظم من العالم الذى هو فيه وأن يصعد إلى درجة أرقى من درجته التى هو فيها *

فحب الرفعة والعلو من خصائص الإنسان . وإبنى لمتحير من بعض فلاسفة أمريكا وأوروبا كيف رضوا أن يتدانوا بأنفسهم إلى عالم الحيوان ويطلبون الرقى المعكوس . مع أن الوجود يجب أن يكون توجهه نحو العلو . والحال أنك لو قلت له إنك حيوان يتضجر كثيرا ويضطرب جدا . فأين عالم الإنسان من عالم الحيوان . وأين الكمالات الإنسانية من الجهالة الحيوانية . وأين نورانية الإنسان من الظلمانية الحيوانية . وأين العزة الإنسانية من الذلة الحيوانية . إن طفلا عربيا فى سن العاشرة يستطيع أن يرعى ويقود مائتين أو ثلثمائة من الأبل فى البادية . تروح وتغدو بصيحة واحدة منه . كما أن هنديا واحدا ضعيفا يقدر أن

ينخضع الفيل مع عظمتة بحيث ينقاد له ويكون في نهاية الطاعة . فجميع الأشياء مسخرة للإنسان والإنسان يقاوم الطبيعة بينما جميع الكائنات أسيرة للطبيعة . وليس لأحدها أن ينفك عن مقتضياتها إلا الإنسان فإنه هو الذى يقاوم الطبيعة . فالطبيعة تجذب الأجسام نحو مركز الأرض بينما الإنسان بالوسائل يتعد عن المركز ويطير في الهواء . الطبيعة مانعة للإنسان من عبور البحر ولكن الإنسان يصنع السفينة ويسير في عرض المحيط الأعظم وقس على ذلك *

إن هذا الموضوع مترامى الأطراف . فمثلا : الإنسان بالمخترعات يصعد الجبال ويحترق الصحارى ومحيط بأخبار الشرق والغرب وهو في نقطة واحدة . وكل هذا مضاد للطبيعة . فالبحر بعظمتة لا يمكنه أن يخرج قيد شعرة عن حكم الطبيعة . والشمس مع عظمتها لا يمكنها الخروج عن حكم الطبيعة رأس إبرة . ولا يمكنها أبداً أن تدرك شؤون الإنسان وأحواله وطبيعته وخواصه وحركاته . فها هي إذاً هذه القوة التي توجد في الجسم الإنساني الصغير المحيط بجميع هذه الأشياء . وما هي هذه القوة القاهرة التي تجعل جميع الأشياء مسخرة له *

بقى شيء واحد وهو أن الفلاسفة الحديثين يقولون إننا لم نشاهد الروح مطلقاً في الإنسان وكما تحريتنا في خفايا الجسد الإنساني لا نحس بقوة معنوية فكيف نتصور تلك القوى التي لا نحسها . فيقول الآلهيون في الجواب :

إن روح الحيوان أيضاً غير محسوس ولا يدرك بهذه القوى

الجسمانية . فبأى شئ نستدل على وجود روح الحيوان . لا شك أنك تستدل بالآثار على أن في هذا الحيوان قوة ليست في النبات وهي القوة الحساسة . يعنى الباصرة والسماعة إلى غير ذلك من القوى . ومن هذا يستدل على وجود الروح الحيوانى . وبمثل ذلك يعلم من تلك الدلائل والآثار التى سبق ذكرها وجود الروح الإنسانى *

ولما كانت في الحيوان آثار لا توجد في النبات إذاً تقول إن هذه القوة الحسية من خصائص الروح الحيوانى . وكذلك ترى في الإنسان آثاراً وقوى وكالات لا توجد في الحيوان . إذاً فاعلم أن في الإنسان قوة محروم منها الحيوان . ولو أننا تذكر كل شئ غير محسوس للزم أن ننكر الحقائق المسلمة الوجود . مثلاً : إن المادة الأثرية غير محسوسة والحال أنها محققة الوجود *

والقوة الجاذبة ليست بمحسوسة وهي محققة الوجود . فبأى شئ نحكم على وجود هذه الأشياء إلا بآثارها
فمثلاً : هذا النور هو تموجات المادة الأثرية
ومن هذه التموجات نستدل
على وجودها

مسألة النشوء والارتقاء للكائنات

(السؤال)

﴿ ماذا ترون فيما يقوله بعض فلاسفة أوروبا في مسألة ﴾
﴿ النشوء والارتقاء للكائنات ﴾

(الجواب)

سبق أن تكلمنا عن هذه المسألة ولكننا سنتكلم فيها مرة أخرى وبالإختصار لأن الكلام في هذه المسألة سينتهي الى تقرير أصالة النوع الإنساني أو عدم أصالته يعنى هل النوع الانساني كان أصلا مستقلا بنفسه أم تفرع بعدئذ عن الحيوان . فبعض فلاسفة أوروبا متفقون على أن للنوع نشوءا وارتقاء بل إن التبديل والتغير ممكن أيضا *
ومن جملة الأدلة التي يقولون بها لإثبات هذه النظرية أنه بواسطة علم طبقات الأرض والتدقيق والتحقيق فيها ظهر واتضح لهم أسبقية وجود النبات على الحيوان وأسبقية وجود الحيوان على الإنسان . واتفقوا على أن جنس الحيوان والنبات كليهما تغير . لأنه اكتشف في بعض طبقات الأرض نباتات كانت موجودة في القديم وهي الآن مفقودة . بمعنى أنها ترقى وصارت أقوى . وتبدلت هيئتها وشكلها . لهذا تبدل النوع *

وكذلك وجد في بعض طبقات الأرض أنواع من الحيوانات تغيرت وتبدلت . ومن جملة الأنواع الحيوانية الثعبان الذي توجد له أعضاء يستدل منها على أنه كان يوما ما . ذا أرجل . ولكنها تلاشت بمرور الزمان . وبقيت آثارها محفوظة . وكذلك توجد آثار العمود الفقري للإنسان . ويستدل منها على أنه كان يوما ما له ذيل كسائر الحيوان . ومتفقون على أن آثاره لا تزال باقية . وكان ذلك العضو مفيدا وقتما . ولما ترقى الإنسان لم يبق لذلك العضو فائدة وتلاشى بالتدريج . ولما اتخذ الثعبان مأواه في باطن الأرض وصار من الحيوان الزاحف أصبح في غنى عن الأرجل . ولذلك تلاشت ولكن آثارها باقية . وأعظم برهان لديهم هو أن وجود آثار هذه الأعضاء يدل على أنها كانت موجودة وانمحت تدريجيا لعدم فائدتها *

وليس لوجود هذه الآثار الآن من حكمة أو فائدة . فبناء عليه بقيت الأعضاء اللازمة الكاملة وزالت بالتدريج الأعضاء التي لا لزوم لها لتغير النوع ولكن أثرها باق *

والجواب : أولا . إن أسبقية الحيوان على الإنسان ليست دليلا على ترقى النوع وتغييره وتبديله وأنه تطور من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان . لأنه ما دام حدوث الكائنات المختلفة مساهما به فمن الجائز أن يكون وجود الإنسان بعد وجود الحيوان . كما أننا نلاحظ في عالم النبات أن أثمار الأشجار المختلفة لا توجد كلها دفعة واحدة . بل ينضج بعضها قبل البعض . الآخر فتلك الأسبقية ليست دليلا على أن ثمرة

متأخرة النضوج لشجرة ما إنما نتجت من ثمرة مبكرة النضوج لشجرة أخرى *

ثانياً . إن هذه الآثار الصغيرة والأجزاء الأثرية ربما تكون لها حكمة عظيمة لم تصل إليها العقول حتى الآن . وكم من موجود لم تعلم حكمة وجوده إلى الآن . كما أنه مذكور في علم الفسيولوجيا (يعني معرفة تركيب الأعضاء) أن حكمة اختلاف ألوان الحيوان وشعر الإنسان واحمرار الشفاه وتنوع ألوان الطيور غير معلومة إلى الآن بل هي مخفية مستورة . ولكن حكمة سواد حدقة العين فقد علم أنها لجذب أشعة الشمس . لأنها لو كانت لونا آخر أبيض ناصعا . مثلاً : ما جذبت أشعة الشمس *

إذاً ما دامت حكمة هذه الأمور المذكورة مجهولة لجائز أن حكمة الأجزاء الأثرية وعلتها سواء في الحيوان أو الإنسان أيضا تكون غير معلومة ولكن لا بد لها من حكمة ولو أنها لم تعلم الآن *

ثالثاً . نفرض أنه كان في وقت ما لبعض الحيوان حتى الآنسان عضو وزال الآن . فليس هذا يبرهان كاف على تغير النوع وترقيته . لأن الإنسان من بداية انعقاد النطفة حتى يصل إلى درجة البلوغ يأخذ هياكل وأشكال متنوعة . تتغير فيها سياه وهيئته وشكاه ولونه بالكلية . يعني يتحول من هيئة إلى هيئة أخرى . ومن شكل إلى شكل آخر . ومع ذلك فإنه من بداية انعقاد النطفة كان من نوع الإنسان . يعني أن تلك

النطفة كانت نطفة إنسان لحيوان . ولكنها كانت مخفية ثم ظهرت وبرزت . مثلاً : نفرض أن الإِنسان كان مشابهاً للحيوان وقتاً ما وترقى الآن وتغير . فعلى فرض التسليم بهذا القول لا يكون دليلاً على تغير النوع بل يكون بمثابة تغير نطفة الإِنسان وتبدلها حتى تصل إلى درجة الرشد والكمال كما ذكر . وبأوضح من هذا نقول : لنفرض أن الإِنسان كان يمشى على أربع (يديه ورجليه) أو كان له ذنب فهذا التغير والتبدل كتغير الجنين وتبدله في رحم أمه . فهما تغير في نشوئه وترقيه من جميع الجهات حتى وصل إلى هذه الهيئة التامة فانه في البداية كان نوعاً مخصوصاً . كما أننا نلاحظ أيضاً في عالم النبات أن نوعية الفصيلة الأصلية لا تتغير ولا تتبدل . ولكن الهيئة واللون والحجم هي التي تتغير وتتبدل أو تترقى *
وخلاصة القول إن الإِنسان ولو أنه انتقل في رحم الأم من شكل إلى آخر ومن هيئة إلى أخرى متغيراً مترقياً فانه مع ذلك كان من بداية النطفة نوعاً إنسانياً . وكذلك الإِنسان من بدء تكوينه في رحم العالم كان نوعاً ممتازاً أيضاً . أى كان إنساناً وانتقل من هيئة إلى هيئة أخرى بالتدرج . إذاً فتغير الهيئة وترقى الأعضاء والنشوء والنمو لا يكون مانعاً من أصالة النوع واستقلاله . هذا على فرض تصديق نشوء الأنواع وترقيها . والحال أن الإِنسان كان من البداية على هذه الهيئة والتركيب الكامل . وكانت له قابلية واستعداد لاكتساب الكمالات الصورية والمعنوية . وكان مظهر (لنعملن إنساناً على صورتنا ومثالنا) وغاية ما هنالك أنه صار أحسن وأظرف

وأجل. وصارت المدنية سببا في إخراجها من حالتها الوحشية كأثمار الغابات
التي تربي أسطة البستاني وتصير ألد واشهى وأكثر لطافة
وطراوة. وبستانيو العالم الإنساني هم أنبياء الله *

البراهين الإلهية على أصل الإنسان ومبدئه

إن الدلائل التي أقنأها على أصالة نوع الإنسان كانت عقلية. فلنشرع
الآن في الأدلة الإلهية وهي أصل الدليل. لأننا أثبتنا الألوهية بالأدلة
العقلية. وكذلك ثبت بالأدلة العقلية أن الإنسان كان إنسانا من أصله
ومبدئه ونوعيته قديمة. فلنقم الآن البراهين الإلهية على لزوم الوجود
الإنساني أي وجود نوعه. إذ بدون وجود الإنسان لا تتجلى الكمالات
الربانية. أما هذه الدلائل فهي الهيبة لاعتقالية. لأنه قد ثبت بالدلائل
والبراهين مرات عديدة أن الإنسان أشرف المكنات. وجامع جميع
الكمالات. وأن سائر الكائنات والموجودات مواقع التجليات الإلهية.
يعنى أن دلائل الوهية لله ظاهرة في حقائق الموجودات وفي جميع
الكائنات. فكما أن أشعة الشمس تسطع على الكرة الأرضية. يعنى نور
الشمس وحرارتها وتأثيرها ظاهر باهر في كل ذرات الكرة الأرضية.
كذلك ذرات عموم الكائنات في هذا الفضاء الذي لا يتناهى كل منها يدل
وينطق عن كمال من الكمالات الإلهية. وليس هناك كائن محروم من

هذا . فهو إما أن يكون آية رحمة الحق . يعنى يدل على رحمة الله . أو آية قدرة الحق . أو آية عظمة الحق . أو آية عدل الحق . أو آية ربانية الحق الذى يربى . أو آية كرم الحق . أو آية بصر الحق . أو آية سمع الحق . أو آية علم الحق . أو آية نعمة الحق . وقس على ذلك *

والمراد من هذا أنه لا بد لكل كائن من الكائنات أن يكون مركزا للتجليات الربانية . أى تظهر وتتجلى فيه الكمالات الالهية . مثلاً تتجلى الشمس على الصحارى والبحار والأشجار والأثمار والأزهار وكل الكائنات الأرضية . فعالم الكائنات أى كل كائن من الموجودات يحكى عن اسم من أسماء الله . وأما الحقيقة الإنسانية فهي حقيقة جامعة . حقيقة كلية تتجلى فيها جميع الكمالات الالهية . يعنى أن كل اسم وصفة وكل تثبتها للحق فى الإنسان آية واثراً منها . لأنها لو لم تكن موجودة فى الإنسان لما أمكنه أن يتصور هذه الكمالات أويدركها . مثلاً : تقول إن الله بصير فهذه العين هى آية بصره . ولو لم يكن هذا البصر فى الإنسان فكيف يمكننا أن نتصور البصر لله . لأن الآلهة الذى ولد أعمى لا يمكنه أن يتصور البصر . والأصم الذى ولد هكذا أصم لا يمكنه تصور السمع . واليت لا يتصور الحياة . لذا تجلت الربوبية الالهية الجامعة لسائر الكمالات فى حقيقة الإنسان . يعنى أن الذات الأحدية الجامعة لكل الكمالات تجلت من هذا المقام تجلياً على حقيقة الإنسانية . يعنى أشرقت شمس الحقيقة فى هذه المرآة وإذاً فالإنسان هو المرآة الكاملة المقابلة لشمس الحقيقة ومحل سطوعها . وتجلي الكمالات الالهية ظاهر فى حقيقة

الإِنسان لأنّه خليفة الله ورسول الله . إذ لو لا الإِنسان لما كان لعالم
 الوجود نتيجة . فالمقصود إذاً من الوجود هو ظهور الكمالات الإلهية .
 ولهذا لا يمكن أن تقول إنه كان زمن ولم يكن فيه إنسان . وكل ما يمكن
 أن تقول هو أن هذه الكرة الأرضية لم تكن موجودة في زمن ما .
 ولكن هذا المظهر الكامل موجود من الأول الذي لأوّل له . ويكون
 إلى الآخر الذي لا آخر له . وهذا الإِنسان الذي نتكلم عنه ليس
 المقصود منه كل إنسان بل المقصود الإِنسان الكامل . لأنّ أشرف عضو
 في الشجرة هو الثمر . وهو المقصود الأصيل . وإن لم يكن للشجرة ثمر
 فهي مهمة لا قيمة لها . لهذا لا يمكن أن يتصور أن عالم
 الوجود سواء أكان علوياً أم سفلياً كان معموراً بالبحار
 والبقر والغار والقط ومحروماً من الإِنسان . فهذا
 التصور باطل ومهمل . وكلام الحق واضح
 كالشمس . وهذا دليل آلهي لكن
 لا يمكن إقامته للماديين في أول
 القول بل يجب أولاً ذكر
 الدليل العقلي ثم
 الدليل الإلهي *



الروح والعقل يظهران في الانسان حين ولادته

(السؤال)

﴿ هل للإنسان عند ولادته عقل وروح ؟ أم أنهما يظهران تدريجياً ﴾
﴿ تبعاً لنموه . أو أنه لا يحصل عليهما إلا بعد كمال نموه ﴾ .

(الجواب)

إن ابتداء تكوين الإنسان على سطح الكرة الأرضية يشبه تكوينه في رحم الأم . فالنطفة تنشأ وتنمو في رحم الأم بالتدريج حتى الولادة وبعدها تستمر في النمو والنشوء حتى تصل إلى درجة الرشد والبلوغ . ولو أنه في دور الطفولة يظهر للعقل والروح آثار في الإنسان إلا أنهما لا يكونان حينئذ في رتبة الكمال بل يكونان ناقصين . حتى إذا وصل إلى درجة البلوغ يظهر العقل والروح في نهاية الكمال . وكذلك كان تكوين الإنسان في رحم العالم في أول أمره كتكوين النطفة . ثم ترقى تدريجياً في مراتبه ونما ونشأ حتى وصل إلى رتبة البلوغ . وحينئذ ظهر العقل والروح في الإنسان في نهاية الكمال . وكان العقل والروح موجودين أيضاً في بداية تكوينه ولكنهما كانا مكنونين ثم ظهرا . لأن العقل والروح موجودان أيضاً في النطفة في عالم الرحم . ولكنهما

مكتنونات ثم يظهران . كالحبة اذ توجد فيها الشجرة ولكنها مكتونة مستورة . حتى اذا نشأت ونمت تظهر الشجرة بتمامها . كذلك نشوء ونمو جميع الكائنات يكون تدريجيا . هذا هو القانون الكلى الالهى والنظم الطبيعى . فالحبة لا تكون شجرة بغلة . ولا تكون النطفة إنسانا دفعة واحدة . ولا يكون الجماد حجرا مرة واحدة . بل بالنشوء والنمو بالتدريج حتى تصل الى حد الكمال . فجميع الكائنات من كليات وجزئيات خلقت من مبدئها تامة كاملة . غير أن كمالها يظهر بالتدريج . والقانون الالهى واحد . وترقيات الوجود واحدة . والنظام الالهى واحد فى جميع الكائنات . سواء فى ذلك الصغير منها والكبير . والكل تحت قانون واحد . ونظام واحد . وكل حبة مودع فيها من البداية جميع الكمالات النباتية . فمثلا : هذه الحبة موجود فيها من البداية جميع الكمالات النباتية ولكنها كانت مخفية ثم ظهرت بعد بالتدريج . مثلا : ظهر من الحبة أولا الساق ثم الأغصان ثم الأوراق ثم الأكام ثم ظهر الثمر . وكل هذا من بداية تكوينها موجود فيها بقوة ولو أنه غير ظاهر . وكذلك النطفة من البداية حائزة لجميع الكمالات كالروح والعقل والبصر والشامة والذائقة وبالأختصار جميع القوى ولكنها غير ظاهرة ثم تظهر بالتدريج . وكذلك خلقت الكرة الأرضية من المبدأ مع جميع عناصرها وموادها ومعادنها وأجزائها وتوتيتها . ولكن ظهور كل منها كان بالتدريج . فقد ظهر أولا الجماد ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان . أما فى البداية فكانت هذه الأجناس والأنواع موجودة كامنة

فى الكرة الأرضية ثم ظهرت بالتدريج وذلك لأن القانون الأعظم
الآلهى والنظام الطبيعى العمومى محيط بجميع الكائنات والكل تحت
حكمه . ولو نظرت إلى هذا النظام العمومى ترى أن كل
كائن من الكائنات لا يصل إلى حد الكمال بمجرد
التكوين . بل إنما ينشأ وينمو بالتدريج
حتى يصل إلى درجة الكمال *

٥٣

حكمة ظهور الروح فى الجسد

(السؤال)

﴿ ما حكمة وجود الروح فى الجسد ﴾

(الجواب)

حكمة وجود الروح فى الجسد هى أن الروح الإنسانى وديعة
رحمانية يجب أن تسير فى جميع المراتب . لأن سيرها وحركتها فى جميع
مراتب الوجود يكون سبباً لاكتسابها الكمالات . مثلاً : لو أن إنساناً
يسير فى الأقاليم المختلفة ويتنقل فى الممالك المتعددة بنظام وترتيب فان
هذا يكسبه الكمال . لأنه يشاهد مختلف البلدان والمناظر والممالك .
ويطلع على شؤون سائر الأمم وأحوالها . ويحيط علماً بجغرافية البلدان
ويرى صنائع الممالك وبدائعها . ويطلع على عادات الشعوب وأخلاقها .

ويرى نتائج المدنية ورقى العصر . ويقف على سياسة الحكومات واستعداد وكفاية كل مملكة . وكذلك روح الإنسان عند ما تسير في مراتب الوجود تنال كل رتبة ومقام . حتى وهي في الرتبة الجسمانية يقيناً تكتسب الكمالات . وفضلاً عن هذا فإنه يجب أن تظهر آثار كمالات الروح في هذا العالم حتى يحصل الكون على نتائج غير متناهية . وتحل الروح في جسد الإمكان . وتتجلى الفيوضات الإلهية . مثلاً: يجب أن يسقط شعاع الشمس على الأرض لتتربي الكائنات الأرضية بحراراتها . وإن لم تقض الشمس بحراراتها وتسقط بأشعتها على الأرض لأصبحت صعيداً جرزاً . فلا نمو ولا حياة . وكذلك إذا لم تظهر كمالات الروح في هذا العالم يصير عالماً ظلامانياً حيوانياً محضاً . ولكن بظهور الروح في الهيكل الجسماني يصير هذا العالم نورانياً . فكما أن روح الإنسان هي سبب حياة جسده . فكذلك العالم بمنزلة الجسد والإنسان بمنزلة الروح . فلو لا الإنسان ما ظهرت كمالات الروح وما تجلت أنوار العقل في هذا العالم . بل تصبح الدنيا جسداً بدون روح . وكذلك هذا العالم بمنزلة الشجر والإنسان بمنزلة الثمر . فلو لا الثمر لكان الشجر عديم الفائدة . وفضلاً عن هذا فإن هذه العناصر والأجزاء وهذا التركيب في جسم الإنسان كل هذا جاذب للروح ومغناطيس لها . وأمر لا بد منه لظهور الروح . ومثلها في ذلك كمثل المرآة الصافية التي لا بد وأنها تجذب أشعة الشمس وتستضيء وتظهر فيها الانعكاسات العظيمة . يعنى لو اجتمعت هذه العناصر الكونية وتركبت على النظم الطبيعي في كمال .

الإِتيقان لصارت مغناطيس الروح . ولتجلى الروح فيها بجميع الكمالات .
 فلا يقال في هذا المقام بعد ذلك ما لزوم تنزل شعاع الشمس في المرآة ؟
 لأن الارتباط بين حقائق الأشياء سواء أكان روحانياً أم جسمانياً
 يقتضى ذلك . وهو أنه إذا وضعت المرآة بحيث تقابل الشمس
 لظهر شعاع الشمس فيها . وهكذا لما تتركب العناصر
 وتمتزج على أشرف نظم وترتيب وكيفية تظهر روح
 الإنسان وتتجلى فيها . وذلك تقدير العزيز العليم *

٥٤

العلاقة بين الحق والخلق

(السؤال)

﴿ ما حقيقة العلاقة بين الحق والخلق أى بين الله تعالى وسائر الكائنات ؟ ﴾

(الجواب)

إن علاقة الحق بالخلق علاقة الموجد بالموجود . وهى كعلاقة الشمس
 بالأجسام المظلمة من الممكنات . وعلاقة الصانع بالمصنوعات . فالشمس
 فى ذاتيتها مقدسة عن الأجسام المستنيرة . بل نور الشمس أيضاً فى ذاتيته
 مقدس مستغن عن الكرة الأرضية . وإن كانت الكرة الأرضية تحت
 تأثير الشمس مستفيضة من أنوارها . ولكن الشمس وشعاعها مقدسان
 عنها . فلو لا الشمس ما شوهدت الكرة الأرضية وجميع ما فيها من

الموجودات ، فقيام الخالق بالحق قيام صدورى . يعنى أن الخلق صادر من الحق وليس ظاهراً منه . فتعلقه تعلق صدورى لا ظهورى . فأنوار الشمس صدرت عن الشمس . وليست هى الشمس . فالتجلى الصدورى كتجلى الشعاع من نير الآفاق . يعنى أن الذات المقدسة (شمس الحقيقة) لا تقبل التجزؤ ولا تنزل إلى رتبة الخلق . كما أنه ليس لكرة الشمس أن تتجزأ أو تنزل على الكرة الأرضية . بل إن شعاع الشمس فيض صادر عنها وينير الأجسام المظلمة . وأما التجلى الظهورى فهو كظهور الأفتان والأوراق والأزهار والأثمار من الحبة . إذ أن الحبة بذاتها تصير أفتاناً وأثماراً . فتندمج حقيقتها وتنزل فى الأغصان والأوراق والأثمار . وهذا التجلى الظهورى نقص صرف وممتنع ومستحيل فى حق البارئ تعالى . لأنه يلزم من ذلك اتصاف القدم المحض بصفة الحدوث . ويصير الغنى الصرف فقراً محضاً . وحقيقة الوجود عدماً . وهذا محال . لهذا صدرت جميع الكائنات من الحق . يعنى أن ما تحقق به الأشياء هو الحق . والممكنات وجدت به . وأول ما صدر عن الحق هو تلك الحقيقة الكلية . التى تسمى فى اصطلاح الفلاسفة الأقدمين بالعقل الأول . وباصطلاح أهل البهاء المشيئة الأولى . وهذا الصادر من حيث الفعل لا يُحدّ فى عالم الحقيقة بالزمان والمكان . لا أول له ولا آخر . فالأولية والآخرية بالنسبة إلى الحق على حد سواء . وقدم الحق قدم ذاتى لازمانى . وحدوثه لا مكان حدوث ذاتى زمانى كما سبق بيانه من قبل على المائدة . وليست أسبقية العقل الأول تجعله شريكاً للحق فى القدم . ذلك لأن وجود الحقيقة

الكلية بالنسبة إلى وجود الحق عدم صرف . وليس لها حكم الوجود حتى تكون شريكة ومماثلة في القدم . وقد سبق بيان هذه المسألة من قبل . أما وجود الأشياء خياتها عبارة عن التركيب ومماها عبارة عن التحليل . وأما المادة والعناصر الكلية فانها لا تنعدم مطلقاً . بل انعدامها عبارة عن تغييرها . مثلاً : إذا انعدم الإنسان يصير تراباً . ولكنه لا ينعدم انعداماً صرفاً . بل له وجود ترابي ولكنه حصل تغيير . وعرض لذلك التركيب تحليل . وقس على هذا انعدام سائر الموجودات . لأن الوجود لا يصير عدماً محضاً والعدم المحض لا يصير وجوداً *

٥٥

قيام الارواح بالحق

(السؤال)

﴿ ما معنى قيام الأرواح بالحق حيث يقول في التوراة . ونفخ في ﴾
﴿ أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية ﴾

(الجواب)

إعلم أن القيام على قسمين : قيام وتجل صدوري وقيام وتجل ظهوري . فالقيام الصدوري كقيام الصنع بالصانع يعني مثلاً : الكتابة بالكاتب فهذه الكتابة الآن (١) تصدر من الكاتب . وهذا النطق من الناطق .

(١) وقت المحادثة وحضرته ينطق والكاتب يكتب .

وكذلك الروح الإلهي صدرت من الحق لأنها ظهرت منه . يعنى لم ينفك جزء من حقيقة الألوهية ودخل في جسد آدم . بل أن ظهور الروح في جسده كصدور النطق من الناطق . وأما القيام الظهورى فهو ظهور حقيقة الشئ بصورة أخرى . كقيام الشجرة من الحبة . وقيام الورد من حبة الورد . لأن نفس الحبة ظهرت بصورة الأغصان والأوراق والأزهار . ويقال لهذا قيام ظهورى : فقيام الروح الإلهي بالحق قيام صدورى . كصدور النطق من الناطق . والكتابة من الكاتب . يعنى لا تصير نفس الناطق نطقاً ولا نفس الكاتب كتابة . بل لها قيام صدورى . لأن الناطق فى كمال القدرة والقوة . غير أن النطق يصدر منه كصدور الفعل من الفاعل . والناطق الحقيقى الذات الأحدثية لم يزل كان على حالة واحدة لا تغير ولا تبدل . لا تحويل ولا انقلاب . أبدى سرمدى . فبناء على هذا يكون قيام الروح الإلهي بالحق قياماً صدورياً . وإن ما ذكر فى التوراة من قوله (نفخ الله فى آدم روحاً) فهذه الروح كالنطق الصادر من الناطق الحقيقى أثرت فى حقيقة آدم *

وأما القيام الظهورى فإن كان المقصود منه أن يتجلى لأن يتجزأ فقد قلنا إن ذلك هو قيام وتجلي روح القدس والكلمة بالحق . ويقول فى إنجيل يوحنا (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله) إذا فالروح القدس والكلمة هى تجلى الحق . والروح والكلمة هما عبارة عن الكمالات الإلهية التى تجلت فى حقيقة حضرة المسيح . وكانت تلك الكمالات عند الله كتجلي الشمس فى المزاة وظهورها بتمامها . لأن المقصود من الكلمة

ليس جسد المسيح . بل المقصود هو الكمالات الالهية التي ظهرت في المسيح . لأنه كان كمرآة صافية أمام شمس الحقيقة . وكمالات شمس الحقيقة يعنى ضياؤها وحرارتها ظاهران معينان في تلك المرآة . وحينما ننظر في المرآة نرى الشمس فيها فنقول : هذه هي الشمس . إذاً فالكلمة والروح القدس اللذان هما عبارة عن الكمالات الالهية هما التجلي الالهي . هذا هو معنى آية الانجيل القائلة (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الله الكلمة) لأن الكمالات الالهية ليست غير ذات الأهمية . وكمالات المسيح هي الكلمة . لأن جميع الكائنات بمنزلة الحروف . وليس للحرف معنى مستقل . ولكن كمالات حضرته لها مقام الكلمة . لأن الكلمة تؤدي معنى جامعاً تاماً . وبما أن الحقيقة المسيحية هي ظهور الكمالات الالهية . فمن هذه الوجهة عبر عنها بالكلمة *

واعلم أن قيام الكلمة وروح القدس بالحق هو قيام تجل ظهوري . ولا يتصور منه أن حقيقة الألوهية تجزأت أو تعددت أو تنزلت من علو التقديس والتنزيه . حاشا ثم حاشا ! إذ لو أن مرآة صافية لطيفة تواجه الشمس لتجلت فيها أنوار الشمس وحرارتها وصورتها ومناهلها تجلياً ظهورياً . بحيث لو يقول الناظر إلى الشمس المتشعشة المشهودة في تلك المرآة الصافية اللطيفة (هذه هي الشمس) يكون صادقاً . ولكن المرآة مرآة والشمس شمس . ولو تتجلى الشمس في مرآيا متعددة فهي شمس واحدة . فهذا المقام لا حلول ولا دخول ولا امتزاج ولا نزول . لأن الدخول والحلول والنزول والخروج والامتزاج من لوازم الأجسام

وخواصها الأرواح. فكيف بالحقيقة المقدسة المنزهة الحضرة الالهية. تبارك الله عن كل مالا ينبغي لتزيهه وتقديسه وتعالى علواً كبيراً *

فشمس الحقيقة كما قلنا لم تزل كانت على حالة واحدة لا تغير لها ولا تبديل ولا تحويل ولا انقلاب أزلية سرمدية. ولكن الحقيقة المقدسة كلمة الله بمنزلة المرأة الصافية اللطيفة النورانية. تجلت فيها حرارة الشمس وضياؤها وصورتها ومثلها. أى تجلت فيها كمالات شمس الحقيقة. هذا معنى ما يقوله حضرة المسيح في الإنجيل (الآب في الابن) يعنى تجلت شمس الحقيقة في هذه المرأة. سبحان من أشرق على هذه الحقيقة المقدسة من الكائنات *

٥٦

الروح والعقل والنفس

(السؤال)

﴿ما الفرق بين العقل والروح والنفس ؟﴾

(الجواب)

بيننا من قبل أن الأرواح خمسة أنواع: روح نباتي وروح حيواني وروح إنساني وروح إيماني وروح قدسي *

أما الروح النباتي فهي القوة النامية التي تحصل من تأثير سائر الكائنات في الحبة *

وأما الروح الحيواني فهي القوة الجامعة الحساسة التي تتحقق من تركيب العناصر وامتزاجها . وعندما ينحل هذا التركيب تفنى تلك القوة وتمحى أيضاً . مثلها كمثل هذا السراج الذي يضيء باجتماع الفتيل والدهن والنار وتركيبها . وعندما يتحلل هذا التركيب يعنى تتفرق الأجزاء المركبة عن بعضها ينطفئ هذا السراج أيضاً *

أما الروح الإنساني التي يمتاز بها الإنسان عن الحيوان فهي تلك النفس الناطقة . وهذان الاسمان أى الروح الإنساني والنفس الناطقة هما عنوان شيء واحد . وهذه الروح التي تعرف في اصطلاح الحكماء بالنفس الناطقة محيطة بسائر الكائنات . وتكشف حقائق الأشياء بقدر الاستطاعة البشرية . وتطلع على خواص الممكنات وتأثيرها . وكيفية الموجودات وخصائصها . ولكنها إذا لم تؤيد بالروح الإيماني لا تطلع على الحقائق اللاهوتية والأسرار الالهية . كالمرآة مهما تكن صافية لطيفة شفافة فانها محتاجة إلى الأنوار . فإذا لم تسطع أشعة الشمس عليها لا يمكنها اكتشاف الأسرار الالهية . أما العقل فهو قوة الروح الإنساني . الروح بمنزلة السراج والعقل بمنزلة الأنوار الساطعة من السراج . الروح بمنزلة الشجر والعقل بمثابة الثمر . فالعقل كمال الروح وصفتها اللازمة لها كشعاع الشمس اللازم الذاتي لها *

فهذا البيان وإن كان مختصراً غير أنه كامل واف فعليكم أن تفكروا في ذلك وستطلعون على تفصيله إن شاء الله *

القوى الجسمانية والقوى المعنوية

موجود في الإنسان قوى خمس ظاهرية . وهذه القوى واسطة الإدراك . يعنى يدرك الإنسان بهذه القوى الخمس الكائنات الجسمانية . فالقوة الباصرة تدرك الصور المحسوسة . والقوة السامعة تدرك الأصوات المسموعة . والقوة الشامة تدرك الأشياء ذات الرائحة . والقوة الذائقة تدرك الأطعمة . والقوة الالامسة المنتشرة في جميع أعضاء الإنسان تدرك اللموس . فهذه القوى الخمس هي التي تدرك الأشياء المادية *

وكذلك في الإنسان قوى معنوية . وهي الخيلة التي تتخيل الأشياء . والمفكرة التي تفكر في حقائق الأمور . والمدركة التي تدرك حقائق الأشياء . والحافظة التي تحفظ كل ما يتخيله الإنسان ويفكر فيه ويدركه . والواسطة بين هذه القوى الخمس الظاهرة والقوى الباطنة هو الحس المشترك . يعنى هو الواسطة بين القوى الباطنة وبين القوى الخمس الظاهرة . فينقل إلى القوى الباطنة ما تحسه القوى الظاهرة . ويعبرون عن هذا بالحس المشترك بين القوى الظاهرة والقوى الباطنة . فمثلا : البصر وهو أحد القوى الظاهرية يرى هذه الوردية ويحس بها . فيعطى الحس المشترك هذا الإحساس للقوى الباطنة . ويسلم الحس المشترك هذه المشاهدة إلى القوة الخيلة . وتتصور القوة الخيلة هذه المشاهدة ثم توصلها إلى القوة المفكرة . والقوة المفكرة تفكر فيها وبعد أن تهتدى إلى حقيقتها تسلمها

إلى القوة المدركة . ولما تدرك القوة المدركة صورة ذلك الشيء المحسوس تسامها إلى الحافظة . والقوة الحافظة تحفظها وتظل محفوظة في خزانها .
فالقوى الظاهرة خمس : باصرة وسامعة وذائقة وشامة ولامسة .
والقوى الباطنة أيضاً خمس : الحس المشترك والخيالة والمفكرة والمدركة
والحافظة *

تفاوت أخلاق النوع الانساني

(السؤال)

* إلى كم تنقسم أخلاق النوع الإنساني ومن أين جاء هذا الاختلاف *
* والتفاوت *

(الجواب)

الأخلاق إما فطرية أو موروثة أو اكتسابية وهذه تحصل بالتربية . أما
الأخلاق الفطرية وإن كانت الفطرة الإلهية خيراً محضاً ولكن اختلاف
الأخلاق الفطرية في الإنسان ناشئ عن تفاوت الدرجات . فكلها خير .
أما بحسب الدرجات هي بين حسن وأحسن . كما أن لجميع النوع الإنساني
إدراكاً واستعداداً . ولكن يتفاوت الإدراك والاستعداد والقابلية
قيماً بين النوع الإنساني . وهذا واضح . مثلاً : كم من طفل في بيت واحد .
وفي محل واحد . وفي مكتب واحد يتعلمون من معلم واحد . ويتربون

من غذاء واحد . وفي هواء واحد . ولباس واحد . ويقرأون في درس واحد . فالبته يكون البعض من بين هؤلاء الأطفال ماهراً في الفنون والبعض متوسطاً والبعض متأخراً . إذا صار من المعلوم أن التفاوت في الدرجات موجود في أصل الفطرة . وأن تفاوت القابلية والاستعداد مشهود . ولمكن ليس هذا التفاوت من وجهة الخير والشر . بل هو مجرد تفاوت في الدرجات . فواحد في الدرجة العليا . وواحد في الدرجة الوسطى وواحد في الدرجة الدنيا . مثلاً : للإنسان وجود . وللحيوان وجود . وللنبات وجود . وللجماد وجود . أما الوجود فتفاوت في هذه الموجودات الأربعة . فأين وجود الإنسان من وجود الحيوان . والحال أن الكل موجود . فمن الواضح إذاً أن في الوجود تفاوتاً في الدرجات *

وأما تفاوت الأخلاق الموروثة فهو من ضعف المزاج وقوته . يعني لما يكون مزاج الأبوين ضعيفاً يكون أطفالهما مثلهما . وإن كانا قويتين فأطفالهما يكونون جريئين . وكذلك يكون لطهارة الدم حكم كلي . لأن النطفة الطيبة كالجنس الأعلى الذي يوجد في النبات والحيوان أيضاً . مثلاً : يلاحظ أن الأطفال الذين يولدون من أب وأم ضعيفين عليين يتلون طبعاً بضعف في البنية وضعف في العصب . فلا صبر ولا تحمل ولا ثبات ولاهمة . بل توجد فيهم العجلة . لأن ضعف الأبوين وسقمهما يصير ميراثاً للأطفال . وفضلاً عن هذا فإن بعضاً من العائلات يختصون بموهبة . . . مثلاً : إن سلالة إبراهيم كانت مختصة بموهبة وهي أن يكون جميع أنبياء بني إسرائيل من سلالة إبراهيم . فقد أعطى الله هذه الموهبة

لتلك السلالة . حضرة موسى ينتسب اليها من جهة الأب والأم . وحضرة المسيح من جهة الأم . وحضرة محمد وحضرة الأعلى وجميع أنبياء بني اسرائيل والمظاهر المقدسة كانوا من تلك السلالة . وحضرة بهاء الله أيضاً من سلالة إبراهيم . لأنه كان لحضرة إبراهيم أولاد آخرون غير إسماعيل وإسحق هاجروا في تلك الأزمنة إلى أنحاء إيران وأفغانستان . حضرة بهاء الله أيضاً من تلك السلالة *

إذا صار من المعلوم أن الأخلاق الوراثية موجودة أيضاً . بحيث إذا لم يكن هناك تطابق في الأخلاق فانه لا يعتبر من الوجهة الروحية من تلك السلالة ولو أنه من الوجهة الجسمانية من تلك السلالة مثل كنعان فانه لا يعد من سلالة نوح *

وأما تفاوت الاخلاق من حيث التربية فهو عظيم جداً . لأن التربية لها تأثير عظيم . إذ تصير الجاهل عالماً . والجبان شجاعاً . والغصن الأعوج مستقيماً . وفواكه الجبال والغابات المرة المملحة حلوة لذيدة . والوردة ذات الخمس غلالات تصبح ذات مائة غلالة . وبالتربية تتمدن الأمة المتوحشة . حتى الحيوانات فانه بالتربية يقلد الإنسان في حركاته وأعماله . فيجب اعتبار التربية أنها في غاية الأهمية . لأن الأمراض كما أنها تسرى بشدة في عالم الأجسام وتنتقل من بعضها إلى بعض . كذلك الأخلاق لها سريان عظيم في الأرواح والقلوب . فالتفاوت في التربية عظيم جداً . وله حكم كلي . ولرب قائل يقول ما دام استعداد النفوس وقابليتها متفاوتا فلا بد أن تتفاوت الأخلاق بسبب تفاوت الاستعداد

فنقول إن الأمر ليس كذلك لأن الاستعداد على قسمين : استعداد فطري واستعداد اكتسابي . فالاستعداد الفطري الذي خلقه الله كله خير محض . إذ ليس من شر في الفطرة . أما الاستعداد الاكتسابي فهو سبب حصول الشر مثلاً : خلق الله جميع البشر ووهبهم قابلية واستعداداً ليستفيدوا من الشهد والسكر ويؤذوا ويهلكوا من السم . فهذه القابلية والاستعداد كلاهما فطري أعطاهما الله لجميع النوع الإنساني على حد سواء . ولكن الإنسان يشرع في استعمال السم قليلاً قليلاً ويتناول منه كل يوم مقداراً . ويزيد عليه شيئاً فشيئاً . حتى يصل الأمر إلى أنه لو لم يتناول كل يوم درهماً من الأفيون لهلك . وينقلب استعداد الفطري بالكلية . فأنظروا كيف يتغير الاستعداد والقابلية الفطرية بالكلية حتى يتحول إلى العكس بسبب تفاوت العادة والتربية . فليس الاعتراض على الأشقياء من جهة الاستعداد والقابلية الفطرية بل من جهة الاستعداد والقابلية الاكتسابية . إذ ليس في الفطرة شر بل كلها خير . حتى الصفات والأخلاق المذمومة الملازمة لذاتية البعض من النوع الإنساني فانها في الحقيقة ليست بمذمومة . مثلاً : يلاحظ في بداية حياة الطفل الذي يرضع من الثدي أن آثار الحرص بادية منه كما يشاهد منه أيضاً آثار الغضب والقهر* وإذا يقال أن الحسن والقبح كلاهما فطري في الحقيقة الإنسانية . وهذا مناف للخير المطلق الذي هو في الخلقة والفطرة*

فالجواب أن الحرص الذي هو طلب الزيادة صفة ممدوحة لو استعملت في موضعها . مثلاً : لو أن الإنسان يحرص على تحصيل العلوم والمعارف وعلى

(١٣ - مفاوضات)

أن يكون وحياً ذا مروءة وعدالة فإن ذلك ممدوح جداً . ولو يغضب
على الظالمين السفاكين للدماء الذين هم كالسباع الضارية ويقهرهم فذلك
ممدوح جداً . ولكن هذه الصفات لو استعملت في غير موضعها لكانت
مذمومة . إذا صار من المعلوم أنه لا يوجد في الفطرة شر أبداً . أما لو
تستعمل أخلاق الإنسان الفطرية في المواقع الغير المشروعة فذلك مذموم .
مثلاً : لو أن شخصاً غنياً كريماً أعطى فقيراً مبلغاً ليصرفه في حاجاته الضرورية
لنفسه . وهذا الشخص الفقير صرف ذلك المبلغ في أمور غير مشروعة .
فإن ذلك يكون مذموماً . وكذلك لو استعملت جميع الأخلاق الفطرية
التي هي رأس مال الحياة في أمور غير مشروعة فإنها تكون مذمومة *
إذا صار من الواضح أن الفطرة خير محض . فلاحظوا أن أسوأ
الأخلاق وأبغض الصفات التي هي أساس جميع الشرور هو الكذب
ولا يتصور في الوجود صفة أسوأ ولا أذم منه . لأنه هادم لجميع
الكلمات الإنسانية . وسبب الرذائل التي لا تتناهى . وليس من صفة
أسوأ من هذه الصفة . فهو أساس جميع القبائح . ومع هذا فلو واسبى
حكيم مريضاً بقوله الحمد لله إن أحوالك أحسن ويرجى لك
حصول الشفاء . فهذا القول ولو أنه يخالف للحقيقة لكنه قد

يكون أحياناً لتسليّة قلب المريض وسبباً لشفائه .

فهو إذاً ليس بمذموم * وقد وضحت هذه

المسألة بأجلى بيان والسلام



درجة إدراكات العالم الإنساني ومظاهر الظهور

(السؤال)

﴿ ما درجة إدراكات العالم الإنساني وما حدودها ﴾

(الجواب)

إعلم أن الإدراكات متفاوتة. فأدنى رتبة في الإدراك هي الإحساس الحيواني يعنى الحسيات الطبيعية التي تظهر بقوة الحواس ويقال لها الحسيات* ويشترك الإنسان والحيوان في هذا الإدراك. بل إن بعض الحيوان أقوى من الإنسان فيها. وأما في العالم الإنساني فيحسب اختلافات مراتبه تتنوع الإدراكات وتفاوت. والإدراكات في الرتبة الأولى في عالم الطبيعة هي النفس الناطقة. وجميع البشر مشترك في هذه القوة. وتلك الإدراكات سواء في ذلك الغافل والعاقل. والمؤمن والضال. وهذه النفس الناطقة الإنسانية خلقها الله محيطه ممتازة على سائر الكائنات. ولما كانت أميز وأشرف كانت محيطه بالأشياء. وتستطيع قوة النفس الناطقة أن تكشف حقائق الأشياء وتدرك خواص الكائنات وتهتدي إلى أسرار الموجودات. فهذه الفنون والمعارف والصنائع والبدائع والتأسيسات والاكتشافات والمشروعات كلها من إدراكات

النفس الناطقة. وقد كانت سرّاً مكنونا ورمزا مصونا غير معلوم في زمن ما. ثم كشفتها النفس الناطقة بالتدريج. وأتت بها من حيز الغيب والخفاء إلى حيز الشهود. وهذه أعظم قوة إدراك في عالم الطبيعة. وأسمى ما تصل إليه في نهاية جولانها وظيرانها هو إدراكها لحقائق الممكنات وخواصها وآثارها *

أما العقل الكلى الآلى الذى هو ما وراء الطبيعة فهو فيض القوة القديمة. وهذا العقل الكلى الآلى محيط بالحقائق الكونية ومقتبس من الأنوار الإلهية والأسرار الربانية. هو قوة عالمة لا قوة فاحصة باحثة. أما قوة عالم الطبيعة المعنوية فهي قوة فاحصة وتهتدى بأبحاثها إلى حقائق الكائنات وخواص الموجودات *

وأما القوة العاقلة الملكوئية التى هى ما وراء الطبيعة فهي محيطة بالأشياء. وعالمة بها. ومدركة لها. ومطلعة على الأسرار والحقائق والمعاني الإلهية. وكاشفة للحقائق الخفية الملكوئية. وتلك القوة العقلية الإلهية خاصة بالمظاهر المقدسة ومطالع النبوة. وترسل أشعة من هذه الأنوار على مرآيا قلوب الأبرار التى تأخذ قسطا ونصيبا من هذه القوة بوساطة المظاهر المقدسة *

وللمظاهر المقدسة ثلاثة مقامات. مقام الجسد. ومقام النفس الناطقة. ومقام المظهرية الكاملة الجلوة الربانية. أما الجسد فيدرك الأشياء بقدر استطاعة العالم الجسماني. لهذا أظهروا (١) العجز في بعض

(١) أى مظاهر أمر الله

المواقع مثلاً يقول (١) « كنت نائماً مرت على نسائم السبحان وأيقظتني وأمرتني بالنداء » أو أن حضرة المسيح تعمد في سن الثلاثين وهبط عليه روح القدس ولم تظهر هذه الروح قبل هذا في المسيح . فجميع هذه الأمور راجعة لمقامهم الجسدى *

أما مقامهم الملكوتى فمحيط بجميع الأشياء . ومطلع على جميع الأسرار . وعالم بكل الآثار . وحاكم على جميع الأشياء . سواء أكان قبل البعثة أو بعدها . ولذلك يقول « أنا الألف والياء الأول والآخر ما كان لى تغيير ولا تبديل ولن يكون » *

٦٠

حدود إدراك الإنسان ومعرفته للذات الالهية

(السؤال)

﴿ ما حدود إدراك الإنسان ومعرفته للحقيقة الالهية ﴾

(الجواب)

يلزم لبيان هذه المسألة متسع من الزمن وليس من السهل أن نبينها على المائدة ولكننا سنتكلم فيها باختصار *

إعلم أن العرفان على قسمين : معرفة ذات الشئ ومعرفة صفاته .

(١) يعنى حضرة بهاء الله

ومعرفة الذات تكون بمعرفة الصفات وإلا فالذات تكون مجهولة غير معلومة . ولما كانت معرفة الأشياء بالصفات لا بالذات وهي مخلوقة محدودة . فكيف إذاً يمكن معرفة حقيقة الذات الالهية وهي غير محدودة . لأن كنهه الذات لأى شىء غير معروف وإنما يعرف بصفاته . مثلاً إن كنه الشمس مجهول ولكنها تعرف بصفاتها التي هي الحرارة والضوء . وكنه ذات الإنسان مجهول وغير معروف . ولكنه يوصف ويعرف بصفاته . وكذلك كانت معرفة كل شىء بصفاته لا بذاته . حال أن العقل محيط بالكائنات والكائنات الخارجية محوطة . ومع وجود هذا فالكائنات من حيث الذات مجهولة ومن حيث الصفات معروفة *
 إذاً فكيف يمكن أن يعرف ذات الرب القديم الأبدى المقدس عن الإدراك والأوهام . يعنى لما كانت معرفة الشىء ممكنة بالصفات لا بالذات فلا شك أن الحقيقة الالهية من حيث الذات مجهولة ومن حيث الصفات معروفة . وفضلاً عن هذا كيف تحيط الحقيقة الحادثة بالحقيقة القديمة . لأن الإدراك ناشئ عن الإحاطة . فتجب الإحاطة حتى يمكن الإدراك . وذات الأهمية محيطة لا محوطة . وكذلك تفاوت المراتب في عالم الخلق مانع عن العرفان . مثلاً : هذا الجماد مادام في رتبته الجمادية فهما ترقى لا يمكنه إدراك القوة النامية *

والنباتات والأشجار مهما ترقى فلا يمكنها أن تدرك قوة البصر . وكذلك لا تدرك سائر القوى الحساسة . والحيوان لا يمكنه أن يتصور رتبة الإنسان يعنى قواه المعنوية . فتفاوت المراتب مانع من العرفان .

وكل مرتبة دانية لا تدرك المرتبة التي فوقها . إذاً فكيف تُدرك الحقيقة القديمة *

لهذا فمعرفة الله عبارة عن إدراك الصفات الإلهية وعرفانها لا إدراك الحقيقة الإلهية . ومعرفة الصفات أيضاً ليست معرفة مطلقة . بل إنما تكون بقدر استطاعة الإنسان وقوته . والحكمة عبارة عن إدراك حقائق الأشياء كما هي . أي على ما هي عليه . وذلك بقدر استطاعة الإنسان وقوته . لهذا فليس هناك للحقيقة الحادثة لا إدراك كنه الذات طريق . بل إنها فقط تدرك الصفات القديمة بقدر الطاقة البشرية . فغيب الذات الإلهية مقدس منزّه عن أن تدركه الموجودات . وكل ما يدخل تحت التصور إنما هو إدراكات إنسانية . فقوة الإدراك الانساني لا تحيط بحقيقة الذات الإلهية . بل الذي يقدر الإنسان على إدراكه هو الصفات الإلهية الظاهرة الباهرة أنوارها وآثارها في الآفاق والأنفس . وإذا نظرنا في الآفاق والأنفس نرى من الكمالات الإلهية آيات باهرات واضحة مشهودة . لأن حقائق الأشياء تدل على الحقيقة الكلية *

ومثل الحقيقة الإلهية كمثل الشمس المشرقة من علو تقديسها على جميع الآفاق . ومن ذلك الإِشراق يأخذ كل أفق وكل نفس قسطاً ونصيباً . ولولا هذا الإِشراق وتلك الأنوار لما كان للكائنات وجود ولكن جميع الكائنات تدل عليها وتستضيء بها وتأخذ منها قسطاً ونصيباً * أما تجلي الكمالات والفيوضات والصفات الإلهية فهي ساطعة لامة من حقيقة الإنسان الكامل . يعني ذلك الفرد الفريد المظهر المكي

الآلهى ساطع لامع لأن سائر الكائنات تقتبس منه النور *
 أما المظهر الكلى فهو صرآة تلك الشمس . تظهر فيها بجميع كمالاتها
 وصفاتها وآثارها وآياتها . فعرفة الحقيقة الآلهية تمتعة محال . وأما
 معرفة المظاهر الآلهية فهى معرفة الحق . لأن الفيوضات والتجليات
 والصفات الآلهية ظاهرة فيها . إذاً لو اهتدى الإنسان لمعرفة المظاهر
 الآلهية فقد فاز بمعرفة الله . ولو غفل عن معرفة المظاهر المقدسة حرم
 من معرفة الله . فثبت وتحقق أن المظاهر المقدسة هم مركز الفيض
 والآثار والكمالات الآلهية . طوبى لمنفس اقتبست أنوار الفيوضات
 الرحمانية من تلك المطالع النوردانية . ونأمل أن يستفيض أحياء الله
 تلك الفيوضات من مبدأ الفيض . وينجذبون إليها ويبعثون بتلك
 الأنوار والآثار حتى يكونوا آيات باهرات لشمس الحقيقة *

٦١

بقاء الروح وخلودها

﴿ الدرس الاول ﴾

حيث أثبتنا وجود الروح الإنسانى فيجب الآن أن نثبت بقاءه .
 إن مسألة بقاء الروح واردة في الكتب السماوية . وهذه المسألة هى أس
 أساس الأديان الآلهية . لأن المجازاة والمكافأة وردت على نوعين :
 الاول ثواب وعقاب وجودى والثانى مجازاة ومكافأة أخروية . أما النعم
 والجحيم الوجودى فهو فى جميع العوالم الآلهية . سواء فى هذا العالم أو

فى العوالم الروحانية الملكوتية. والحصول على هذه المكافأة يؤدى إلى الحياة الأبدية . ولذلك يقول حضرة المسيح اعملوا كذا وافعلوا كذا حتى تجدوا الحياة الأبدية وتولدوا من الماء والروح حتى تدخلوا فى الملكوت . وهذه المكافأة الوجودية هى الفضائل والكمالات التى تزين الحقيقة الإنسانية . مثلاً الإنسان كان ظلامانيا فصار نورانيا . وكان جاهلاً فصار عالماً . وكان غافلاً فصار عاقلاً . وكان نائماً فصار مستيقظاً . وكان ميتاً فصار حياً . وكان أعمى فصار بصيراً . وكان أصم فصار سمياً . وكان أرضياً فصار سماوياً . وكان ناسوتياً فصار ملكوتياً . وبهذه المكافأة يولد ولادة روحانية ويصبح خلقاً جديداً . ويكون مظهر آية الإنجيل الواردة فى حق الحواريين القائلة (الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله) يعنى نجوا من الأخلاق والصفات البهيمية التى هى من مقتضيات الطبيعة البشرية . واتصفوا بالصفات الرحمانية التى هى فيض آلهى . هذا هو معنى الولادة . وليس لهذه النفوس عذاب أعظم من الاحتجاب عن الحق . ولا عقوبة أشد من الرذائل النفسانية . والصفات الظلمانية . والمخططات الفطرية . والانهماك فى الشهوات . وحينما يخلصون بنور الإيمان من ظلمات هذه الرذائل . ويتنورون بأشراق شمس الحقيقة . ويتشرفون بجميع الفضائل يعدون هذا أعظم مكافأة . ويوقنون بأنها هى الجنة الحقيقية . وكذلك يعتبرون المجازاة المعنوية يعنى العذاب والعقاب الوجودى الابتلاء بعالم الطبيعة والاحتجاب عن الحق . والجهل وعدم المعرفة . والانهماك فى الشهوات النفسانية والابتلاء

بالرذائل الحيوانية والاتصاف بالصفات الظلمانية . من قبيل الكذب والظلم والجفاء والتعلق بالشئون الدنيوية . والاستغراق في الهواجس الشيطانية : يعتبرونها أعظم عذاب وأشد عقاب *

أما المكافأة الآخروية التي هي الحياة الأبدية المصريح بها في جميع الكتب السماوية هي تلك الكمالات الآلهية . والمواهب الأبدية . والسعادة السرمدية . فالمكافأة الآخروية هي الكمالات والنعم التي تحصل في العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم *

أما المكافأة الوجودية فهي الكمالات الحقيقية النورانية التي تتحقق في هذا العالم . وتكون سبب الحياة الأبدية . لأن المكافأة الوجودية هي رقي نفس الوجود . مثالها انتقال الإنسان من عالم النطفة الى مقام البلوغ ويصير مظهر (فتبارك الله أحسن الخالقين) *

والمكافأة الآخروية هي نعم وأطاف روحانية مثل أنواع النعم الروحانية في الملكوت الآلهي . والحصول على أمنيات القلب والروح ولقاء الرحمن في العالم الأبدى . وكذلك المجازاة الآخروية يغني العذاب الآخروي وهو الحرمان من العناية الخاصة الآلهية . والمواهب التي لا ريب فيها . والسقوط في أسفل الدرجات الوجودية . وكل نفس حرمت من هذه الأطاف الآلهية وإن تكن باقية بعد الموت ولكنها عند أهل الحقيقة في عداد الأموات *

وأما الدليل العقلي على بقاء الروح فهو أنه ليس للشيء المعدوم آثار . يعنى لا يمكن أن تظهر آثار من العدم الصرف . لأن الآثار فرع الوجود .

والفرع مشروط وجوده بوجود الأصل . مثلاً لا تسطع من الشمس
المعدومة أشعة . ولا يظهر من البحر المعدوم أمواج . ولا ينزل المطر من
سحاب معدوم . ولا يأتي ثمر من شجر معدوم . ولا يكون ظهور ولا أثر
لشخص معدوم . إذاً ما دامت آثار الوجود ظاهرة فهي دليل على أن
صاحب الأثر موجود *

فانظروا تروا أن سلطنة المسيح موجودة إلى الآن فكيف إذاً
تظهر من سلطان معدوم سلطنة بهذه العظمة . وكيف تعلو إلى الأوج
أمواج كهذه من بحر معدوم . وكيف تنتشر نفحات قدسية كهذه من
حديقة معدومة . وانظروا تروا أيضاً أنه لا يبقى أثر ولا حكم ولا تأثير
لأى كائن بمجرد تلاشي الأعضاء وتحليل التركيب العنصري . سواء أكان
من الجماد أو النبات أو الحيوان إلا الحقيقة الإنسانية والروح البشرية فانه
تبقى وتستديم آثاره ونفوذه وتصرفه بعد تفريق الأعضاء وتشتت الأجزاء
وتحليل التركيب . فهذه المسألة دقيقة جداً فأنعموا فيها النظر . هذا هو
الدليل العقلي الذي يبناه حتى يزنه العقلاء بميزان العقل والآنصاف .

أما لو استبشر الروح الإنسانى وانجذب الى الملكوت

وانفتحت بصيرته وتقوى سمعه الروحانى وتملكه

الاحساس الروحانى فانه يشاهد بقاء الروح كما

يشاهد الشمس . وتحيطه البشارات .

والاشارات الآلية . وستتكام

غدا عن الدلائل الأخرى *

بقاء الروح

﴿ الدرس الثاني ﴾

كنا نبحث بالأمس في موضوع بقاء الروح . فاعلم أن تصرف الروح للإنسان وإدراكه على نوعين : يعنى له نوعان من الأفعال ونوعان من الإدراك . نوع يكون بواسطة الآلات والأدوات . فهو يرى بهذه العين . ويسمع بهذه الأذن . ويتكلم بهذا اللسان . فهذه أعمال الروح وإدراكات الحقيقة للإنسانية ولكنها بواسطة الآلات . يعنى أن الرأى هو الروح . ولكن الرؤية بواسطة العين : والسمع هو الروح ولكن بواسطة الأذن والناطق هو الروح ولكن بواسطة اللسان * والنوع الآخر من تصرفات الروح وأعمالها يكون بدون الآلات والأدوات . مثلاً وهو في حال النوم يرى بدون عين . ويسمع بدون أذن . ويتكلم بغير لسان . ويمشى بغير قدم . وبالجمله فهذه التصرفات بدون واسطة الآلات والأدوات . وكثيراً ما يرى في منامه ما يتحقق حدوثه بعد عام . وكذلك كثيراً ما يتعذر عليه حل مسألة في عالم اليقظة ثم تحل في عالم الرؤيا . فالعين لا ترى إلا المسافة القصيرة في عالم اليقظة . ولكن الإنسان في عالم الرؤيا يرى الغرب وهو في الشرق . ويرى في عالم اليقظة الحال وفي عالم النوم يرى المستقبل . ونهاية ما يطويه بالوسائط السريعة في عالم اليقظة ٢٠ قرناً في الساعة . ولكنه في عالم النوم يطوى الشرق

والغرب في طرفة عين. لأن سير الروح على نوعين : سير من غير واسطة وهو السير الروحاني . وسير بالواسطة وهو السير الجسماني . كمثل الطيور التي تطير (الحرة المطلقه) والطيور التي تتحرك بواسطة حامل (السجينة المقيدة) . وأما في وقت النوم فالجسد يكون كالميت لا يرى ولا يسمع ولا يحس ولا يشعر ولا يدرك . يعنى تتعطل القوى الإنسانية . ولكن الروح حى باق . وهو في هذه الحال أكثر نفوذا وطيرانا وإدراكا . فلو أن الروح يفنى بعد موت الجسد يكون مثله كمثل طير كان في قفص وهلك بتكسير هذا القفص مع أن الطير لا يبالي ولا يخشى تكسير القفص . وهذا الجسد كالقفص والروح كالطير *

ونحن نلاحظ أن لهذا الطير طيرانا في عالم النوم بدون هذا القفص . إذاً لو كسر القفص فالطير باق ومستقر . بل إن إحساس ذلك الطير يزيد . وإدراكه تكثر . وابتهاجه يزداد . وفي الحقيقة إنه ينتقل من الجحيم إلى جنة النعيم . لأنه ليس للطير الشكور جنة أعظم من إطلاقه من القفص . وهذا هو سبب هروع الشهداء بنهاية الطرب والسرور إلى ميدان الفداء . وكذلك فإن نهاية ما ترى عين الإنسان في عالم اليقظة مسافة سير ساعة واحدة . لأن هذا مقدار تصرف الروح بواسطة الجسد . ولكنها بعين البصيرة والعقل ترى أمريكا وتذكر أنحاءها . وتكتشف أحوالها وتدبر أمورها . بينما لو كان الروح عين الجسد للزم أن تكون قوة بصيرتها محدودة بذلك أيضا *

إذاً صار من المعلوم أن الروح غير هذا الجسد . وأن الطير غير القفص

وأن نفوذ الروح وقوته بدون واسطة الجسد أشد . من أجل هذا لو تعطلت الآلة فصاحبها مستمر في العمل . مثلاً لو انكسر القلم وتعطل فالكاتب حي حاضر . ولو انهدم البيت فصاحبه باق مستقر . هذا من جملة البراهين العقلية على بقاء الروح . وهناك دليل آخر: هذا الجسد يضعف ويسمن ويمرض ويصح ويتعب ويستريح . بل أحياناً تقطع اليد والرجل وتختل القوى الجسمانية . فالعين تعمى . والأذن تصم . واللسان يبكم . والأعضاء تبلى بمرض الفلج *

وبالاختصار فقد ينتقص الجسد بالكلية والروح باق مستديم على حاله الأصلية وإدراكاته الروحانية لا يعثرها نقص ولا اختلال . ولكن حينما يبلى الجسد كله بالأمراض والعماهات يحرم من فيض الروح . كالمرآة عند كسرها أو عندما تتغير لا يظهر شعاع الشمس فيها . ولا يظهر فيضها . وقد بين من قبل أن الروح الإنساني ليس بداخل الجسد لأنه مجرد مقدس عن الدخول والخروج اللذين هما من شأن الأجسام . بل تعلق الروح بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة . والخلاصة أن الروح الإنساني بحال واحدة . لا تمرض بمرض الجسد . ولا تصح بصحة الجسد . لا عليلة ولا ضعيفة . لا ذليلة ولا حقيرة . لا خفيفة ولا صغيرة . يعنى لا يعثرى الروح أى خلل ولا تأثير بسبب فتور الجسد ولو صار الجسد سقيماً ضعيفاً . وقطعت الأيدي والأرجل والألسن واختلفت قوة السمع والبصر * إذاً اتضح وتحقق أن الروح غير الجسد . ويقاؤه ليس مشروطاً ببقاء الجسد . بل الروح في نهاية العظمة له سلطان في عالم الجسد . ويتجلى

نفوذه واقتداره كما يتجلى ويظهر فيض الشمس في المرآة. فإذا انكسرت
المرآة أو تغبرت حرمت من أشعة الشمس *

٦٣

كمالات الوجود غير متناهية

إعلم أن مراتب الوجود محدودة. وهي مرتبة العبودية. ومرتبة
النبوة. ومرتبة الربوبية. ولكن الكمالات الالهية والإيمانية غير
متناهية. ولو أمعنت النظر لرأيت أن كمالات الوجود بحسب ظاهر
الظاهر غير متناهية أيضا. أنك لا تجد كائنا من الكائنات بكاملا بحيث
لا تستطيع أن تتصور كائنا أكل منه. مثلا لا يمكنك أن ترى ياقوتة
في عالم الجماد أو واردة في عالم النبات. أو بلبلا في عالم الحيوان. بدون أن
تتصور أن هناك أحسن منها *

ولما كان الفيض الالهي غير متناه. فالكمالات الإنسانية غير
متناهية. ولو كان الوصول لنهاية كمال ممكننا لوصلت حقيقة من حقائق
الاشياء الى درجة تستغنى فيها عن الحق. ولأصبح الممكن واجبا. ولكن
لكل كائن من الكائنات رتبة لا يمكنه أن يتجاوزها. يعنى إن الذى
فى رتبة العبودية مهما ترقى فى تحصيل الكمالات التى لا تتناهى فإنه لن يصل
الى رتبة الربوبية. وكذلك فى الكائنات الجمادية فأنها مهما ترقى فى
عالمها الجمادى لن تنال القوة النامية. وكذلك الورد مهما ترقى فى عالم
النبات لا تظهر فيه القوة الحساسة. مثلا معدن الفضة هذا لا يمكن أن

يحصل على سمع ولاعلى بصر . وأقصى ما يصل اليه أن يترقى في رتبته
ويصير معدنا كاملا . فلا ينال قوة النمو أو قوة الحس أو قوة الروح . ولا
يمكن أن يحصل عليها . بل أنه يترقى في رتبته فقط . فمثلا إن بطرس
لا يمكنه أن يصل الى رتبة المسيح . وأقصى ما يمكن أن يصل اليه هو أن
يحصل على كمالات لا تتناهى في مراتب العبودية . لهذا فكل حقيقة
موجودة قابلة للترقى . وحيث أن الروح الإنسانى له حياة أبدية بعد مفارقة
هذا الجسد العنصرى فلا شك أن كل موجود قابل للترقى . ولهذا فانه يجوز
طلب العفو والترقى والعناية والمبرات والفيوضات للإنسان بعد وفاته
لأن الوجود قابل للترقى . ولهذا ورد في مناجاة حضرة بهاء الله طلب
العفو والغفران للذين صعدوا . وفضلا عن هذا فكما أن الخلق في هذا
العالم محتاجون إلى الحق كذلك هم في ذلك العالم أيضا محتاجون . فالخلق في
احتياج دائم والحق هو الغنى المطلق . سواء في هذا العالم أو في الآخرة .
والغنى في العالم الأخرى هو التقرب إلى الحق . ففي هذه الحال تجوز
الشفاعة يقيناً للمقربين لدى باب الأُحدية . وهذه الشفاعة مقبولة لدى
الحق . ولكن الشفاعة في ذلك العالم لا تشبه الشفاعة في العالم الآخر .
بل هي شئ آخر وحقيقة أخرى لا يمكن التعبير عنها *

فلو وصى إنسان غنى وقت وفاته بأعانة الفقراء والضعفاء . وإِنفاق
مبلغ من ثروته عليهم . فمن الممكن أن يكون هذا العمل سبب العفو
والغفران والترقى في ملكوت الرحمن . وكذلك إن الأب والأم
يتحملان من أجل أولادهما نهاية التعب والمشقة وحينما يصل الأولاد في

الغالب إلى سن الرشد يهرع آباؤهم وأمهاتهم إلى العالم الآخر . ويندر أن يرى الآباء والأمهات مكافأة من أولادهم مقابل مشقاتهم وأتعابهم في الدنيا . فيجب إذاً على الأولاد عمل الخيرات والمبرات مقابل مشقات الآبوين وأتعابهما . ويلتمسون لها العفو والغفران . مثلاً يجب عليك أن تنفق على الفقراء في مقابل محبة والدك وشفقته . وتطلب له العفو والغفران . والرحمة الكبرى بكمال التضرع والابتهال . وحتى يمكن للذين ماتوا في المعصية وعدم الإيمان أن تتغير حالهم . يعنى يكونون مظهر الغفران وهذا بفضل الله لا بعدله . لأن الفضل إعطاء بدون استحقاق . والعدل إعطاء باستحقاق *

فكما أننا نقدر أن ندعو ههنا لهذه النفوس في هذا العالم . كذلك لنا مثل هذه القدرة في العالم الآخر أى في عالم الملكوت . أو ليس الخلق في ذلك العالم هم خلق الله ؟ إذاً فهم في ذلك العالم يستطيعون أن يترقوا . وكما أنهم يستطيعون أن يقتبسوا الأنوار بالتضرع في هذا العالم فكذلك يمكنهم أن يلتمسوا الغفران ويقتبسوا الأنوار في ذلك العالم بالتضرع والابتهال *

إذاً لما كان حصول الترقى ممكناً للنفوس في هذا العالم بواسطة التضرع والابتهال أو بدعاء المقدسين فكذلك بعد الموت أيضاً يمكنهم الترقى بواسطة دعائهم وابتهاالهم . ولا سيما إذا كانت الشفاعة من المظاهر المقدسة *

ترقى الإنسان في العالم الآخر

اعلم أن كل موجود لا يثبت على حال واحدة. يعنى أن جميع الأشياء متحركة وكل شئ صائر إما إلى النمو وإما إلى الاضمحلال. فجميع الأشياء إما أن تأتى من العدم إلى الوجود أو تذهب من الوجود إلى العدم. مثلاً هذا الورد وهذا السنبل استغرقا زمناً ليظهرا من العدم إلى الوجود. والآن قد أخذا في الذهاب من الوجود إلى العدم. فهذه الحركة يقال لها حركة جوهرية يعنى طبيعية. ولاتفك هذه الحركة عن الكائنات لأنها من مقتضياتها الذاتية كالإحراق فهو من المقتضيات الذاتية للنار. إذاً ثبت أن الحركة ملازمة للوجود. وهى إما إلى السمو أو إلى الدنو وعلى هذا لما كان الروح باقياً بعد الصعود فلا بد وأن يكون سائراً إما إلى السمو أو إلى الدنو. وعدم السمو فى ذلك العالم هو عين الدنو: ولكنه لا يتجاوز رتبته بل إنما يترقى فى هذه الرتبة. مثلاً: إن حقيقة روح بطرس مهما تترقى فإنها لا تصل إلى رتبة حقيقة حضرة المسيح. بل أنها تترقى فى دائرتها. كما تلاحظ أن هذا الجماد مهما ترقى فإن قيته لا تتعدى رتبته. كما أنه لا يمكنك أن تصل بهذا البلور إلى درجة يكون فيها مبصراً. فذلك مستحيل وغير ممكن. ومثلاً هذا القمر السماوى مهما ترقى لا يكون شمساً نورانية. فأوجه وحضيضه فى مداره. فالحواريون مهما ترقوا فلن يكونوا هم المسيح. نعم يمكن أن يصير الفحم ماساً ولكن كليهما موجود فى الرتبة الحجرية وأجزاء تركيبهما واحدة *

مقام الإنسان وترقياته بعد الصعود

إننا إذا نظرنا إلى الكائنات بعين البصيرة نجد أنها تنحصر في ثلاثة أقسام : يعنى جملتها أمجاد وإمانيات وإما حيوان . فهى ثلاثة أجناس ولكل جنس أنواع . والإنسان نوع ممتاز . لأنه حائز لجميع الكمالات الأجناس . يعنى له جسم وله نمو وله حس . ومع وجود الكمال الجمادى والنباتى والحيوانى فله كمال مخصوص محروم منه سائر الكائنات . وهى الكمالات العقلية . وإذا فالإنسان أشرف الموجودات . وهو فى نهاية المرتبة الجسمانية وبداية مرتبة الروحانيات . يعنى نهاية النقص وبداية الكمال . فى نهاية مرتبة الظلمة وفى بداية مرتبة الروحانيات . يعنى نهاية النقص وبداية الكمال . فى نهاية مرتبة الظلمة وبداية مرتبة النورانية . لهذا قالوا إن مقام الإنسان نهاية الليل وبداية النهار . يعنى جامع لمراتب النقص حائز لمراتب الكمال . فله جانب حيوانى وجانب ملاكى . والمقصود من المربى هو أن يربى النفوس البشرية حتى يتغلب الجانب الملاكى على الجانب الحيوانى . فلو تغلب القوى الرحمانية فى الإنسان التى هى عين الكمال على القوى الشيطانية التى هى عين النقص لىكون الإنسان أشرف الموجودات . أما لو غلبت القوى الشيطانية على القوى الرحمانية لأصبح أسفل الموجودات . ولهذا فهو فى نهاية النقص وبداية الكمال *

ولا يوجد تفاوت وتباين وتضاد وتخالف بين أى نوع من أنواع
الموجودات كما يوجد فى نوع الإنسان . فالأنوار الإلهية تتجلى على البشر
مثلما تجلت فى المسيح *

إذاً فانظروا كيف أن الإنسان عزيز وشريف . وكذلك فقد عبد الإنسان
الحجر والمدر والشجر . فانظروا كيف أن الإنسان ذليل لدرجة أن
يعبد أحط الموجودات يعنى الحجارة والطين والجبل والغابة والشجر
وكلها لادروح لها *

فأى ذلة أعظم من أن يصير أحط الموجودات معبود الإنسان .
فالعلم صفة الإنسان وكذلك الجهل . والصدق صفة الإنسان وكذلك
الكذب . والأمانة صفة الإنسان وكذلك الخيانة . والعدل صفة
الإنسان وكذلك الظلم . وقس على ذلك *

وبالاختصار فجميع الكمالات والفضائل صفات للإنسان . كذلك
الذائل . انظروا أيضاً إلى التفاوت بين أفراد النوع الإنسانى . فقد
كان حضرة المسيح فى صورة البشر وقيافا فى صورة البشر . وحضرة
موسى كان إنساناً وفرعون كان إنساناً . وهابيل كان إنساناً وقايل كان
إنساناً . وحضرة بهاء الله كان إنساناً . ويحيى (١) كان إنساناً . من أجل
هذا يقال أن الإنسان هو الآية الإلهية الكبرى . يعنى هو كتاب التكوين .
لأن جميع أسرار الكائنات موجودة فى الإنسان . إذاً لو يتربى فى ظل
المربى الحقيقى يصير جوهر الجواهر . ونور الأنوار . وروح الأرواح .

(١) ميرزا يحيى (صبح أزل) أخ حضرة بهاء الله لا يبه وكان عدوه الألد

ومركز السنوحات الرحمانية. ومصدر الصفات الروحانية. ومشرق الأنوار
 الملكوتية . ومهبط الإلهامات الربانية . أما لو حرم فانه يكون
 مظهر الصفات الشيطانية. وجامع الرذائل الحيوانية . ومصدر الشئون
 الظلمانية . هذا هو حكمة بعثة الأنبياء لتربية البشر حتى يصير هذا
 الفحم الحجري ماسا. ويتلحق هذا الشجر الغير المنمر فيعطى فاكهة في نهاية
 الحلاوة واللطافة . وحينما يصل الإنسان إلى أشرف مقامات عالم
 الإنسانية فعندئذ يترقى في مراتب الكمالات. لافى الرتبة. لأن المراتب
 محدودة ولكن الكمالات الالهية لا تنهاى. وللإنسان ترقى في الكمالات
 لافى الرتبة سواء قبل مفارقة هذا القلب العنصرى أو بعده. مثلا إن الكائنات
 تنتهى إلى الإنسان الكامل. ولا يوجد موجود آخر أعلى منه. ولكن
 الإنسان الذى وصل إلى رتبة الإنسانية له الترقى بعد ذلك
 فى الكمالات لافى الرتبة . لأنه لا توجد رتبة أعلى من
 رتبة الإنسان الكامل حتى ينتقل اليها فله الترقى فقط فى
 الرتبة الإنسانية. لأن الكمالات الإنسانية غير
 متناهية. مثلا مهما كان إنسان عالما فانه يتصور
 وجود من هو أعلم منه وحيث ان
 الكمالات الإنسانية غير متناهية
 فبعد الصعود من هذا العالم .
 يمكنه أن يترقى أيضا
 فى الكمالات

في معنى آية الكتاب الأقدس

﴿ إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال ﴾

(السؤال)

﴿ جاء في كتاب الأقدس إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال -
فما معنى هذه الآية ؟ ﴾

(الجواب)

المقصود من هذه الآية المباركة أن أساس الفوز والفلاح هو عرفان الله - وهو أصل - وبعد معرفة الله تكون الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان - وهي فرع - ولولا العرفان لاحتجب الإنسان عن الحق . وإذا احتجب فليس للأعمال الصالحة ثمرها التام المطلوب *
والمقصود من هذه الآية أن النفوس المحتجبة عن الحق متساوية مهما كان عملها صالحاً أم طالحاً ، والمراد هو أن عرفان الحق أصل وأن الأعمال فرع . ومع ذلك فلا بد من وجود فرق بين الصالح والطالح من المحتجبين . لأن المحتجب الذي حسنت أخلاقه وأعماله لائق لأن يغفر الله له . أما المحتجب المذنب الذي ساءت أخلاقه وأعماله فمحروم من فضل الله وموهبته وذلك هو الفرق *

إذا فالمقصود من الآية المباركة هو أن مجرد الأعمال الخيرية بدون معرفة الله لا يكون سبب النجاة الأبدية والفوز والفلاح السرمديين أو الدخول في ملكوت الله *

٦٧

النفس الناطقة بعد صعود الأرواح

(السؤال)

﴿ بماذا تقوم النفس الناطقة بعد مفارقة الأجساد وصعود الأرواح؟ ولنفرض أن النفوس المؤيدة بفیوضات روح القدس تقوم بالوجود الحقيقي والحياة الأبدية. فماذا تقوم النفس الناطقة یعنی الأرواح المحتجبة؟ ﴾

(الجواب)

يظن البعض أن الجسد جوهر وأنه قائم بالذات . والروح عرض وأنها قائمة بجوهر البدن . بينما أن النفس الناطقة هي الجوهر والجسد قائم بها . فلو تلاشى العرض أى الجسم فجوهر الروح باق *

ثانياً. إن النفس الناطقة أى الروح الإنسانية ليس لها قيام حلولى بهذا الجسد. یعنی ليست بداخل هذا الجسد. لأن الحلول والدخول من خصائص الأجسام. والنفس الناطقة مجردة عن هذا. وما كانت في

الأصل داخلة في هذا الجسد حتى تحتاج بعد خروجها إلى مقر. بل كان للروح تعلق بالجسد كتعلق هذا السراج بالمرآة. فحينما يكمل صفاء المرآة يسطع نور السراج فيها ويظهر. وإذا تعبرت المرآة أو انكسرت يختفي النور. فالنفس الناطقة في الأصل أى الروح الإنسانى لم تكن حالة في هذا الجسد ولم تكن قائمة به حتى تحتاج بعد تحليل هذا التركيب الجسدى إلى جوهر تقوم به. بل إن النفس الناطقة هى الجوهر والجسد قائم به. فالنفس الناطقة لها شخصية من الأصل ولم تحصل بواسطة هذا الجسد. وأقصى ما هنالك أن النفس الناطقة لها تعينات وتشخصات في هذا العالم بها تتقوى وترقى وتحصل على مراتب الكمال. أو أنها تظل في أسفل دركات الجهل محجوبة محرومة عن مشاهدة آيات الله *

سؤال

وماهى الوسطة التى تترقى بها الروح الإنسانى أى النفس الناطقة بعد صعودها من هذا العالم الفانى؟

(الجواب)

يصل الترقى للروح الإنسانى بعد قطع علاقته من الجسد الترابى فى العالم الآلهى. إما بالفضل الصرف والموهبة الربانية أو بطلب المغفرة والأدعية الخيرية من سائر النفوس الإنسانية أو بسبب الخيرات والمبرات العظيمة التى تجرى باسمه *

بقاء أرواح الأطفال

(سؤال)

﴿ كيف تكون حالة الأطفال الذين يصعدون قبل البلوغ أو يسقطون من الرحم قبل الميلاد؟ ﴾

(الجواب)

هؤلاء الأطفال هم في ظل فضل الله. وحيث أنه لم تظهر منهم سيئات ولم يتلوثوا بأوساخ عالم الطبيعة . لهذا يكونون مظاهر الفضل وتشملهم لحظات الأعين الرحمانية *

٦٨

الحياة الأبدية والدخول في الملكوت

إنك تسأل عن الحياة الأبدية والدخول في الملكوت. والجواب إن الملكوت في الاصطلاح الظاهري يقال له السماء . لكن هذا تعبير وتشبيه لاحقيقة ولا واقع . لأن الملكوت ليس بمكان ولا جسم بل هو مقدس عن الزمان والمكان . هو عالم روحاني . عالم رحمانى مركز السلطنة الإلهية . مجرد عن الجسم والجسمانيات . منزّه مقدس عن أوهام عالم الإنسان . لأن التحديد في المكان من خصائص الأجسام لا الأرواح . والمكان والزمان محيطان بالجسد لا بالعقل والروح *

فانظروا : إن جسم الإنسان له مكان في موضع صغير يشغل
شبرين من الأرض لا أكثر من ذلك . ولكن الروح والعقل الإنساني
يسير في جميع الممالك والأقاليم . بل في هذا الفضاء السماوي الذي لا يتناهي .
ومحيط بكل ما في الكون . ويكتشف ما في الطبقات العليا وما كان
على بعد لا يتناهي . ومن هذه الوجهة فليس للروح مكان . بل هي لامكانية .
والأرض والسماء بالنسبة للروح على حد سواء . لأن لها في كليهما
اكتشافات ولكن الجسم محصور في مكان ولا علم له بما سواه *

وأما الحياة فهي على قسمين : حياة جسمية وحياة روحية . أما
الحياة الجسمية فهي عبارة عن حياة الجسد . وأما الحياة الروحية فهي
عبارة عن الوجود الملكوتي . والوجود الملكوتي هو الاستفاضة من الروح
الآلهي وهو الحياة من تفحات روح القدس . فالحياة الجسمية وإن كان لها
وجود غير أنها عند المقدسين الروحيين عدم صرف وموت مطلق .
مثلاً إن الإنسان موجود . وهذا الحجر أيضاً موجود . ولكن أين وجود
الإنسان من وجود هذا الحجر ؟ فالحجر وإن كان موجوداً ولكن
وجوده عدم بالنسبة لوجود الإنسان . والمقصود من الحياة الأبدية هو
الاستفاضة من فيض روح القدس كما يستفيض الورد من فصل الربيع
الجديد ونسماته وتفتحاته *

فانظروا : إن هذا الورد كان في الأول له حياة وكانت الحياة جمادية .
لكن لما أن قدم موسم الربيع وفاضت سحابه وأشرقت شمس النورانية
بحرارتها نال حياة جديدة وأصبح عطراً في نهاية الطراوة واللطافة .

فحياة هذا الورد الأولى بالنسبة إلى الحياة الثانية هي موت*
 والمقصود أن الحياة المللكوتية هي حياة الروح وهي حياة أبدية منزهة
 عن الزمان والمكان كالروح الإنسانية فلا مكان لها. لأنك لو بحثت في
 جسم الإنسان ما وجدت للروح مكاناً ولا موقعا خاصا. لأن الروح مجردة
 لا مكان لها أبداً. لكن لها تعلق بهذا الجسم كتعلق هذه الشمس بهذه
 المرأة. فليس للشمس مكان بالمرآة ولكن لها تعلق بها. فعالم المللكوت
 على هذا المنوال مقدس عن كل ما يرى بالعين أو يدرك بغيرها من الحواس
 كالسمع والشم والذوق واللمس. فهذا العقل الموجود والمسلم بوجوده في
 الإنسان أين مكانه من جسمه؟ إنك لو بحثت في جسم الإنسان بالعين
 والسمع وسائر الحواس لا تجد شيئاً بينما هو موجود. إذاً ليس للعقل
 مكان ولكن له علاقة بالروح. فكذلك المللكوت وكذلك المحبة لا مكان
 لها بل لها تعلق بالقلب. وكذلك المللكوت ليس له مكان بل له تعلق
 بالإنسان. أما الدخول في المللكوت فهو بمحبة الله والاتقطاع
 والتقديس والتزكية. ويكون بالصدق والصفاء والوفاء والاستقامة وتضحية
 الروح*

إذاً وضح من هذه البيانات أن الإنسان باق وحى أبدي. لكن
 هؤلاء الذين هم مؤمنون بالله ومحبون الله ويوقنون به فحياتهم طيبة. يعني
 أبدية. أما تلك النفوس المحتجبة عن الحق مع أن لهم حياة لكنها
 حياة ظلمانية وبالنسبة لحياة المؤمنين عدم. مثلاً: أن العين حية والظفر
 أيضاً حي ولكن حياة الظفر بالنسبة لحياة العين عدم. وهذا الحجر له

وجود والإِنسان أيضاً له وجود . ولكن وجود الحجر بالنسبة لوجود
الإِنسان عدم وليس له وجود . لأنَّه إذا توفى الإِنسان وتلاشى
جسمه وصار معدوماً فإنه يصير جماداً كالحجر والتراب . إذاً صار من
الواضح أنَّ الوجود الجمادى وإن كان وجوداً ولكنه عدم بالنسبة إلى
الوجود الإِنسانى . وكذلك النفوس المحتجبة عن الحق وإن كان لها من
وجود فى هذا العالم وفى العالم الآخرى ولكنه بالنسبة إلى الوجود
القدسى لا بناء ملكوت الله فهو عدم *

٦٩

❖ القضاء ❖

(السؤال)

(هل القضاء المذكور فى الكتب الآلهية أمر محتوم وإذا كان أمراً
محتوماً فما فائدة الاحتراز منه ؟)

(الجواب)

القضاء على قسمين : أحدهما المحتوم والآخر المشروط الذى يقال له
المعلق . فالقضاء المحتوم هو الذى لا تغير له ولا تبديل . والقضاء المشروط
هو الممكن الوقوع . مثلاً القضاء المحتوم فى هذا المصباح أن يحترق
الدهن وينتهى . وإذاً يكون انطفأؤه محتوماً لا يمكن التغير ولا التبديل

لأنه قضاء محتوم . وكذلك خلقت قوة في هيكل الإنسان ولما تزول تلك القوة وتنتهي لاشك أنه يتلاشى كالدهن الموجود في هذا السراج حينما يحترق . وأما القضاء المشروط فهو كإطفاء السراج بهبوب ريح شديدة مع بقاء الدهن . هذا هو القضاء المشروط . فالاحتراز واليقظة والمحافظة والاحتياط من هذا مثمر ومفيد *

أما القضاء المحتوم الذي هو كإطفاء السراج عند انتهاء دهنه فإن هذا لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا التأخير . ولا بد من أن يقع وأن ينطفئ السراج حتماً *

٧٠

﴿ تأثير النجوم ﴾

(السؤال)

(هل لهذه النجوم السماوية تأثيرات معنوية في النفوس الإنسانية أم لا ؟)

(الجواب)

إن لبعض الكواكب السماوية على الأرض والكائنات الأرضية تأثيراً واضحاً مشهوداً لا يحتاج إلى بيان *
فانظروا : إن الشمس بعون الحق وعنايته تربي الأرض وجميع

الكائنات الأرضية . فلولا ضياء الشمس وحرارتها لاعتدمت الكائنات الأرضية بالكلية . أما التأثيرات المعنوية فهي وإن كانت تبدو كشيء عجيب مستغرب إلا أنك لو دقت النظر في هذه المسألة فانك لا تعجب كثيراً . وليس المقصود أن المنجمين السابقين استنبطوا أحكاماً من حركات النجوم كانت مطابقة للواقع . لأن أحكام تلك الطوائف من المنجمين السابقين كانت ضرباً من الأوهام أوجدها كهنة المصريين والآشوريين والكلدانيين . بل كانت أوهام الهنديين وخرافات اليونانيين والرومانيين وسائر عباد السكواكب . والمقصود أن هذا العالم الذي لا يتناهى كهيكل الإنسان وجميع أجزائه مرتبط بعضها ببعض في نهاية الإيقان . يعنى كما أن أعضاء هيكل الإنسان وأركانه وأجزائه ممتزجة متعاونة ومتعاونة ومتأثر بعضها ببعض كذلك أجزاء هذا الكون الذي لا يتناهى كالهيكلي الإنسانى أعضاءه وأجزاؤه مرتبط بعضها مع بعض ومتأثر بعضها ببعض معنى وجسماً . مثلاً العين تنظر فيتأثر جميع الجسم والأذن تسمع فتهتز جميع الأركان . وليس في هذه المسألة شبهة لأن عالم الوجود أيضاً كالشخص الحى . فالارتباط الذى بين أجزاء الكائنات من لوازمه التأثير والتأثر فى الجسمانيات سواء كان جسمانياً أو معنويًا . ولنضرب هذا المثل المختصر للنفوس المنكرة للتأثيرات المعنوية وهو أن الأصوات والألحان البديعة والغناء المطرب عرض يحمله الهواء لأن الأصوات عبارة عن التموجات الهوائية ومن تموج الهواء يتأثر صماخ الأذن فيحصل الاستماع * فالآن انظروا إن التموجات الهوائية التى هى عرض من الأعراض

والتي تعدّ عدماً تأتي بالجذب والوله لروح الإنسان . وتؤثر فيها نهاية التأثير فيضحك ويبكى بدرجة تؤدي للخطر . إذا لاحظوا ما هي المناسبة بين الروح الإنساني والتوجّات الهوائية التي يسببها اهتزاز الهواء فينتقل بالإنسان من حال إلى حال وينقلب بالكلية بحيث لا يبقى له صبر ولا قرار . فانظروا ما أعجب هذه القضية لأنه ليس شيء يخرج من المغنى ويدخل في المستمع ومع هذا تحصل تأثيرات عظيمة روحانية . إذا لابد من تأثيرات وتأثرات معنوية في الكائنات مسببة لهذا الارتباط العظيم كما ذكر في كيفية تأثر وتأثير الأجزاء والأعضاء الإنسانية بعضها ببعض . مثلاً: العين تنظر والقلب يتأثر . والسمع يستمع والروح تتأثر . والقلب يرتاح والفكر يتسع وتحصل حالة انتعاش لجميع أعضاء الإنسان فما هذه الروابط وما هذه المناسبات وحيث يوجد هذا الارتباط والتأثير والتأثرات المعنوية بين أعضاء الجسم الإنساني الذي هو كائن من الكائنات الجزئية فلا بد من وجود الارتباط الجسماني والمعنوي كليهما بين هذه الكائنات الكلية التي لا تتناهى وأنه لا يمكن بالقواعد الموجودة والفنون الحاضرة كشف الروابط إلا أن وجودها بين الكائنات الكلية واضح ومسلم به . وخلاصة القول أن هذه الكائنات كلية أم جزئية مرتبط بعضها ببعض بالحكمة البالغة الأكلمية . ومؤثر ومتأثر بعضها ببعض . ولولا ذلك لحصل اختلال وفتور في النظام العام وفي الترتيب الكلي . وحيث أن هذه الكائنات مرتبط بعضها ببعض في نهاية الارتقان لهذا نجد أن منظمته مرتبة متكاملة وتلك مسألة جديرة بالتحقيق والعناية *

مسألة الجبر والاختيار

(السؤال)

(هل الإنسان في جميع أعماله فاعل مختار أو مجبور وليس له اختيار؟)

(الجواب)

إن هذه المسألة من أمهات المسائل الآلهية. وهي غامضة جداً وإن شاء الله في يوم آخر عند الابتداء في تناول الغذاء سنشرح في بيانها بالتفصيل ومع هذا فلنتكلم عنها الآن باختصار في كلمات قليلة. وذلك: أن الأمور التي تدخل تحت اختيار الإنسان كالعدل والإنصاف والظلم والاعتساف وبالاختصار أعمال الخير وأفعال الشر فمن الواضح المعلوم أن إرادة الإنسان لها دخل عظيم فيها ولكن هناك الأمور المجبورة عليها الإنسان كالنوم والموت وطرده الأمراض وانحطاط القوى والضرر والخسارة فهي ليست تحت إرادة الإنسان وهو غير مسئول عنها لأنه مجبور عليها.

وأما في أعمال الخير وأفعال الشر . فهو مخير فيها . وتصدر عنه باختياره . مثلاً يمكنه أن يشتغل بذكر الله . أو إذا أراد أن يشتغل بذكر غيره . وفي استطاعته أن يكون شمعة موقدة من نار محبة الله .

ومن اليسر له أن يكون محباً للعالم أو مبغضاً لبني آدم . أو يشتغل بحب الدنيا . أو يكون عادلاً أو ظالماً . فهذه الأعمال والأفعال تحت تصرفه واختياره . ولهذا فهو مسئول عنها . وهناك مسألة أخرى وهي أن البشر عجز صرف وفقير مجتهد . والقوة والقدرة مختصتان بالحضرة الأحدية . والعلو والدنو متعلقان بمشيئة وإرادة الله ذي الكبرياء . كما هو مذكور في الإنجيل (إن الله كالفخاري يصنع كأساً عزيزاً وقدحاً ذليلاً) فليس للأبريق الدليل حق الاعتراض على الفخاري بقوله : لماذا لم تصنعني كأساً عزيزاً تتغابيه الأيدي . والمقصود من هذه العبارة أن مقامات النفوس مختلفة . فالذي في المقام الأدنى من الوجود كالجماد لاحق له في الاعتراض بقوله : إلهي لماذا لم تعطني الكمالات النباتية . وكذلك ليس للنبات حق الاعتراض بقوله : لماذا حرمتني من كمالات العالم الحيواني . كذلك الحيوان لا يليق به أن يشكو من حرمانه من الكمالات الإنسانية . بل إن كل الأشياء كاملة في مراتبها ويجب أن يتحرى كل كائن الكمالات في رتبته . فالكائنات الدانية كما سبق ليس لها الحق ولا الصلاحية لمقام وكمالات ما هو أعلى منها . بل يجب عليها أن تطلب الكمال والرقى في رتبته . وكذلك سيكون الإنسان وحركته يتوقفان على تأييد الحضرة الأحدية . وإلا فإنه لا يقدر على عمل الخير أو فعل الشر . ولكن عند ما يأتيه مدد الوجود من رب الوجود فإنه يستطيع أن يعمل الخير وأن يفعل الشر كليهما . أما لو انقطع المدد يكون عاجزاً بالكلية . هذا هو السبب في ذكر أمر التوفيق والتأييدات الإلهية في الكتب المقدسة . مثل هذا المقام مثل السفينة تتحرك بقوة

الرياح والبخار. فاذا انقطعت هذه القوة ما تحركت أبداً. ومع وجود هذا تخيلاً توجهها الشُّكَّان (دفعها) فان البخار يحركها في الاتجاه المطلوب.. فاذا وجهت إلى الشرق تذهب إلى الشرق. وإذا وجهت إلى الغرب تذهب إلى الغرب. فهذه الحركة ليست من السفينة بل من الرياح والبخار. وكذلك جميع حركات الإنسان وسكناته مستمدة من فيض الرحمن.. ولكن اختيار الخير أو الشر راجع للإنسان *

وكذلك لو عين الملك حاكماً لهذه المدينة. وأعطاه السلطة والنفوذ. وعلمه طريق العدل والظلم بموجب القانون. فلو ظلم هذا الحاكم - ولو أن ظلمه بقوة الملك ونفوذه - فان الملك لا يرضيه هذا الظلم. ولو يعدل فبنفوذ الملك أيضاً. والملك يرضيه هذا ويُسرِّبه. والمقصود أن

اختيار الخير والشر راجع إلى الإنسان وفي كل الأحوال

يتوقف على مدد وجودى من الله القدير. فالسلطنة

الإلهية عظيمة والكل أسرى في قبضة قدرته.

والعبد لا قدرة له على أمر بإرادته. والله

هو المقتدر القوى. واهب القوة

لجميع الكائنات. فهذه المسألة

صارت واضحة مشروحة

والسلام *

الالهام والكشفيات والرؤيا وتسخير الارواح

(السؤال)

﴿ يدعى بعض الناس أن لهم كشفيات روحانية يعنى أنهم يتكلمون ﴾
 ﴿ مع الأرواح فكيف يكون هذا ؟ ﴾

(الجواب)

إن الاكتشافات الروحانية على قسمين : أحدها أوهام وهو مصطلح سائر الأقسام . والآخر كالرؤيا وله حقيقة مثل رؤيا أشعيا وأرميا ويوحنا . وهذه حقيقية . فانظروا أن للقوة المفكرة في الإنسان نوعين من التصور: نوع صحيح إذا اقترن بالتصميم والتنفيذ وذلك يتحقق في الخارج كالتداير الصائبة والآراء السديدة والاكتشافات الفنية واختراع الصنائع الجديدة . ونوع آخر من التصورات وهو أفكار فاسدة وخيالات موهومة لا نتيجة لها ولا ثمر وليس لها حقيقة . بل هي تتموج كأمواج بحر الأوهام . تذهب كأضغاث الأحلام . وكذلك الكشفيات الروحانية على قسمين : أحدهما رؤيا الأنبياء والاكتشافات الروحانية للأضياف . فرؤيا الأنبياء ليست منامية بل اكتشافات روحانية لها حقيقة . مثلاً يقول : رأيت شخصاً في صورة كذا وقلت له كذا فأجاب بكذا . فهذه الرؤيا في عالم اليقظة لا النوم . هي اكتشافات روحانية لكن يعبر عنها

بالرؤيا النامية. والقسم الآخر من الكشفيات الروحانية أوهام صرف. ولكن هذه الأوهام تتجسم بكيفية يظن الكثير من السذج أن لها حقيقة. والدليل الواضح على هذا أنه لا توجد نتيجة ولا ثمر مطلقاً من تسخير الأرواح بل هو مجرد حكاية ورواية *

واعلم أن الحقيقة الإنسانية محيطة بحقائق الكائنات. وتكشف حقائق الأشياء وخواصها وأسرارها. فمثلاً كل هذه الصنائع والبدائع والعلوم والمعارف كشفها الحقيقة الإنسانية. وكانت هذه الفنون والعلوم والبدائع والصنائع وقتاً ما سرّاً مكنوناً. ثم كشفها الحقيقة الإنسانية بعدئذ بالتدريج. وأنت بها من حيز الغيب إلى حيز الشهود. إذاً ثبت أن الحقيقة الإنسانية محيطة بالأشياء لأنها تكشف أمريكا وهي في أوروبا. وتكشف ما في السماء وهي في الأرض. وهي كاشفة لأسرار الأشياء وواقفة على حقائق الموجودات. فهذه الكشفيات الواقعية المطابقة للحقيقة هي كالرؤيا التي هي إدراك روحاني وإلهام روحاني وائتلاف الأرواح الإنسانية. كما يقول «هكذا رأيت وهكذا قلت وهكذا سمعت». إذاً صار من المعلوم أن للأرواح إدراكات عظيمة بدون وسائط الحواس الخمس كالعين والأذن. والإدراكات الروحانية والمكشفات الوجدانية لدى الروحانيين لها اتحاد مقدس عن الوهم والقياس. وألفة منزهة عن الزمان والمكان. مثلاً مذكور في الإنجيل «إن موسى وإيليا أتيا عند المسيح في جبل طابور» فمن الواضح أن هذه الألفة لم تكن جسمانية بل كانت كيفية روحانية عبر عنها بالملاقاة *

ونوع آخر من استحضار الأرواح ومحادثتها والمخاطبة معها وهو
أوهام وخيال صرف . ولكنها تبدو للنظر كأنها حقيقة . فعقل الإنسان
وفكره يكتشف الحقائق أحياناً . وتوجد آثار ونتائج من ذلك الفكر
والاكتشاف . فهذا الفكر له أساس ولكن كثير من الأمور يمرّ بخاطر
الإنسان كأمواج بحر الأوهام . لا ثمر لها ولا ترتب عليها نتيجة .
وكذلك يرى الإنسان رؤيا في عالم النوم فتظهر كما رأى . وآونة يرى رؤى
لا ثمر لها مطلقاً . والمقصود أن هذه الحال التي نسميها مخاطر
الأرواح أو مخاطبات الأرواح على قسمين : أحدهما أوهام
محضة والآخر عبارة عن الرؤيا المذكورة في الكتاب
المقدس كرؤيا يوحنا وأشعيا . وملاقاة المسيح
مع موسى وإيليا . فهذه لها حقيقة ولها
آثار عجيبة في العقول والأفكار
وانجذابات عظيمة
في القلوب *



علاج الأمراض بالوسائط الروحانية

(السؤال)

﴿ كيف يشفى بعضهم المرضى بالوسائط الروحانية أى بدون دواء ؟ ﴾

(الجواب)

لقد سبق بيان هذه المسألة بالتفصيل فان كنت لم تظن لها فإنا نعيد بيانها لتدركها تماماً . فاعلم أن العلاج والتداوى بدون دواء على أربعة أقسام : قسمان بالأسباب المادية . وقسمان بالوسائط الروحانية . أما القسمان الماديان فلا أحدهما سرعان بين البشر في الحقيقة سواء في حالتى الصحة أو المرض وكلاهما له عدوى وانتقال . أما عدوى المرض فسريرة وشديدة ولكن انتقال الصحة بطيء جداً : فلو أن جسمين تماساً فمن المؤكد أن تنتقل أجزاء المكروب من أحدهما إلى الآخر . وكما أن المرض ينتقل من جسد إلى آخر ويسرى بسرعة شديدة . فربما الصحة التامة أيضاً في شخص صحيح تكون سبباً في تخفيف وطأة مرض بسيط جداً في شخص مريض . والمقصود أن عدوى المرض شديدة وسريعة التأثير . وانتقال الصحة بطيء جداً وقليل التأثير . ولهذا كان تأثيره جزئياً في الأمراض البسيطة جداً . يعنى أن القوة الشديدة في الجسم الصحيح

تغلب على الضعف القليل في الجسم العليل . فتوجد الصحة وهذا قسم واحد . أما القسم الآخر فهو القوة المغناطيسية . تلك القوة التي قد يمكن التأثير بها من جسم في جسم آخر . وربما تكون سبب الشفاء . وهي أيضاً لها تأثير بسيط . فقد يمكن إذا وضع شخص يده فوق رأس شخص مريض أو على قلبه أن تحصل فائدة لشخص المريض . لماذا ؟

لأن التأثير المغناطيسي والتأثيرات النفسية تكون سبباً لزوال المرض . وهذا التأثير أيضاً ضعيف وبسيط جداً *

أما القسم الآخران الروحاني أي اللذان تكون القوة الروحية واسطة الشفاء فيهما فأحدهما يكون بأن يتوجه إنسان صحيح تمام التوجه نحو شخص المريض . وهذا الشخص المريض يكون منتظراً بلهفة أيضاً للشفاء ومعتقداً تمام الاعتقاد بأن سيكتسب الصحة من القوة الروحية لهذا الإنسان الصحيح . بحيث يحصل ارتباط قلبي تام بين الصحيح والمريض . على أن يوجه الشخص السليم كل عنايته لشفاء المريض الذي يكون على يقين أيضاً بحصول الشفاء . فمن التأثير والتأثيرات النفسانية تهيج الأعصاب . وتلك التأثيرات وهياج الأعصاب تصير سبباً لشفاء المريض . فمثلاً لو كان لشخص مريض أمنية وأمل في الحصول على شيء ثم تبشره فجأة بتحقيق أمنيته فإن أعصابه تهيج . ويكون هياج أعصابه هذا سبباً في زوال مرضه بالكلية . وكذلك لو وقع حادث مروع فجأة فقد يكون ذلك مهيجاً لأعصاب شخص سليم فيصاب في الحال بمرض . فلم ينشأ هذا المرض بسبب مادي . لأنه لم يأكل شيئاً ولم يصل إليه شيء .

بل أن الذي أودته هذا المرض هو مجرد التهيج العصبي . ولذلك فإن تحقق منتهى الأمانى بغتة يبعث في النفس سروراً بحيث يحصل هيجان في الأعصاب ومنه تحصل الصحة *

والخلاصة فإن الارتباط التام الكامل فيما بين شخص الطبيب الروحاني وشخص المريض . بحيث أن الطبيب يتوجه بكليته إلى المريض . والمريض أيضاً يتوجه بكليته إلى ذلك الطبيب . ويقصر كل توجهه على شخص الطبيب الروحاني وينتظر حصول الصحة . فهذا الارتباط يسبب تهيج الأعصاب وبهيجان الأعصاب يحدث الشفاء . غير أن هذه الوسائط قد تؤثر في بعض الأحيان إلى حد ما وليست بدائمة التأثير . فمثلاً لو ابتلى شخص بمرض شديد جداً أو أصيب بجرح فإن هذه الوسائط لا تكون مرهما لهذا الجرح حتى يلتئم . ولا سبباً لأن يزول هذا المرض . يعني لا تأثير لهذه الوسائط في الأمراض الشديدة . ولكن البنية هي التي تساعد على ذلك . لأن البنية القوية تقاوم المرض في غالب الأحيان . فهذا هو القسم الثالث *

أما قسم الرابع فهو حصول الشفاء بقوة روح القدس . وليس هذا مشروطاً بالتماس ولا بالنظر حتى ولا بالحضور ولا بأي شرط من الشروط . سواء أكان المرض بسيطاً أم شديداً . وسواء أحصل تماس بين الجسمين أم لا . وسواء أحصل ارتباط بين المريض والطبيب أم لا . وسواء أحضر المريض أم لم يحضر . وذلك بقوة روح القدس *

العلاج بالوسائط المادية

سبق أن بينا في مسألة الطب والعلاج الروحاني أنه من الممكن أن تعالج الأمراض بالقوة المعنوية وسنتكلم الآن في العلاج المادي .
فعلم الطب لا يزال في درجة الطفولة ولم يصل بعد الى حد البلوغ .
وعند ما يصل الى حد البلوغ يكون العلاج بأشياء لا يكرهها شمس الإنسان ولا ذوقه . يعنى يعالج بالأغذية والفواكه والنباتات اللطيفة المذاق الطيبة الرائحة . لأن مدخل الأمراض أى سبب دخول الأمراض في جسم الإنسان إما بمواد جسمانية أو بتأثر الأعصاب وهيجانها *

أما المواد الجسمانية التى هى السبب الأصلي في الأمراض فهى أن جسم الإنسان مركب من العناصر المتعددة ، ولكن بنسب معينة معتدلة متوازنة . وما دام هذا الاعتدال باقياً لجسم مصون من الأمراض . فإذا اختل هذا التوازن الأصلي الذى هو مدار اعتدال المزاج تستولى الأمراض . مثلاً ينقص جزء من الأجزاء المكونة لجسم الإنسان ويزيد جزء آخر فيختل ميزان الاعتدال ويحدث المرض . مثلاً إن عنصراً يجب أن يكون ألف درهم وآخر يجب أن يكون خمسة دراهم ليحصل الاعتدال . فإذا العنصر الذى هو ألف درهم نقص الى ٧٠٠ درهم . وزاد العنصر الذى هو خمسة دراهم لدرجة يختل بها التوازن فينتد يطرأ المرض . وحينما يحصل الاعتدال بالأدوية والعلاج يزول المرض . مثلاً

لوتزايد الجزء السكرى تحتل الصحة . فلو أن الطيب يمنع المريض من الأغذية الحلوة والنشوية يتناقص الجزء السكرى فيحصل الاعتدال ويزول المرض . إذا فاعتدال الأجزاء المركب منها الجسم الإنسانى يحصل بسببين : إما بالأدوية وإما بالأغذية . وحينما يحصل الاعتدال فى المزاج يزول المرض . لأن جميع العناصر المركبة فى الإنسان موجودة فى النبات أيضاً — فلماذا إذا تناقص جزء من الأجزاء المركب منها جسم الإنسان يجب أن يتناول الأطعمة التى يكون فيها الجزء الناقص أزيد حتى يحصل الاعتدال فيحصل الشفاء . وما دام المقصود هو تعديل الأجزاء فهو ممكن بالدواء والغذاء . وإن الأمراض التى تعترى الإنسان أكثرها يعترى الحيوان أيضاً — أما الحيوان فلا يعالج بالدواء وإنما طبيبه فى الصحارى والجبال قوة الذوق وقوة الشم . فالحيوان المريض يشم هذه النباتات التى تنمو فى الصحارى فياً كل ما يحلو طعمه فى ذوقه وتذكو رائحته فى شمه فيشفى . وسبب شفائه هو هذا . مثلاً إذا تناقص الجزء السكرى من مزاجه يشتهى أكل الحلو فيتناول النبات الحلو الطعم . لأن الطبيعة نفسها تسوقه وتدله ويُسّر لرائحته وطعمه فياً كله فيتزايد الجزء السكرى ويحصل الاعتدال فتحصل له الصحة *

إذا صار من المعلوم أنه يمكن العلاج بالأطعمة والأغذية والفواكه . ولكن حيث أن الطب لا يزال ناقصاً إلى الآن فهذا لم يهتد الأطباء إلى معرفة ذلك تماماً . وحينما يصل الطب إلى درجة السكّال يكون العلاج بالأطعمة والأغذية والفواكه والنباتات الطيبة الرائحة والمياه التى تختلف

درجاتها في الحرارة والبرودة . هذا بيان مختصر ، وإن شاء الله نتكلم عن هذه المسألة بالتفصيل عند وجود مناسبة في وقت آخر *

القسم الخامس

(مقالات في مسائل متنوعة)

(محادثة على مائدة الغذاء)

٧٥

بيان أن ليس في الوجود شر

إن بيان حقيقة هذه المسألة صعب جدا . فاعلم أن الكائنات على قسمين : جسماني وروحاني . حسي وعقلي . يعني أن قسما من الكائنات حسي والآخر غير حسي بل عقلي . فالحسي هو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة . كهذه الكائنات المشهودة التي تراها العين وهذا ما يقال له الحسي *

وأما العقلي فهو ما لا وجود له في الخارج بل يدرك بالعقل . مثلا إن العقل نفسه معقول ولا وجود له في الخارج . وجميع أخلاق الإنسان وصفاته لها وجود عقلي لا حسي . يعني إن الصفات حقيقة معقولة لا محسوسة . وقضاري القول إن الحقائق العقلية كصفات الإنسان وكمالاته الممدوحة كلها خير صرف ولها وجود وعدمها هو الشر . فالجهل عدم العلم . والضلالة عدم الهداية . والنسيان عدم الذكر . والبلاهة عدم

الدراية . وكل هذا عدم وليس له وجود . وأما الحقائق الحسية فهي خير محض أيضا . وعدمها هو الشر . يعنى إن العمى هو عدم البصر . والصمم هو عدم السمع . والفقر هو عدم الغنى . والمرض هو عدم الصحة . والموت هو عدم الحياة . والضعف هو عدم القوة . ولكن قد يجول بالخاطر شبهة وهي أن للعقرب والأفعى سما فهل هذا خير أم شر . مع أن هذا أمر وجودى ؟ نعم العقرب شر لكن بالنسبة لنا . والأفعى شر لكن بالنسبة لنا أيضا . أما بالنسبة الى نفس كل منهما فليسا بشر . بل إن السم سلاحهما الذى يحافظ كل منهما به على نفسه . ولكن لما كانت عناصر ذلك السم غير موافقة لعناصرنا . يعنى هناك ضدية بين عناصرنا وعناصره . فنأجل هذا كان العقرب والأفعى بالنسبة للإنسان شرأ . ولكنهما فى الحقيقة بالنسبة لنفسيهما خير *

وخلاصة القول أن من الممكن أن يكون الشئ بالنسبة إلى آخر شرأ . ولكنه فى حد ذاته ليس بشر . إذا ثبت ان لا شر فى الوجود . وكل ما خلق الله خير . فالشر يرجع الى العدم . مثلا . الموت عدم الحياة وعدم إمداد الإنسان بها هو الموت . والظلمة عدم النور فاذا لم يكن نور فهو الظلمة . فالنور أمر وجودى ولكن الظلمة ليست بأمر وجودى . بل أمر عدمى . والغنى أمر وجودى . أما الفقر فهو أمر عدمى *

إذا صار من المعلوم أن جميع الشرور راجعة إلى العدم . فالخير أمر وجودى . والشر أمر عدمى *

العذاب على قسمين

إعلم أن العذاب على قسمين : عذاب لطيف وعذاب غليظ . مثلاً :
 نفس الجهل عذاب ولكنه عذاب لطيف . ونفس الغفلة عن الحق عذاب .
 ونفس الكذب عذاب . والظلم عذاب . والخيانة عذاب . وجميع النقائص
 عذاب . وغاية ما هنالك أنها عذاب لطيف . ولا شك أن الإنسان الذي
 يشعر بفضل أن يُقتل على أن يخطئ . ويرى قطع اللسان خيراً من
 الكذب والأقتراء . والنوع الآخر من العذاب هو العذاب الغليظ .
 وهو المجازاة بالحبس والضرب والطرْد والنقي . أما عند أهل الله
 فالاحتجاب عن الحق أشد أنواع العذاب *

عدل الله ورحمته

إعلم أن العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه . مثلاً . إذا اشتغل
 الأجير من الصباح إلى المساء فإن العدل يقضى بأعطائه أجرته . والفضل
 هو إعطاء الأجير ولو لم يكد ويتعب . وذلك يعتبر عناية ومنحة .
 مثلاً قد تعطى صدقة أو عطية لشخص فقير دون أن يتعب أو يعمل لك
 عملاً يستحق عليه أجراً . فهذا هو الفضل . مثلاً إن حضرة المسيح طلب
 المغفرة لقاتليه . فهذا يعتبر فضلاً . وأما مسألة حسن الأشياء وقبحها وهل

هي معقولة أم مشروعة . فالبعض يعتقد أنها مشروعة كاليهود الذين يعتقدون أن جميع أحكام التوراة تعبدية مشروعة لامعقولة . مثلاً يقولون إن من جملة أحكام التوراة عدم جواز الجمع بين اللحم والسمن . لأنه (طريف) ومعنى الطريف باللسان العبرى (غير الطاهر والكثير الطاهر) فيقولون إن هذا الأمر مشروع لامعقول . أما الآهيون فيرون أن حسن الأشياء وقبحها معقول ومشروع . فبناء عليه يكون تحريم القتل والسرقة والخيانة والكذب والنفاق والظلم معقولا . وكل عقل يدرك أن القتل والسرقة والخيانة والكذب والنفاق والظلم كلها قبيحة مذمومة . لأنك لو وخزت إنسانا بشوكة فانه يصبح ويئن ويتألم . فيعلم إذاً أن العقل يفهم أن القتل قبيح مذموم . وأن القاتل يؤاخذ على فعلته سواء أبلغه صوت النبوة أم لا . لأن العقل يدرك أن ذلك مذموم . فالذين يرتكبون هذه الأعمال القبيحة لابد من مؤاخذتهم . لكن إذا لم تصل لأحد أوامر النبوة ولم تكن أعماله مطابقة للتعاليم الإلهية كقول المسيح مثلاً: قابلوا الجفاء بالوفاء . فهذا الأمر إذا لم يصل إلى ذلك الشخص وعمل حسب مقتضيات الطبيعة . يعنى إذا أساء إليه شخص فهو يسيء إليه أيضاً فهذا معذور دينياً . لأن أمر الله لم يبلغه . وإن كان ذلك الشخص لا يستحق العناية والألطف لكن الله يعامله بفضله ويعفو عنه . والانتقام أيضاً مذموم عقلاً حيث لا فائدة للمنتقم من الانتقام . ولو اعتدى شخص على آخر مثلاً وانتقم المعتدى عليه وقابل الضربة بمثلاً فآية فائدة يجنيها من ذلك ؟ هل يكون ذلك مرهما لجرحه أو علاجاً

لأنه أستغفر الله ! بل كلا العاملين في الحقيقة واحد . لأن كليهما أذى .
ولكن الفرق بينهما هو أن أحدهما حدث قبل الآخر - فهذا لو أن
المعتدى عليه يعفو بل يقابل الإساءة بالإحسان فهو ممدوح .
ولكن الهيئة الاجتماعية تقتض من المعتدى لا أنها
تنتقم منه . وهذا القصاص للردع ومقاومة
الظلم والاعتداء حتى لا تمتد يد الآخرين
بالاعتداء . ولكن المعتدى عليه لو
عفا وصفح بل بذل نهاية المحبة
والعناية فلا بد من أن
يكون ذلك محبوبا

* منه *

عقاب المجرمين والعفو عنهم

(السؤال)

هل يستحق المجرم أن يعاقب أو أن يعفى عنه ويسامح ؟

(الجواب)

العقوبات الجزائية على قسمين : أحدهما الانتقام : والثاني القصاص .
أما البشر فليس لهم حق الانتقام ولكن للهيئة الاجتماعية حق القصاص

من المجرم . وهذا القصاص الردع والمنع حتى لا يجرا شخص آخر على ارتكاب مثل ذلك الجرم . وهذا القصاص دفاع عن حقوق البشر لا انتقام . لأن الانتقام تشفى الصدر الحاصل من مقابلة المثل بالمثل . وهذا ليس بجائز لأنه ليس للبشر حق الانتقام . ومع هذا فلو يُعفى عن المجرمين بالكلية يختل نظام العالم . ولهذا كان القصاص من اللوازم الضرورية للهيئة الاجتماعية . ولكن ليس للمظلوم المعتدى عليه حق الانتقام بل يلزم العفو والسماح . وهذا ما يليق بالعالم الإنساني . أما الهيئة الاجتماعية فيجب عليها أن تقتص من الظالم والقاتل والضارب حتى يحصل الردع والمنع . وحتى لا يجرا الآخرون على الإجرام . ولكن الأصل وجوب تربية النفوس بحيث لا ترتكب الجرائم . لأنه من الممكن تربية جمع بدرجة يجتنبون معها ارتكاب الجرائم . ويستنكرون وقوعها لدرجة أنهم يرون أن نفس الجرم أعظم عقوبة وأكبر قصاص وأشد عذاب . وبذلك لا يقع جرم فلا يكون قصاص . ويجب أن نتكلم عن أشياء يمكن إجراؤها في عالم الإمكان . لأن هناك كثيراً من النظريات والتخيلات السامية ولكن لا يمكن تحقيقها . فبناء عليه يجب أن نتكلم عما يمكن إجراؤه . مثلاً لو ظلم إنسان آخر أوجار عليه أو اعتدى . وقابل المعتدى عليه ذلك بالمثل . فإن هذا يعد انتقاماً وهو مذموم . لأنه لو قتل زيد ابناً لعمر و فليس لعمر والحق في أن يقتل ابن زيد . ولو فعل هذا لكان انتقاماً وهو مذموم جداً . بل يجب أن يقابل الإساءة بالإحسان . فيعفو عنه بل يولى إليه الجميل إذا أمكن . وهذا النوع من المعاملة هو اللائق بالإنسان لأنه أى فائدة

يجنبها المعتدى عليه من الانتقام . فكلتا العملين واحد . فان كان أحدهما مذموما فكلاهما مذموم . وغاية ما هنالك أن هذا سابق وذلك لاحق . أما الهيئة الاجتماعية فلها حق المحافظة والمدافعة لأنها لا تحمل بغضا ولا عداوة للقاتل ولكن لمجرد حفظ الآخرين يُجبس القاتل أو يُقتص منه حتى يحفظ الآخرون . وليس غرضها الانتقام منه بل المقصود القصاص لتحفظ بذلك الهيئة الاجتماعية . ولو عفا أهل المقتول والهيئة الاجتماعية ويُعامل المعتدى بالعفو والإحسان من الطرفين فان النفوس الظالمة تستمر في الاعتداء ويحصل القتل في كل آن . بل إن النفوس المفترسة الذين هم كالذئاب يفتكون بأغنام الله . فليس للهيئة الاجتماعية نية سوء في القصاص وليس غرضها التشفي والانتقام بل إن مقصودها من القصاص هو أن تحافظ على الآخرين حتى لا يرتكب الناس هذا الأمر القبيح . إذا فقول حضرة المسيح « من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر » يقصد منه تروية الناس . وليس مقصود حضرة أنه لوسطا ذئب على قطيع من الغنم ويريد أن يفترس كل القطيع أن تعاونه على ذلك . بل لو أن حضرة المسيح رأى ذئبا داخل في قطيع ليفتك به ويفترسه فلا بد أنه كان يمنع ذلك الذئب . وكما أن العفو من الصفات الرحمانية فالعدل أيضا من صفات الربوبية . وخباء الوجود قائم على عماد العدل لا العفو . وبقاء البشر منوط بالعدل لا بالعفو . مثلا لو أن قانون العفو يسرى الآن في عموم الممالك لاختل نظام العالم ولاندك بنيان الحياة الإنسانية من أساسه في وقت قريب .

مثلاً لولا أن حكومات أوروبا قاومت إيتلاً المشهور لما أبقى بشراً. فبعض البشر كالذئاب الضارية لو يرون أنه ليس هناك قصاصن لكانوا يقتلون الإنسان لجرد السرور والفرح وتسلية أنفسهم. فقد قتل أحد طغاة إيران معامه مازحاً ليضحك ويؤسر. وكان المتوكل العباسي المشهور يدعو الوزراء والوكلاء والأمناء إلى مجلسه وتُطلق العقارب من جعبة ثم يأمر بأن لا يتحرك أحد حينما تلدغ العقارب الوزراء يضحك ويققه *

وخلاصة القول إن قوام الهيئة الاجتماعية بالعدل لا بالعفو. إذاً فليس مقصود حضرة المسيح من العفو والسماح أنه لو يهجم سائر الملل عليكم ويحرقون بيوتكم وينهبون أموالكم ويعتدون على أهلكم وعيالكم وأولادكم ويهتكون ناموسكم أنكم تستسلمون لهؤلاء الجنود الظالمين حتى يقوموا بالظلم والاعتداء. بل أن حضرة المسيح يريد بذلك المعاملة الخاصة فيما بين شخصين. فلو اعتدى شخص على آخر فيجب على المعتدى عليه أن يعفو، أما الهيئة الاجتماعية فيجب عليها المحافظة على حقوق بني الإنسان. مثلاً لو اعتدى شخص على بأن ظامني أو جفاني أو طعني في الكبد فاني لا أعرض له أبداً بل أعفو عنه. ولكن لو اعتدى شخص على (السيد المنشادي) (١) فالبته أردعه وأمنعه. وإن كان عدم التعرض بحسب الظاهر رحمة بالظالم ولكنه في حق جناب (المنشادي) ظلم. مثلاً لو دخل الآن هذا المكان شخص عربي متوحش شاهراً سيفه يريد أن يطعنك ويقتلك فلا شك

(١) أحد البهائيين الجالسين على المائدة

أنى أمنعه وأن تركتك له كان هذا ظلماً لا عدلاً . أما لو آذى شخصى
فأنتى أعفو عنه *

بقى شىء آخر وهو أن الهيئة الاجتماعية تدأب ليل نهار فى سن
القوانين الجزائية وإعداد آلات القصاص وأدواته . فتبنى السجون وتصنع
الأغلال والأصفاد والسلاسل وتهىء الأماكن للنفى والإبعاد الى غير
ذلك من طرق الزجر والإيلام لتربى المجرمين بهذه الوسائل . حال أن
هذه الوسائل تسبب ضياع الأخلاق وتبديل الأحوال . بينما الواجب
على الهيئة الاجتماعية أن تسعى ليلاً ونهاراً يبدل منتهى الهمة فى تربية
النفوس حتى يترقى يوماً فيوماً وتجد سعة فى العلوم والمعارف فتكتسب
الفضائل والآداب وتجتنب الرذائل فلا تحدث الجرائم . والحال الآن
بمعكس ذلك . فان الهيئة الاجتماعية تفكر دائماً فى سن قوانين
العقوبات وإحكامها وتهيئة أسباب القصاص وإعداد آلات القتل والتعذيب
وأمكنة الحبس والنفى ثم ترقب وقوع الجرائم . وتأثير هذا سيئ جداً . أما
لوسعت الهيئة الاجتماعية فى تربية العموم فانه تزداد العلوم والمعارف
وتنمو المدارك يوماً فيوماً ويترقى الشعور فتجمل الأخلاق وتتحسن
العادات . وخلاصة القول إنه يحصل الترقى فى جميع مراتب الكمالات
ويقل وقوع الجرائم . وقد ثبت هذا بالتجربة فان الجرائم قليلة الوقوع
بين الأمم المتقدمة أى التى اكتسبت المدنية الصحيحة *

والمدنية الصحيحة هى المدنية الآلهية . مدنية الذين جمعوا بين

الكمالات الجسدية والروحية *

وحيث أن السبب في وقوع الجرائم هو الجهل فكلما ترقى العلم والفضيلة قلت الجرائم . فانظروا الى برابرة أفريقيا وكم يقع بينهم من حوادث القتل فانهم يقتلون بعضهم بعضا ويأكلون لحوم ويشربون دماء بعضهم بعضا . فلماذا لا تقع مثل هذه الوقائع الوحشية في سويسرا . إن السبب واضح وهو التربية والفضيلة * إذاً يجب على الهيئة الاجتماعية أن تفكر في تلافى وقوع الجرائم لا أن تشدد في عقاب المجرمين وتجرى عليهم القصاص الشديد *

٧٩

مسألة الاعتصاب

لقد سألت عن مسألة الاعتصاب . وهذه مسألة مازالت ولا تزال سبب المتاعب والمشكلات العظيمة . ومنشأ هذه المشكلات شيان : أحدهما حرص أصحاب المصانع والمعامل وشدة طمعهم ، والثاني تطاول العمال وجشعهم وتغاليهم . وكلا الأمرين يجب علاجه *

أما السبب الأصلي لهذه المشاكل فهو القوانين الطبيعية للمدينة الحاضرة . لأن هذه القوانين تمكن نفوسا معدودة من تكوين ثروة غير محدودة فوق مايلزم . بينما الأثرية تبقى في فقر مدقع عرايا لا حول لهم ولا حيلة . وهذا أمر لا يرضى الرحمن مخالف للعدالة والمروءة

والإِنصاف . بل هو عين الاعتساف . وهذا التفاوت قاصر على النوع
البشرى . حال أنه يوجد بين سائر الكائنات (يعنى جميع الحيوان)
نوع ما من العدالة والمساواة تقريبا . مثلاً توجد مساواة بين قطعان
الأغنام وقطعان الغزلان فى الصحارى . وكذلك بين طيور البرارى فى
الوديان والجبال والحدائق والغياض . وبين كل نوع من أنواع الحيوان
تقريباً شئ من المساواة . ولا يوجد بين أفراد النوع تفاوت يذكر فى
المعيشة . ولذلك تعيش فى منتهى الراحة والسعادة . بخلاف بنى الإنسان
فأنك تشاهد فيما بينهم عدم الإِنصاف ونهاية الاعتساف . وترى أن
الفرد الواحد من بنى الإنسان قد يستعمر أقلباً لنفسه . ويجمع ثروة باهظة
ويهيئ لشخصه المنافع والموارد بحيث تكون كالسيول المتدفقة . بينما مائة
الف غيره من النفوس بائسون ضعفاء وفى حاجة الى كسرة من الخبز .
فلا مساواة ولا مواساة *

من أجل ذلك ترى أن راحة النوع البشرى وهدوءه وسعادته
العامة مختلة مسلوكة . بحيث أن الجمل الغفير من البشر لا تمر له من حياته .
لأن الثروة والتجارة والصناعة والعزة محصورة فى أنفس معدودة . بينما
الباقون يثنون من ثقل الأحمال الشاقة والمتاعب التى لاحد لها . وهم محرومون
من الفوائد والمنافع والهدوء والراحة *

فيجب إذاً وضع نظم وقوانين تعدل الثروة المفرطة لتلك الأُنفس
المعدودة . وتكون سبباً فى سد الحاجيات الضرورية للملايين العديدة
من جهود الفقراء حتى يحصل الاعتدال قليلاً . ولكن المساواة التامة

أيضا غير ممكنة لأن المساواة التامة في الثروة والعزّة والتجارة والصناعة والفلاحة يتسبب عنها اختلال المعيشة واضطرابها وفسادها وعدم هناءة العموم . ويضطرب نظام أمور الجمهور بالكلية حيث تقع محظورات أيضا مع المساواة الغير المشروعة *

إذا فالأحسن أن يكون هناك اعتدال . والاعتدال يكون بوضع أنظمة وقوانين تحول دون تجمع ثروة مفرطة لا لزوم لها لدى أنفس معدودة . وتكون سببا في سد الحاجيات الضرورية للجمهور . مثلا : إن أصحاب المصانع وأرباب المعامل يكوّنون كل يوم كنزا . ولكن العمال البؤساء لا يحصلون من أجرتهم ما يكفي لمعيشتهم اليومية . وهذا منتهى الاعتساف . ولا شك أن الإنسان المنصف لا يقبله *

فالواجب إذاً أن توضع أنظمة وقوانين يتحصل العمال بمقتضاها على أجورهم اليومية من صاحب المصنع وعلى الاشتراك معه في الربح أو الخمس من منافعه حسبما تسمح به حال المصنع . وإما أن يشترك العمال مع صاحب المصنع في المنافع والفوائد بطريقة معتدلة بأن يكون رأس المال والادارة من جانب صاحب المصنع . والشغل والعمل من جانب العمال . وإما أن يتحصل العمال على أجرتهم اليومية على قدر ما يكفي للمعيشة المعتدلة ويكون لهم حق الاستفادة من دخل المصنع على قدر الكفاية في حال العجز أو الضعف . وإما أن تكون الأجرة على قدر يقتنع العمال بصرف جزء منه وادخار جزء آخر لأيام الضعف والعجز . فإذا سارت الأعمال على هذا المتوال فان صاحب المصنع لا يتمكن من أن

يكنز كل يوم كنزا (لا فائدة له منه ولا ثمر بأى وجه من الوجوه لأن
الثروة إذا عظمت أثقلت كاهل صاحبها وسيبت له المحنة والمشقة وتصبح
إدارة شئونها فى نهاية الصعوبة وتكون سببا فى اضمحلال قواه الطبيعية)
وكذلك لا تنهك قوى العمال من المتاعب والمشاق الزائدة . ولا يتلون فى
آخريات حياتهم بشدة الاحتياج . فالتضح من ذلك وتبين أن اختصاص
أفراد معدودين بالثروة المفرطة (بينما الجمهور فى شدة واحتياج) ظلم
واعتساف والمساواة التامة أيضا مفسدة للنظام مخلة لأمر المعيشة
مذهبة لهناة النوع الإنسانى مقلقة لراحته *

وإذا فالاعتدال خير من كل الوجوه . وذلك بأن يراعى أصحاب
الثروة جانب الاعتدال فى اجتلاب المنافع . وبأن يكون مطمح أنظارهم
مراعاة المحتاجين والفقراء . وبأن يقرروا للعمال أجورا يومية معلومة
على أن يكون لهم سهم ونصيب أيضا من الربح العام للمصنع *
وبالاختصار يجب وضع قانون للحقوق المشتركة بين أصحاب
المصانع وبين عموم العمال يؤدى الى اعتدال فى المنافع لأرباب المصانع
ويكفل تسهيل وسائل المعيشة اللازمة للعمال ويحفظ كيانهم فى المستقبل .
حتى إذا عجز العامل أو وهنت قواه أو انتابه الضعف والهزم أو مات
وترك ذرية ضعفا آمن وذريته من الاضمحلال وشدة الفقر . إذ يكون
لهم شئ من واردات المصنع يعيشون منه *

وكذلك يجب على العمال ألا يعتصبوا وألا يتمردوا وألا يتغالوا
بأن يطلبوا أجورا فاحشة أو يتغفوا أكثر مما يستحقون . بل ينبغى

لهم أن يكونوا في نهاية الطاعة والالتقياد . والحقوق المشتركة بين الطرفين تتحقق وتتعين رسمياً بقانون العدل والحق . وأى طرف يتجاوز القانون يحكم عليه بعقوبة . وبعد المحاكمة تجرى القوة التنفيذية عليه الجزاء القطعى حتى تنتظم الأمور وتزول المشاكل .

إن تدخل الحكومة والقضاء فى المشاكل الحاصلة بين العمال وأصحاب المصانع إنما هو تدخل مشروع . وليست تلك المشاكل من قبيل المعاملات العادية الجزئية التى تحصل بين العمال وأصحاب المصانع ولا مساس لها بالمصلحة العامة . فلا يكون للحكومة فيها حق التدخل . بل إن مسألة المصانع والعمال وإن كانت تبدو للأُنظار أنها من المسائل الخاصة إلا أنها تضر بمصالح الجمهور . لأن شئون التجارة والصناعة والفلاحة بل وكل الأُشغال العامة فى الأمة مرتبط بعضها ببعض . بحيث إذا حصل فتور فى إحداها أضر ذلك بالعموم . وعلى ذلك تكون المشاكل الحاصلة بين العمال وأصحاب المصانع سبباً فى أضرار عامة . وللحكومة والقضاء حق التدخل فيها لأنه عندما يقع اختلاف بين شخصين فى الحقوق الجزئية فلا بد من وجود ثالث يفصل فى دعواهما ألا وهو الحكومة . فكيف يمكن إذاً أن تهمل مسألة الاعتصاب التى قد تكون سبباً فى اختلال نظام المملكة . والتى تنبعث تارة من شدة اعتساف العمال وآوثة من كثرة طمع أصحاب المصانع .

سبحان الله كيف يطمئن الإنسان ويستريح فى قصره العالى وهو يرى جموعاً من بنى جنسه يتضورون جوعاً وهم عراة فى غاية من

البؤس والشقاء وفي شدة الاحتياج . أو كيف يسروهننا بثروته ؟
 من أجل هذا قننت الشرائع الآلهية وقررت أن ينفق أولو
 الثروة في كل سنة جزءاً من أموالهم لمساعدة الفقراء والأخذ بناصر
 الضعفاء وهذا من أسس الشريعة الآلهية وفرض عين على الجميع *
 ولما كان الإنسان غير مجبور ولا محكوم من طرف الحكومة
 بهذا الاتفاق بل يتفق بمحض إرادته وعن طيب خاطره
 على الفقراء بغاية الروح والريحان . لذا كان هذا العمل
 محبوباً ومرغوباً وحلوا جداً . هذا هو المقصود
 من الأعمال المبرورة المذكورة في الكتب
 والالواح الآلهية والسلام *

إعتقاد السوفسطائية أن الموجودات عبارة عن أوهام

يعتقد السوفسطائية أن الموجودات عبارة عن أوهام وكل موجود
 وهم محض لا وجود له أبداً . يعنى أن وجود الكائنات عندهم كالسراب
 أو كالصور المرئية في الماء أو المرآة التي هي مجرد ظهور لا أصل لها ولا
 أساس ولا حقيقة أبداً . وهذا رأى باطل . لأن وجود الكائنات وهمي
 بالنسبة الى وجود الحق . ولكن للموجودات في رتبة الإمكان وجود

حقيقى ثابت لا يقبل الإنكار . فمثلا . وجود الجماد بالنسبة الى وجود
الإنسان عدم . لأن الإنسان إذا انعدم بحسب الظاهر صار جسده جمادا .
وللجماد وجود فى عالم الجماد . إذاً اتضح أن التراب بالنسبة الى
الإنسان معدوم ووجوده وهم . ولكنه فى الرتبة الجمادية له وجود .
وكذلك وجود الموجودات بالنسبة إلى وجود الحق وجود وهمى وعدم
محض . وما هو إلا مجرد ظهور كالصورة التى تظهر فى المرآة . ولكن
تلك الصورة الظاهرة فى المرآة وأن كانت أوهاما ولكن حقيقتها
شخص العاكس الذى ظهرت صورته فى هذه المرآة . وبالاختصار إن
العكس بالنسبة إلى العاكس وهم . إذاً اتضح أن الموجودات وإن كان
وجودها لا يعتبر وجودا بالنسبة إلى وجود الحق بل هى بمثابة السراب
والصور التى تظهر فى المرآة ولكن لها وجود فى رتبته . ولهذا
فحضرة المسيح كان يعتبر الغافلين عن الحق والمنكرين
أمواتا . مع أنهم كانوا بحسب الظاهر أحياء . ولكنهم
أموات وصم وبكم وهمى بالنسبة لأهل الإيمان .
وهذا هو مقصود حضرة المسيح
حيث يقول (دع الموتى
يدفنون موتاهم) *

اقسام القديم والحادث

(السؤال)

﴿كم أقسام القديم والحادث؟﴾

(الجواب)

يرى بعض الحكماء والفلاسفة أن القدم على قسمين: قدم ذاتي و قدم زماني. والحادث أيضا على قسمين: حادث ذاتي وحادث زماني. فالقديم الذاتي هو ما لم يسبق وجوده بعلة. والحادث الذاتي ما سبق وجوده بعلة. والقديم الزماني لا أول له. والحادث الزماني له أول وآخر. لأن وجود كل شئ من الأشياء يتوقف على علل أربع: علة فاعلية وعلة مادية وعلة صورية وعلة غائية. مثلا: هذه الأريكة لها صانع وهو النجار. ولها مادة وهي الخشب. ولها صورة وهي الأريكة. وعلتها الغائية هي الجلوس عليها. إذا فالأريكة ذاتية الحادث لأنها مسبقة بالعلة ووجودها مشروط بالعلة ويقولون لهذا حادث ذاتي وحادث حقيقي. إذا فهذا الكون بالنسبة إلى الصانع حادث حقيقي. وحيث أن الجسم مستمد من الروح وقائم بالروح. فالجسم بالنسبة إلى الروح حادث ذاتي والروح مستغن عنه. وهو بالنسبة إلى الجسم قديم ذاتي. كالشعاع وإن كان ملازما للشمس دائما ولكن الشمس قديمة وشعاعها حادث. لأن وجود الشعاع يتوقف على وجود الشمس. أما وجود الشمس فلا يتوقف على

الشعاع فهي الفائضة وهو الفيض *

والمسألة الثانية هي أن الوجود والعدم كليهما إضافي. فلو قيل إن شيئاً وجد من العدم فليس المقصود أنه وجد من العدم المحض بل أن الحال القديمة بالنسبة إلى الحال الحاضرة كانت عدماً. إن العدم المطلق لا يكون منه وجود. إذ ليس له قابلية للوجود. فالإنسان موجود والجماد أيضاً موجود. غير أن الوجود الجمادى بالنسبة إلى الوجود الإنسانى عدم. لأنه عندما ينعدم جسم الإنسان يصير تراباً وجماداً. حينما ينتقل التراب إلى عالم الإنسان ويحيا ذلك الجسم الميت يوجد الإنسان. فالتراب أى الجماد وإن كان له وجود فى مقامه ولكنه بالنسبة إلى الإنسان عدم. والمقصود أن كليهما موجود ولكن وجود التراب والجماد بالنسبة إلى الإنسان عدم وفناء. لأنه إذا انعدم الإنسان صار تراباً وجماداً. إذاً فعالم الإمكان وإن كان موجوداً ولكنه بالنسبة إلى وجود الحق عدم وفناء. فالإنسان والتراب كلاهما موجود ولكن أين وجود الجماد من وجود الإنسان. فهو بالنسبة إليه عدم. وكذلك وجود الخلق بالنسبة إلى وجود الحق عدم. فالكون وإن كان له وجود ولكنه بالنسبة إلى وجود الحق عدم. ومن هذا يتضح أن الكائنات ولو أنها متحققة الوجود إلا أن وجودها بالنسبة إلى الحق وكلمة الله يعتبر عدماً. هذا هو معنى الأولية والآخريّة لكلمة الله (حضرة المسيح) حيث يقول (أنا الألف والياء) لأنه مبدأ الفيض ومنتهاه. وللحق دائماً خلق وأشعة شمس الحقيقة لم تزل كانت ساطعة لامة. إذ بدون هذه الأشعة

تكون الشمس ظلاماً ديجوراً . وإن الأسماء والصفات الإلهية
تقتضى وجود الكائنات . والفيض القديم لا يمكن أن ينقطع
لأن انقطاعه يناقض الكمالات الإلهية *

مسألة التناسخ

(السؤال)

﴿ ما حقيقة مسألة التناسخ التي يعتقدونها بعض الملل ؟ ﴾

(الجواب)

إن المقصود مما نقول هو أن نبين الحقيقة لأن نطعن في عقائد
الملل الأخرى . بل لمجرد بيان الواقع فقط لأننا لا نتعرض لوجدان
أحد ولا نحب الانتقاد *

إذا فاعلم أن الذين يعتقدون التناسخ على قسمين : قسم لا يعتقد
بالثواب والعقاب للمعنويين في الدار الآخرة . ويرون أن الإنسان
يالتناسخ والرجوع إلى هذا العالم يلقي المجازاة والمكافأة . وأن النعيم والجحيم
قاصران على هذا العالم ولا يعترفون بعالم آخر . وهذه الفرقة أيضاً على
قسمين : أحدهما يعتقد بأن الإنسان أحياناً يرجع إلى هذا العالم في صورة
حيوان حتى يرى المجازاة الشديدة . وبعد تحمله العذاب الأليم في العالم
الحيواني يرجع إلى عالم الإنسان مرة أخرى . ويسمون هذا تناسخاً .

والآخر يرى الرجوع من عالم الإنسان إلى عالم الإنسان وبعد الرجوع يرى الثواب وجزاء الحياة الأولى . ويسمون هذا تناسخا . وكلا الفريقين لا يعتقد بعالم غير هذا العالم •

والقسم الثانى من أهل التناسخ يعتقدون بالعالم الأخرى . ويعدون التناسخ وسيلة للتكامل . لأن الإنسان يكتسب الكمالات تدريجيا بالانتقال من هذا العالم والرجوع اليه حتى يصل الى مركز الكمال . ويبان ذلك أن الإنسان مكون من المادة والقوة . فالمادة ناقصة في البدء أى فى الدور الأول وحينما يتكرر مجيئها الى هذا العالم تترقى وتحصل على الصفاء واللطافة حتى تصير شفافة كالمرآة . والقوة التى هى عبارة عن الروح يتحقق فيها بجميع كمالاته . هذه مسألة أهل التناسخ والتناسخ بينها بالاختصار . ولو نريد التفصيل نحتاج الى وقت طويل . ففى هذا الإجمال كفاية . على أنه ليس لديهم دلائل ولا براهين عقلية على صحة هذه المسألة بل هى مجرد تصور واستنباط من القرائن لا من البرهان القاطع . فيجب أن يطلب البرهان من معتقدى التناسخ لا القرائن والتصور والوجدان . ولكنكم تطلبون منى الدلائل والبراهين على امتناع التناسخ وهذا ما يجب بيانه . وأول برهان على الامتناع أن الظاهر عنوان الباطن والملك مرآة الملكوت . والعالم الجسماني مطابق للعالم الروحاني * فلاحظ إذا أن التجلى لا يتكرر فى العالم الحسى لأنه ليس هناك كائن من الكائنات يشابه أو يماثل كائنا آخر من جميع الوجوه . فآية التوحيد موجودة ظاهرة فى جميع الأشياء . فلو أن خزائن الوجود

ملئت من الحبوب فأنتك لا تجد بين حبتين تطابقا ولا تماثلا ولا تشابها من جميع الوجوه بل لا بد من وجود فرق وتمايز بينهما . وحيث أن برهان التوحيد موجود في جميع الأشياء ووحدة الحق وفردانيته مشهودة في جميع حقائق الكائنات إذاً فتكرر التجلي الواحد ممتنع محال *

لهذا فالتناسخ أى تكرار ظهور الروح الواحد في هذا العالم بماهيته وشئونه السابقة يكون تجليا متكررا وهذا مستحيل وغير ممكن . وحيث أن تكرار الواحد لكل كائن من الكائنات الناسوتية ممتنع محال . فكذلك تكرار التجلي أيضا للكائنات الملكوتية في أى مقام من المقامات سواء أكان في قوس الصعود أم في قوس النزول ممتنع محال لأن الناسوت مطابق للملكوت . ولكن عودة الكائنات الناسوتية ورجوعها من حيث النوع واضح . يعنى أن الأشجار التى أتت في السنين السابقة بالأوراق والأكمام والأثمار أتت في السنين اللاحقة أيضا بتلك الأوراق والأكمام والأثمار بعينها . فيقولون هذا تكرار النوع . وإذا اعترض أحد بأن تلك الأوراق والأكمام والأثمار قد تلاشت ونزلت من عالم النبات الى عالم الجمد وأتت من عالم الجمد الى عالم النبات مرة أخرى وإذا فقد تكررت . فجوابه هو أن أكمام وأثمار وأوراق العام الماضى قد تلاشت وتحملت عناصرها المركبة وتفرقت في هذا الفضاء . ولم تجمع وتركب الأجزاء المركب منها أوراق العام الماضى وأكمامه وأثماره ولم تعد بعينها بعد تحليلها بل عادت النوعية من تركيب العناصر الجديدة . وكذلك

يتلشى جسم الإنسان بعد التحليل وتتفرق أجزاؤه المركبة . فلوفرصنا أن هذا الجسم عاد من عالم الجماد أو النبات مرة أخرى فليس هذا الجسم هو بعينه الأجزاء المركب منها الإنسان السابق . فتلك العناصر تحللت وتفرقت وانتشرت في هذا الفضاء الواسع . ثم تركبت من العناصر أجزاء أخرى وصار جسماً ثانياً وربما يدخل جزء من أجزاء الإنسان السابق في تركيب الإنسان اللاحق . أما تلك الأجزاء بتمامها وعينها بدون زيادة ولا نقصان فليست محفوظة ولا مصونة حتى تتركب مرة أخرى فيوجد الإنسان اللاحق من ذلك التركيب والامتزاج وحتى يستدل من ذلك على أن هذا الجسم قد عاد بتمام أجزائه وصار الشخص الأول هو الشخص الثانى وبناء عليه قد حصل التكرور . والروح بعينه كالجسم عاد وتكرر . وبعد الموت رجع الى هذا العالم بذاته *

ولو تقول أن التناسخ هو للحصول على الكمال حتى تكتسب المادة صفاءها وتصير شفافة فتظهر أشعة الروح فيها بمنتهى الكمال . فهذا تصور محض أيضاً . لأنه على فرض التسليم بهذا في التجدد والعود فلا يمكن تغيير الماهية . لأن جوهر النقص لا يصل إلى حقيقة الكمال بالرجوع والعود . ولا يصير الظلام الصرغ بالعود والرجوع مصدر النور . ولا تصير حقيقة المعجز قدرة وقوة بالرجعة . ولا تكون الماهية الناسوتية حقيقة ملكوتية بالعودة والرجوع . ولا تعطى شجرة الزقوم مهما تكررت ثمراً حلواً . ولا تثمر الشجرة الطيبة مهما عادت فاكهة مرة . إذاً صار من المعلوم ان تكرار الرجوع الى عالم الناسوت لا يورث الكمال . وليس لهذا

التصور برهان ولا دليل فهو عبارة عن أفكار وأوهام . بل مدار حصول الكمال في الحقيقة هو فيض الخالق . وإن حضرات التيوسفيين يعتقدون أن الإنسان يرجع ويعود في قوس الصعود كرات ومرات حتى يصل إلى المركز الأعلى وفي ذلك المقام تصير المادة كالمرآة الصافية وتسطم فيها أنوار الروح بنهاية القوة ويحصل الكمال الذاتي . والحال إن من المسلم لدى المدققين المسائل الآلهية أن العوالم الجسمانية تنتهي بنهاية قوس النزول وأن مقام الإنسان نهاية قوس النزول وبداية قوس الصعود المقابل للمركز الأعلى وأن قوس الصعود من بدايته إلى نهايته مراتب روحية . ويعبرون عن قوس النزول بالإبداع وعن قوس الصعود بالاختراع . وينتهي قوس النزول بالجسمانيات . وقوس الصعود بالروحانيات . فرأس البرجار لا يرجع القهقري عند رسم الدائرة وإلا اختل نظام الدائرة لأن ذلك يناقض الحركة الطبيعية والنظم الآلهية . وفضلا عن هذا فإنه ليس للعالم الناسوتي قدر ولا ميزة حتى يتمنى الإنسان بعد نجاته من هذا القفص أن يقع في هذا الشرك مرة أخرى . بل إنما يظهر استعداد الإنسان وقابليته بالسير في مراتب الوجود بالفيض الأبدي لا بالتكرد والرجوع . فكل ما كن في هذا الصدف سواء أكان من الدر أو الخرف يظهر للعيان عند ما يفتح فاه مرة . وهذا النبات عندما ينبت مرة إما أن يأتي بشوك أو ورد ولا حاجة إلى أن ينبت مرة أخرى . وفضلا عن هذا فإن السيرو الحركة في العوالم على خط مستقيم طبق النظم الطبيعية هما سبب الوجود وأما الحركة المنافيه للنظم والوضع الطبيعي فهي سبب العدم . ورجوع الروح

بعد الصعود مناف للحركة الطبيعية ومخالف للنظم الآلهية . لهذا
فخصول الوجود بالرجوع ممتنع محال . مثله كمثل الإنسان الذي يرجع
الى عالم الرحم مرة أخرى بعد خلاصه منه *

انظروا ما أوهى تصورات أهل التناسخ والتواسخ . يحسبون الجسم
طرفا والروح مظهروفا . كالماء في الكأس يفرغ من كأس ويعود في كأس
آخر . فهذا التصور ملعبة صبيانية . وكيف أنهم لم يلاحظوا أن الروح
من المجردات ليس لها دخول ولا خروج . وغاية ما هنالك أن لها تعلقا
بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة . فلو أن الروح تقطع مراتبها وتحصل على
الكمال الذاتي بتكررو . رجوعها الى العالم الجسماني لكان الأولى لها أن
يمد الله حياتها في العالم الجسماني حتى تكتسب الكمالات والفيوضات
ولا لزوم لإذاقها كأس الهلاك وحصول الحياة الثانية *

وأصل هذا الفكرة ناشئ من بعض التناسخين الذين تصوروا
أن الوجود قاصر على هذا العالم الفاني وأنكروا العوالم الآلهية . بينما
العوالم الآلهية لا تنتهى . فلو أن العوالم الآلهية تنتهى بهذا العالم الجسماني
لكان الإيجاد عبثا بل لصار الوجود ملعبة صبيانية . إذ تكون نتيجة
هذه الكائنات التي لا تنتهى وجود الإنسان الكامل . وهو أيضا يأتي .
ويذهب أياما معدودة في هذه الدار الفانية لينال المكافأة فيكمل الكل
في النهاية وينتهى الإيجاد الآلهي وتنتهى وتكمل الكائنات الموجودة
التي لا تنتهى . حينئذ تعطل الألوهية الربانية ولا يكون لها ولا
للأسماء والصفات الآلهية تأثير في هذه الكائنات الروحية الموجودة

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وهكذا كانت العقول القاصرة عقول فلاسفة السلف مثل بطليموس وغيره من الذين كانوا يعتقدون ويتصورون أن العالم والحياة والوجود محصور في هذه الكرة الأرضية ووجود الفضاء الذي لا يتناهى محصور في طبقات السموات التسع وكلها فارغة خالية *

فانظروا الى أى درجة كانت أفكارهم محدودة وعقولهم ضعيفة .
والآن يظن التناسخيون أيضا أن العوالم الالهية محصورة في عالم التصور الإنسانى . بل أن بعض التناسخين كالدروز والنصيرية يتصورون أن الوجود محصور في هذا العالم الجسمانى . فما هذه التصورات الجاهلية ؟
مع أن العالم الجسمانى في هذا الكون الالهى الذى يبدو فى نهاية الجمال والعظمة والكمال فيه الأجرام النورانية التى لا تتناهى . فيجب إذاً أن نتمعن النظر فى العوالم الروحية الالهية التى هى أصل الأساس لنعرف الى أى درجة هى غير محدودة وغير متناهية (فاعتبروا يا أولى الأبصار)
ولنرجع الى موضوعنا : إن الرجعة مذكورة فى الكتب المقدسة والصحف الالهية ولكن الجاهلين لم يهتدوا الى معانيها وظنوا أنها التناسخ . لأنه ليس مقصود أنبياء الله من الرجعة رجوع الذات بل رجوع الصفات
يعنى ليس رجوع المظاهر بل رجوع الكمالات . ففى الإنجيل يقول « إن يحيى بن زكريا هو حضرة ايليا » فليس المراد من هذا البيان رجوع النفس الناطقة وشخصية حضرة ايليا فى جسد حضرة يحيى . بل المراد أن كمالات حضرة ايليا وصفاته تجلت وظهرت فى حضرة يحيى . ومثلاً : بالأمس

كان في هذا المحفل سراج مضيء. فاذا أوقدنا في الليلة القادمة سراجا آخر فانا نقول قد أضاء سراج الأمل. وكذلك الماء الذي كان يجري من ينبوع ثم انقطع فانه حينما يجري مرة أخرى فانا نقول عنه في جريانه الثاني أن هذا الماء هو عين ذلك الماء وقد جرى مرة أخرى. وهذا السراج بعينه هو ذلك السراج. وكذلك في الربيع الماضي تفتّح الورد وابتعت الازهار والرياحين وكانت فيه الفواكه اللذيذة الطعم. فاذا جاء الربيع القادم فانا نقول قد رجع ذلك الورد وعادت تلك الازهار والرياحين وظهرت تلك الفواكه اللذيذة. وليس المقصود من هذا البيان أن الاجزاء التي تتركب منها الورد في العام الماضي تركبت بعينها بعد التحليل مرة أخرى وعادت ورجعت. بل المراد أن تلك اللطافة والملاحة واللون البديع والرائحة الطيبة التي كانت في ورد العام الماضي قد صارت موجودة واضحة مشهودة بعينها في ورد هذا العام *

والخلاصة أن المقصود هو التشابه والتماثل بين هذا الورد

وذاك الورد. وهذه هي الرجعة المذكورة في

الصحف الآلهية. وهذا المعنى مفصل مشروح

بالقلم الاعلى (١) في كتاب الايقان فارجعوا

اليه حتى تطلعوا على حقائق الاسرار

الآلهية وعليك التحية والتناء *

وحدة الوجود

(السؤال)

﴿ ما هي مسألة وحدة الوجود عند التيوسفيين والصوفية وما هي ﴾
﴿ حقيقة مقصودهم وهل هذه المسألة تطابق الحقيقة أم لا ؟ ﴾

(الجواب)

إعلم أن مسألة وحدة الوجود هذه قديمة وليست مختصة بالتيوسفيين والصوفية. بل إن بعضاً من حكماء اليونان أيضاً كانوا يعتقدونها كإرسطاطاليس الذي يقول: بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس واحداً منها والبسيط هنا ما يقابل المركب. يعني أن الحقيقة الفردانية التي كانت مقدسة منزهة عن التركيب والتقسيم حلت في صور غير متناهية. إذاً فالوجود الحقيقي هو كل الأشياء وليس بواحد منها مطلقاً *
والخلاصة أن الذين يعتقدون وحدة الوجود يعتقدون أن الوجود الحقيقي بمنزلة البحر. وأن جميع الكائنات كالأمواج. وهذه الأمواج التي هي عبارة عن الكائنات صور غير متناهية لذلك الوجود الحقيقي *
إذاً فالحقيقة المقدسة هي بحر القدم. وصور الكائنات التي لا تنتهي هي أمواج حادثة. وكذلك يشبهونه بالواحد الحقيقي والأعداد التي لا تنتهي. لأن الواحد الحقيقي تجلي في مراتب الأعداد التي لا تنتهي. وذلك لأن الأعداد هي تكرار الواحد الحقيقي. فمثلاً الرقم ٢ هو تكرار للواحد.

وكذلك قل في سائر الأعداد . ومن جملة براهينهم أن جميع الكائنات هي معلومات للحضرة الالهية . ولا يتحقق العلم بدون معلوم . لأن العلم يتعلق بشئ موجود لا معدوم . إذ أى تعين وتشخص يحصل للعدم الصرف في مرآة العلم . إذاً فخائق الكائنات التى هي معلومات البارئ تعالى لها وجود علمى لأنها كانت صوراً علمية وقديمة . وإذاً فهناك وحدة حقيقية . وكل الاشياء المعلومة مندرجة مندمجة في حقيقة ذات الاحدية . أى أنه بنحو البساطة والوحدة يكون علم الله العلى الأعلى جوهر الحقيقة لأن العلم الالهى قديم . وما دام العلم قديماً فالمعلوم أيضاً قديم . وتشخصات الكائنات وتعيناتها التى هي معلومات قديمة للذات الاحدية هي عين العلم الالهى . لأن حقيقة ذات الاحدية وعلمها ومعلوماتها وحدة صرفة محققة ومقررة وإلا كانت ذات الاحدية معرضة للكثرة ولذا يلزم تعدد القديم وهذا باطل . (ويستنتجون) من ذلك أن المعلومات هي عين العلم والعلم عين الذات . يعنى أن العالم والعلم والمعلوم حقيقة واحدة . ولو يتصور غير ذلك للزم تعدد القديم . ولحصل التسلسل . ويتعدد القديم الى ما لا نهاية . ولما كانت تشخصات الكائنات وتعيناتها في علم الحق هي عين ذات الاحدية ولا تفاوت بينهما بأى وجه من الوجوه إذاً فهناك وحدة وكل المعلومات مندمجة بنحو البساطة والوحدة في حقيقة ذات الاحدية . يعنى أنها كانت معلوماته تعالى وعين ذاته بنحو البساطة والوحدة . ولما أن تجلى الحق تجلياً ظهورياً وجدت تشخصات الكائنات وتعيناتها وصار لها وجود عينى في الخارج بعد أن كانت من قبل ذات وجود علمى (أى

لأنها كانت صورا علمية آلهية) ثم أخذ ذلك الوجود الحقيقي صورا غير متناهية . هذا هو أصل استدلال هؤلاء *

والتيوسفيون والصوفية على قسمين . قسم العوام الذين يعتقدون وحدة الوجود بمحض التقليد غافلين عن مقصود مشاهير علمائهم . لأن عوام الصوفية يظنون أن المراد من الوجود الوجود العام المصدري الذي هو المفهوم الذهني والعقلي للإنسان . يعنى ما يدركه الإنسان . والواقع أن الوجود العام عرض من الأعراض يطرأ على حقائق الكائنات . وماهيات الكائنات هي الجوهر . وهذا الوجود العرضي القائم بالكائنات كخاصية الأشياء القائمة بها فهي عرض من الأعراض . ولا شك أن الجوهر أعظم من العرض . لأن الجوهر أصل والعرض فرع . والجوهر قائم بنفسه والعرض قائم بغيره . يعنى محتاج الى جوهر ليقوم به . وفي هذه الحال يكون الحق فرع الخلق ومحتاجا الى الخلق . والخلق في غنى عنه . مثلا : إن العناصر المفردة اذا تركبت على حسب النظام الآلهي العام فانه بذلك التركيب يحدث كائن من الكائنات . يعنى اذا تركبت عناصر معينة حدث من ذلك التركيب وجود نباتي . ولو تركبت عناصر أخرى حصل منها وجود حيواني . ومن تركيب عناصر أخرى توجد مختلف الكائنات . وفي هذه الحال يكون وجود الأشياء فرع الحقائقها . فكيف يكون هذا الوجود الذي هو عرض من الأعراض ومحتاج الى جوهر يقوم به كيف يكون قدما ذاتيا وموجدا لجميع الكائنات ؟

أما علماء التيوسفية والصوفية المتبحرين بعد أن تعمقوا في هذه

المسألة اتفقوا على أن الوجود قسمان . وجود عام وهو المفهوم الذهني للإنسان وهو حادث وعرض من الأعراض . وحقائق الأشياء وهي جوهر . أما المقصود من وحدة الوجود فليس هذا الوجود العام الذهني بل المقصود الوجود الحقيقي المنزه المقدس عن كل تعبير . وهو ما يتحقق به الأشياء وهو واحد . أي الواحد الحقيقي الذي به وجدت جميع الأشياء . وهي المادة والقوة . والوجود العام أي المفهوم العقلي للإنسان . هذه هي حقيقة مسألة التيوسفية والصوفية *

والخلاصة أن الأنبياء والفلاسفة متفقون على أن ما يتحقق به الأشياء واحد . غير أن الأنبياء يقولون أن علم الحق غير محتاج إلى وجود الكائنات وأما علم الخلق فمحتاج إلى وجود المعلومات . ولو كان علم الحق محتاجا إلى مادونه لكان ذلك العلم خلقا لاحقا . لأن القديم مبين للحادث والحادث مخالف للقديم . وكل ما ثبتته من اللوازم الحادثة للخلق نسليه عن الحق . لأن التنزيه والتقديس عن تقائص الحادث من خصائص الواجب مثلا : نرى الجهل في الحادث فنثبت العلم للقديم . ونرى العجز في الحادث فنثبت القدرة للقديم . ونرى الفقر في الحادث فنثبت الغنى للقديم . يعني أن الحادث منشأ النقائص والقديم جامع الكمالات . لأن علم الحادث محتاج إلى وجود المعلومات . وعلم القديم في غنى عنها . لذا فقدم تعيينات الكائنات وتشخصاتها التي هي معلومات الباري تعالى غير واقعة . وهذه الأوصاف الالهية الكمالية ليست مما تحيط به الإدراكات العقلية حتى تجبكم بأن العلم الالهي محتاج إلى المعلومات أم لا *

وبالجملة فإن هذا أعظم برهان عند الصوفية. ولونريد أن نذكر جميع دلائل هؤلاء ونناقشها لاستنفذ ذلك وقتا طويلا. هذا هو البرهان الساطع والدليل القاطع لهؤلاء الأفاضل علماء الصوفية والتبوسفية *
 أما مسألة الوجود الحقيقي الذي تتحقق به الأشياء يعنى حقيقة ذات الأحدية التى بها وجدت جميع الكائنات فمتفق عليها *
 أما وجه الخلاف فهو أن الصوفية يقولون إن حقائق الأشياء هى ظهور الواحد الحقيقي. والآنبياء يقولون إنها صدرت عن الواحد الحقيقي. وشتان ما بين الظهور والصدور. فالتجلى الظهورى عبارة عن أن الشئ الواحد يظهر فى صور غير متناهية مثلا: الحبة التى هى شئ واحد حائز للكلمات النباتية حينما تظهر تأخذ صوراً غير متناهية هى الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا: التجلى الظهورى: وأما التجلى الصدورى فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى فى علو تقديسه ولكن وجود الكائنات يكون صدوريا عنه لا ظهوريا. مثل ذلك كمثل الشمس التى يصدر عنها الشعاع ويفيض على جميع الكائنات وهى باقية فى علو تقديسها لم تنزل ولم تنحل فى الصور الشعاعية ولم تتجل فى هوية الأشياء بتعييناتها وتشخصاتها وما صار القديم حادثا. ولا الغنى المطلق أسيراً للفقير. ولا الكمال المحض نقصا صرفا *

وخلاصة القول إن الصوفية معترفون بالحق والخلق. ويقولون إن الحق أنحل فى الخلق بصور غير متناهية. كالبحر الذى يتجلى بصوراً أمواج لا تتناهى. وهذه الأمواج الحادثة الناقصة هى البحر القديم الجامع لكل

الكلمات الالهية. وأما الأنبياء فيقولون إن العوالم هي عالم الحق. وعالم الملكوت. وعالم الخلق. وهذه العوالم الثلاثة صادرة عن الحق. فالأول هو الفيض الملكوتي الذي صدر عنه وتجلي في حقائق الكائنات كالشعاع الصادر عن الشمس الذي يتجلي في الكائنات. ويتجلي ذلك الفيض الذي هو الشعاع في حقائق الأشياء بصورة لا تنهاى ويتشخص حسب استعداد الأشياء وماهيتها وقابليتها *

أما قول الصوفية فإنه يقتضى أن يتنزل الغنى المطلق الى درجة الفقر. ويتقيد القديم بالصور الحادثة. وتحدد القدرة المحضة بقيود الممكنات في مرآة العجز وهذا بديهي البطلان *

ونحن نلاحظ أن الحقيقة الإنسانية التي هي أشرف المخلوقات لا تنزل الى الحقيقة الحيوانية. وان الماهية الحيوانية التي هي مظهر القوة الحساسة لا تهبط الى الرتبة النباتية. وكذلك الحقيقة النباتية التي هي القوة النامية لا تسقط الى الحقيقة الجمادية *

وبالاختصار أنه ليس للحقائق العالوية تنزل ولا هبوط إلى المراتب السفلية. فكيف يمكن أن تنحل الحقيقة الالهية السكية المقدسة عن جميع الأوصاف والنعوت في هذه الصور والحقائق الكونية التي هي مصدر النقائص مع تقديسها وصرف تنزيهاها هذا وهم محض وتصور محال. بل أن جوهر التقديس جامع لكلمات الربوبية والألوهية وان جميع الكائنات مستفيضة من فيض التجلي الصدوري. ومقتبسة من أنوار كماله وجمال ملكوته كجميع الكائنات الأرضية التي تكتسب

فيض النور من شعاع الشمس والشمس لا تنزل ولا تهبط الى الحقائق
المستفيضة والموجودات الأرضية *

وحيث إننا الآن بعد العشاء . وفي وقت متأخر من الليل فليس
هناك مجال أكثر من هذا والسلام *

موازين الإدراك

أن موازين الإدراك أربعة لا غير كما هو مسلم به . يعنى أن إدراك
حقائق الأشياء إنما يكون بهذه الموازين الأربعة *

فالأول . ميزان الحس . وكل ما يدرك بالعين والأذن والشم
والذوق واللمس يسمى محساً . وإن فلاسفة أوروبا اليوم يعتبرون هذا أتم
ميزان ويقولون إن الحس أعظم الموازين ويقدمونه *

والحال أن ميزان الحس ناقص لأنه يخطئ . مثلاً: إن البصر
وهو أعظم قوى الحس قد يرى السراب ماء . ويرى الصور المرئية في
المرآة حقيقة موجودة . والأجسام الكبيرة صغيرة . والنقطة الجوالة
دائرة . ويرى الأرض ساكنة . والشمس متحركة الى غير ذلك من
الخطأ في كثير من الأمور . فلهذا لا يجوز الاعتماد عليه *

والثاني . ميزان العقل . وكان ميزان الإدراك لدى الفلاسفة الأول
أساطين الحكمة . فكانوا يستدلون بالعقل ويتشبهون بالدلائل العقلية
لأن استدلالهم جميعها عقلية . ومع وجود هذا فقد اختلفوا كثيراً وكانت

آراؤهم مختلفة . حتى كانوا يغيرون فكرهم . يعنى أن المسألة الواحدة كانوا يستدلون على وجودها بالأدلة العقلية مدة عشرين سنة . وبعدئذ ينفونها بالدلائل العقلية . حتى أن أفلاطون أثبت في البداية بالأدلة العقلية سكون الارض وحركة الشمس . ثم أثبت بعد ذلك بالدلائل العقلية أن الشمس مركز والارض متحركة . وبعده اشتهرت نظرية بطليموس ونسبت نظرية أفلاطون بالكليّة وقد أحيا الراصد الجديد « جليليو » أخيرا هذا الرأى مرة أخرى *

وحيث أن حضرات الرياضيين اختلفوا حال أنهم جميعا كانوا يستدلون بالدلائل العقلية . وكذلك كانوا يثبتون مسألة بعد مدة بالدلائل العقلية ثم ينفونها بعدها بالدلائل العقلية . فالفلاسفة كان الواحد منهم يثبت على رأى مدة وقيم الأدلة والبراهين عليه وبعد مدة ينصرف عن ذلك الرأى وينفيه بالدليل العقلى *

إذا صار من المعلوم أن ميزان العقل غير تام . لأن اختلاف الفلاسفة الأول وعدم ثباتهم وتبديل أفكارهم دليل على أن ميزان العقل غير تام . إذ لو كان ميزان العقل تاما لوجب أن يكونوا جميعا متفقين فى الرأى متحدين فى الفكر *

والميزان الثالث . ميزان النقل وهو النصوص التى ينقلها الناس من الكتب المقدسة فيقولون جاء فى التوراة كذا . وقال فى الانجيل كذا . وهذا الميزان أيضا ليس بتمام . لأن المنقول يدرك بالعقل . وبما أن العقل نفسه قد يخطئ فكيف يصح أن يقال إن إدراكه لمعانى

الأقوال المنقولة واستنباطها عين الصواب وأنه لا يخطئ في ذلك. مع أن الخطأ ممكن ولذلك لا يكون هناك يقين. وهذا هو ميزان رؤساء الأديان. فما يعرفونه من نصوص الكتاب هو ادراكهم العقلية التي عرفوها من تلك النصوص لاحقيقة الواقع. لأن العقل كالميزان والمعاني المدركة من النصوص كالشيء الموزون. فاذا اختلف الميزان فكيف يعلم قدر الموزون *

إذا فاعلم أن معتقدي الناس وما بين أيديهم يحتمل الخطأ لأنه إذا جئ بالدليل الحسى لا ثبات شيء أو نفيه فهو ميزان غير تام كما سبق بيانه. ولو جئ بالدليل العقلي فهو أيضا غير تام. ولو جئ بالدليل النقلى فهو أيضا غير تام. فأتضح من هذا أنه ليس في يد الخلق ميزان يعتمد عليه. بل أن الميزان الصحيح الذى لا شك فيه ولا شبهة مطلقا هو فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس. وفى ذلك المقام يحصل اليقين *

وجوب اتباع تعاليم المظاهر الالهية

(السؤال)

﴿ هناك نفوس موفقة للأعمال الخيرية ومحبة الخير للعموم ومكارم ﴾
 ﴿ الأخلاق والمحبة والود لجميع الخلق والسعى في الصلح العمومى ﴾
 ﴿ وتربية الفقراء فما حاجتهم بالتعاليم الالهية ؟ وهم يرون أنفسهم ﴾
 ﴿ فى غنى عنها وما شأن هذه النفوس ؟ ﴾

(الجواب)

إعلم أن هذه الأعمال والأفعال والأقوال ممدوحة مقبولة وهى شرف العالم الإنسانى . ولكن مجرد هذه الاعمال لا يكفى لأنها كجسم فى نهاية اللطافة ولكنه بلا روح . بل أن السبب الاول فى الحياة الأبدية والعزة السرمدية والنورانية السكية والفوز والفلاح الحقيقى هو عرفان الله . ومن المعلوم أن معرفة الحق مقدمة على كل معرفة . وهى أعظم فضيلة للعالم الإنسانى . لأن معرفة حقائق الأشياء التى فى عالم الوجود تؤدى الى الفوائد الجسمانية وترقى المدنية الصورية . أما عرفان الله فهو سبب الترقى والانجذاب الروحى والبصيرة الحقيقية وعلو العالم الإنسانى والمدنية الربانية وتعديل الاخلاق ونورانية الوجدان . والثانى محبة الله التى توقد بعرفانه نور محبته فى زجاجة القلب . وتنير الافاق باشعتها

الساطعة. وبها يحيا الإنسان حياة ملكوتية. وفي الحقيقة أن ثمرة وجود الإنسان هي محبة الله. ومحبة الله هي روح الحياة وهي الفيض الأبدى. فلو لم تكن محبة الله لكان عالم الإمكان ظلامانيا. ولولا محبة الله لكانت قلوب بني الإنسان ميتة محرومة من الشعور والوجداني. ولولا محبة الله لما كان الارتباط الحقيقي في العالم الإنساني. ولولا محبة الله لفقد الاتحاد الروحاني. ولولا محبة الله لجمد نور وحدة العالم الإنساني. ولولا محبة الله لما تعانق الشرق والغرب كما يتعانق الحبيبان. ولولا محبة الله لما تبدل الخلاف والشقاق بالائتلاف. ولولا محبة الله لما تبدل الاختلاف بالاتحاد. ولولا محبة الله لما صار الاغيار أحياء. وإن محبة العالم للإنسان إشراق من محبة الله وجلوة من فيض موهبة الله *

ومن الواضح أن حقائق النوع الإنساني مختلفة. والآراء متباينة والمدارك متفاوتة. وهذا التفاوت في الآراء والأفكار والادراكات بين أفراد النوع الإنساني منبعت من اللوازم الذاتية. لأن التفاوت في مراتب وجود الكائنات من لوازم الوجود الذي ينحل بصور غير متناهية *

إذاً نحتاج إلى قوة كلية تكون غالبية على الجميع وآرائهم وأفكارهم. وتلك القوة تحكم هذه الاختلافات وتجمع الأفراد عامة تحت نفوذ وحدة العالم الإنساني. ومن الواضح المشهود أن أعظم قوة في العالم الإنساني هي محبة الله وهي التي تدخل الملل المختلفة تحت ظل سرادق الوحدة وتهب الشعوب والقبائل المتضادة المتباغضة نهاية المحبة والائتلاف *

فانظروا كم من الامم والأجناس والقبائل والشعوب المختلفة قد دخلوا في ظل كلمة الله بعد حضرة المسيح بقوة المحبة الالهية . وزالت وتلاشت بالكلية فوارق واختلافات مضي على وجودها ألف سنة . وانعدمت الأوهام الجنسية والوطنية . ووجد الاتحاد الروحي والوجداني وصاروا جميعا مسيحيين حقيقيين روحانيين *

وثالث فضائل العالم للإنسانى نية الخير وهى أساس الأعمال الخيرية وقد رجح بعض المحققين النية على العمل . لأن النية الخيرية نور محض وهى منزهة مقدسة عن شوائب الغرض والمكر والخداع . فمن الممكن أن يعمل الإنسان عملا مبرورا بحسب الظاهر ولكنه مبنى على الأغراض النفسانية . مثلا : قد يربى القصاب خروفا ويحفظه ولكن عمل القصاب المبرور هذا مبنى على غرض الانتفاع . ونتيجة هذه التربية ذبح الخروف المظلوم *

فكم من أعمال كثيرة مبرورة مبعثها الأغراض النفسانية . أمانة الخير فمقدسة عن هذه الشوائب *

وخلاصة القول أنه بعد عرفان الله وظهور محبة الله وحصول الانجذاب الوجدانى ونية الخير تكون الاعمال المبرورة تامة كاملة . والا فالأعمال الخيرية وإن كانت ممدوحة إلا أنها تكون ناقصة اذا لم تستند بعرفان الله والمحبة الربانية والنية الصادقة . مثلا : يجب أن يكون الوجود الإنسانى جامعا للكمالات حتى يصير كاملا . فالبصر محبوب جدا ومقبول ولكنه يجب أن يؤيد بالسمع . والسمع مقبول جدا ولكنه

ينجب أن يكون مؤيدا بالقوة الناطقة. والقوة الناطقة مقبولة جدا ولكن يجب أن تكون مؤيدة بالقوة العاقلة. وقس على ذلك سائر قوى الإنسان وأعضائه وأركانه . وحينما يحصل هذا الاجتماع فى القوى والحواس والأعضاء والأجزاء يصير كاملا*

والآن نوجد فى العالم بعض من النفوس يريدون فى الحقيقة خير العموم ويقومون بمعاونة المظلومين وإعانة الفقراء بقدر استطاعتهم مفتونين بحب الصلح وراحة العموم. فهؤلاء وإن كانوا كامليين من هذه الجهة ولكنهم ناقصون بحرماتهم من عرفان الله ومحبته .

فقد كتب جالينوس الحكيم فى كتاب شرح الرسالة الأفلاطونية فى السياسة المدنية «ان العقائد الدينية لها مدخل عظيم فى المدنية الصحيحة والبرهان على ذلك أن جمهور الناس لا يقدرّون على إدراك سياق الأقوال البرهانية فهم من هذه الوجهة محتاجون الى الكلمات الرمزية من الإخبار بالثواب والعقاب فى الدار الآخرة . والدليل على ثبوت هذا المطلب ما نشاهده اليوم من القوم الذين يدعون بالنضارى المعتقدين بالثواب والعقاب حيث يصدر عن مؤمنى هذه الطائفة أفعال حسنة كأفعال الفلاسفة الحقيقيين كما أننا جميعا نرى عيانا أنهم لا يخشون الموت ويعدون من المتفلسفين الحقيقيين لكثرة حرصهم واشتياقهم الى العدل والانصاف انتهى »

فانظروا الآن كيف ان الصديق وتضحية الروح والاحساس الروحاني والنوايا الصادقة والأعمال الخيرية أوصلت المؤمنين بالمسيح

الى درجة ان الفيلسوف جالينوس الحكيم - مع انه لم يكن من ملة المسيح - شهد بمكارم أخلاق هؤلاء المؤمنين وكالاتهم حيث قال «ان هذه النفوس فلاسفة حقيقيون ، فهذه الفضائل والخصال لم تكن بمجرد الأعمال الخيرية . ولو كان المقصود مجرد حصول الخير وصدوره فهذا السراج أيضا مضيء الآن وينير هذا المكان ولا شك ان هذا الضياء خير مع هذا لانحمد هذا السراج . وها هي الشمس تربي جميع الكائنات الأرضية وبحراراتها تنشأ وتنمو فأى خير أعظم من هذا ! ولكن لما كان هذا الخير غير صادر عن نية الخير ومحبة الله وعرفانه فلا ظهور ولا جلوة له أبدا . أما لو قدم شخص من بنى الإنسان لا خرقدا من الماء فانه يشكره ويثني عليه . غير ان الإنسان الذى لا يفكر يقول ان هذه الشمس التى تضيء العالم والتى ظهر منها هذا الفيض العظيم تستحق التقديس والتمجيد فلم لا نمدحها ولا نشكرها ثم نمجد ونمدح الإنسان الذى قام بعمل خيرى محدود ؟ ولكننا اذا نظرنا بعين الحقيقة نجد أن صدور هذا العمل الخيرى الجزئى من الإنسان منبعث عن الأحساس الوجدانى ولهذا استحق التمجيد . ولكن نور الشمس وحرارتها ليسا منبعثين عن إحساس ووجدان لهذا لا تستحق مدحا ولا ثناء ولا شكرا . وكذلك النفوس التى تصدر عنها الأعمال الخيرية وان كانت ممدوحة غير انها مالم تكن منبعثة عن عرفان الحق ومحبه فانه لا شك ناقصة .

وفضلا عن هذا اذا نظرت بعين الأنصاف ترى ان هذه الأعمال الخيرية التى تصدر من النفوس عامة منبعث أصلها أيضا من التعاليم

الالهية يعنى دل النفوس على هذا أنبياء السلف ويبنوا لهم محسناتها
وشرحوا لهم تأثيراتها الحسنة فانتشرت هذه التعاليم بين البشر ووصلت
الى هذه النفوس بالتسلسل والتتابع ووجهت القلوب الى هذه الكمالات
ولما رأى الناس ان هذه الأعمال مستحسنة وتسبب السعادة والهناء في
العالم الإنساني فمن أجل هذا اتبعوها إذا فهي أيضا من التعاليم الالهية
ولكن يلزم لدركها قليل من الأنصاف لا المحاجة والمجادلة .

الحمد لله قد ذهبت الى ايران ورأيت كيف أصبح الإيرانيون محبين
للتنوع الإنساني من تفحات قدس بهاء الله وكانوا قبلا يوخزون كل نفس
يصادفونها من سائر الطوائف وكانوا في نهاية العداوة والبغض والفيض
حتى كانوا يعتقدون بنجاستهم وكانوا يحرقون التوراة والانجيل ويفسلون
أيديهم اذا لامست هذين الكتابين . أما الآن فانهم يرتلون في مجالسهم
ومخافهم بالمناسبة مضامين هذين الكتابين ويشرحون معاني رموزها
ويفسرونها ويربون أعداءهم . يبذلون المحبة للذئاب الضارية كأنهم
غزلان صحارى محبة الله . وقد رأيت آداب هؤلاء وسلوكهم وسمعت
بأخلاق سائر الإيرانيين . فهل بغیر محبة الله تطورت هذه الأخلاق
واعتمدت الأعمال والأقوال لا والله . فلو كنا نريد ترويج هذه الأخلاق
والأطوار بالمعارف والعلوم لمضت ألف سنة دون أن يحصل هذا

التطور بين العموم أو ينتشر ذلك بينهم . والحال انها حصلت

بمحبة الله في نهاية السهولة فاعتبروا يا أولى الألباب *



فهرس الكتاب

القسم الاول

﴿ تأثير الانبياء في تربية النوع الانسانى وتوقيته ﴾

نمرة	صفحة
١	الطبيعة خاضعة لقانون واحد ٢
٢	دلائل الالهية وبراهينها ٤
٣	أثبت لزوم المربى ٦
٤	حضرة ابراهيم ١١
٥	حضرة موسى ١٣
٦	» المسيح ١٥
٧	» محمد ١٦
٨	» « الاعلى » الباب ٢٣
٩	» بهاء الله ٢٤
١٠	الاستدلالات النقلية من الكتب المقدسة
١١	وما جاء فى ثلاثة أصحاحات من سفر دانيال ٣٣
١٢	تفسير الباب الحادى عشر من رؤيا يوحنا ٤١
١٣	» » الاصحاح الحادى عشر من أشعيا ٥٥
١٤	» » الثانى عشر من رؤيا يوحنا ٥٩
١٥	براهين روحانية ٦٥
١٥	بيان الفنى الحقيقى للوجود ٧٠

القسم الثاني

﴿ في بعض المقالات المتعلقة بمسائل في المسيحية ﴾

صحيحة	نمرة
٧٢	١٦ في بيان أن المعقولات لا سبيل الى اظهار بيانها إلا في قيص المحسوسات
٧٥	١٧ ولادة حضرة المسيح
٧٧	١٨ سؤال عن ميزة من لأب له
٧٩	١٩ في تعميد حضرة المسيح
٨١	٢٠ ضرورة التعميد
٨٥	٢١ ما المراد من الخبز والخمر
٨٨	٢٢ المعجزات وخوارق العادات
٩١	٢٣ السؤال عن قيام المسيح بعد ثلاثة أيام
٩٣	٢٤ مسأله حلول الروح القدس
٩٥	٢٥ ماهو المقصود من روح القدس
٩٦	٢٦ مامعنى المجيئ الثاني للمسيح ويوم الدينونة
٩٩	٢٧ ماهو المقصود من الثالوث والاقانيم الثلاثة
١٠١	٢٨ تفسير الآية الخامسة من الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا
١٠٣	٢٩ تفسير الآية ٢٢ من الاصحاح ١٥ من رسالة بولس الاولى الى كورنثوس
١٠٧	٣٠ مسألة أكل حضرة آدم من الشجرة
١١٢	٣١ معنى التجديف على روح القدس
١١٤	٣٢ المدعوون كثيرون والمختارون قليلون
١١٦	٣٣ الرجعة التي أخبر بها الأنبياء
١١٩	٢٤ تفسير الآية « أنت الصخرة وعليك ابني كنيسة »
١٢٢	٣٥ القضاء والقدر

القسم الثالث

﴿ المقالات المتعلقة بكمالات المظاهر الالهية وحالاتهم ﴾

نمرة	صحيفة
٣٦	تنقسم الروح الى خمسة أقسام
٣٧	لا تعرف الالهية إلا بواسطة المظاهر الالهية
٣٨	تنقسم مراتب مظاهر الظهور الى ثلاث مراتب
٣٩	في بيان المراتب الجسمية والروحانية لمظاهر الظهور
٤٠	بيان كيفية قوة العلم الحائز لها المظاهر الالهية
٤١	الادوار الكلية
٤٢	قوة نفوذ المظاهر الالهية وتأثيرهم
٤٣	الانبياء قسمان
٤٤	بوذا وكنفيوش
٤٥	بيان المقصود من عتاب الله لحضرات الانبياء في الكتب المقدسة
٤٦	بيان الآية الواردة في كتاب الاقدس
١٥٢	« ليس لمطلع الامر شريك في العصاة الكبرى »

القسم الرابع

﴿ مقالات في المبدأ والمعاد وقوة الانسان وحالته وكمالاته المختلفة ﴾

٤٧	تغير الانواع
٤٨	في بيان أن ليس لعالم الوجود بداية
٤٩	الفرق ما بين الانسان والحيوان
٥٠	مسألة النشوء والارتقاء للكائنات
٥١	البراهين الالهية على أصل الانسان ومبدئه

نمرة	صحيفة
٥٢	الروح والعقل يظهران فى الانسان عند ولادته
٥٣	حكمة ظهور الروح فى الجسد
٥٤	العلاقة بين الحق والخلق
٥٥	قيام الارواح بالحق
٥٦	الروح والعقل والنفس
٥٧	القوى الجسمانية والقوى المعنوية
٥٨	تفاوت أخلاق النوع الانسانى
٥٩	درجة ادراكات العالم الانسانى ومظاهر الظهور
٦٠	حدود ادراك الانسان ومعرفته للذات الالهية
٦١	بقاء الروح وخلودها (الدرس الاول)
٦٢	» » (الدرس الثانى)
٦٣	كمالات الوجود غير متناهية
٦٤	ترقى الانسان فى الآخرة
٦٥	مقام الانسان وترقياته بعد الصعود
٦٦	فى معنى آية الكتاب الاقدس « أنه من أهل الضلال ولويأتى بكل الاعمال »
٦٧	النفس الناطقة بعد صعود الارواح
	سؤال « ماهى الواسطة التى تترقى بها الروح الانسانى أى النفس الناطقة بعد صعودها من هذا العالم القانى »
	بقاء أرواح الاطفال
٦٨	الحياة الأبدية والدخول فى الملكوت
٦٩	القضاء

نمرة	صحيحة
٧٠	٢٢١
٧١	٢٢٤
٧٢	٢٢٧
٧٣	٢٣٠
٧٤	٢٣٣

القسم الخامس

﴿مقالات في مسائل متنوعة﴾

٢٣٥	٧٥
٢٣٧	٧٦
٢٣٧	٧٧
٢٣٩	٧٨
٢٤٤	٧٩
٢٤٩	٨٠
٢٥١	٨١
٢٥٣	٨٢
٢٦١	٨٣
٢٦٧	٨٤
٢٧٠	٨٥

(بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٨	توجد	يوجد
١٠	١	الفينيقين	الفينيقين
١٦	١٦	واستندأكثر	واستندأكثر
١٨	١٧	ليعدموا	ليعدموا
١٩	٢٠	الحربة	الحرية
١٩	٢٠	المسيحين	المسيحيين
٢١	١٧	اتقق	اتفق
٢٥	٩	ولا يذاء	والا يذاء
٢٧	٢٠	الابرانية	الابرانية
٣١	٢٠	خير	خير
٣٢	١	واققهم	وواققهم
٣٢	٦	جميع	جميع
٣٤	٧	مها	بها
٣٥	١٣	يجب	يجب
٣٦	٢	بأتان	بأتان
٣٦	٧	يشحد	يتجدد
٣٧	١٢	٥٤٧	٤٥٧
٤٠	٣	الثامن عشر	الثاني عشر
٤٢	٨	أوشليم	أورشليم
٤٤	٨	تنسخ	ينسخ
٤٧	١٠	مدعى	تدعى
٥٥	٤	المثاق	الميثاق

صفحة	سطر	الخطأ	والصواب
٥٦	١٧	التنافر	التنافر
٥٩	٧	تجدون	تجدوا
٦٤	٤	ققد	ققد
٦٥	١١	يكتسب	ويكتسب
٦٦	١٩	موقور	موفور
٦٧	٤	بهاية	بنهاية
٧١	١٢	ليستا	ليسا
٧٣	١٣	تربد	تريد
٧٤	٦	أنها	أنهما
٧٤	٨	مظلمه	مظالما
٨٠	١	أحدثيك	أحدثك
٨٣	٧	المنخقة	والمنخقة
٨٣	٥	إذا	إذا
٨٥	٩	يحي	يحييا
٨٦	٧	يحي	يحييا
٨٦	١٦	الحسد	الجسد
٨٨	٤	المعنى	المعاني
٨٩	٩	تاز	تمتاز
٨٩	١٧	إذ الابصار	إذاً لا بصر
٩٢	٩	كوفية	وكيفية
٩٤	٢	تشتت	تشتتت
٩٥	١٨	للقدس	القدس
٩٩	٥	ذو	ذوو

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
تاج	تاجا	١٧	١٠٢
نفسيهما	أنفسيهما	١	١٠٨
أحدها	احداها	١١	١١٤
هو	فهو	٨	١١٦
للروح	لروح	٣	١٣١
عن	من	١	١٣٦
تخطت	تخطت	٦	١٣٦
الالهية	الاهلية	١	١٣٨
مائتا	مائتي	٥	١٤١
مليوننا	مليونى	٦	١٤١
الواضحة	والواضحة	٨	١٤٣
المستقلين	مستقلين	٩	١٤٤
غير	الغير	٩	١٤٤
العشرة	العشر	١٢	١٤٦
العشرة	العشر	١٣	١٤٦
الحقيقة	الحقيقية	١١	١٥٦
برهانا	برهان	١٩	١٥٧
يدرك	رك	٣	١٦٨
بواسطة	أسطة	٢	١٧٥
فيها	فيها	١١	١٧٩
إيماني	إيماني	١٦	١٨٧
يعنى	يعنى	٢٠	٢٠٢
فرسنا	قرسنا	١٩	٢٠٤

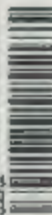
صحيفة	سطر	خطاً	صواب
٢١٠	١٥	قوته	ترقيته
٢٣٢	١٥	قسم	القسم
٢٣٤	٧	الجزء	الجزء
٢٥٧	٦	المسائل	في المسائل
٢٥٧	١١	نظام	نظام
٢٥٩	٩	هذه	هذا
٢٧١	١٧	الاختلافات	الاختلافات

* كل نسخة لا تكون مختومة بختم المحفل تعد مسروقة *





UNIVERSITY OF ALEXANDRIA



0378640